



١٤٧

سلسلة مصابيح بحار الأنوار

(١٢)

الإشهاد

في معرفة حجج الله على العباد

تأليف

الشيخ المفيد العام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

العكبري، البغدادي

(٢٢٦ - ٤١٣ هـ)

الجزء الأول

تحقيق

مؤتمنة آل البيت عليهم السلام إحياء التراث

المؤرخ العام مناسبتة ذكرى الفيد الشيخ المفيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقّتي

أخبرنا السيّد الأجل عميد الرؤساء أبو الفتح يحيى بن محمد بن نصر بن عليّ بن حيا^(١)
- أدام الله علوه - قراءةً عليه سنة أربعين وخمسمائة، قال: حدّثنا القاضي الأجل أبو المعالي
أحمد بن عليّ بن قدامة في سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمائة، قال: حدّثني الشيخ السعيد المفيد
أبو عبدالله محمد بن النعمان رحمته الله في سنة إحدى عشرة وأربعمائة قال: ^(٢)
الحمد لله على ما ألهم من معرفته، وهدى إليه من سبيل طاعته، وصلواته على خيرته من
بريته، محمد سيّد أنبيائه وصفوته، وعلى الأئمة المعصومين الراشدين من عترته، وسلّم.

(١) كذا في نسخة « ق » و « ح » من دون تنقيط.

(٢) ورد هذا السند في مقدمة النسخة « ح » و « ق ».

وبعدُ:

فإيُّ مُثبِتٍ - بتوفيق الله ومعونته - ما سألتَ - ايدك الله - إثباته من أسماء أئمة الهدى: وتاريخ أعمارهم، وذكر مشاهدتهم، وأسماء أولادهم، وطُرفٍ من أخبارهم المفيدة لعلم أحوالهم، لتقفَ على ذلك وقوفَ العارف بهم، ويظهرَ لك الفرقُ ما بين الدعاوى والاعتقادات فيهم، فتميزَ بنظرِكَ فيه ما بين الشبهات منه والبيّنات، وتعتمد الحقُّ فيه اعتماد ذوي الإنصاف والديانات، وأنا مجيبك إلى ما سألت، ومتحرِّرٌ فيه الإيجاز والاختصار حسب ما أثرت من ذلك والتمست، وبالله أثق، وإيَّاه أستهدي إلى سبيل الرشاد.

باب الخبر عن أمير المؤمنين

صلوات الله عليه

أول أئمة المؤمنين، وؤلاة المسلمين، وخلفاء الله تعالى في الدين، بعد رسول الله الصادق الأمين محمد بن عبدالله خاتم النبيين، - صلوات الله عليه وآله الطاهرين - أخوه وابن عمه، ووزيره على أمره، وصهره على ابنته فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيّد الوصيّين - عليه أفضل الصلاة والتسليم - .

كُنِيْتُهُ: أبو الحسن، وُلِدَ بِمَكَّةَ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ مِنْ عَامِ الْفِيلِ، وَلَمْ يُوَلَدْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مَوْلُودٌ فِي بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى سِوَاهُ إِكْرَامًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِذَلِكَ وَإِحْلَالًا لِحَلِّهِ فِي التَّعْظِيمِ.

وَأُمُّهُ: فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ كَالْأُمِّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رُبِّي فِي حِجْرِهَا، وَكَانَ شَاكِرًا لِبِرِّهَا، وَأَمَّنَتْ بِهِ ﷺ فِي الْأَوَّلِينَ، وَهَاجَرَتْ مَعَهُ فِي جُمْلَةِ الْمُهَاجِرِينَ. وَلَمَّا قَبِضَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ كَفَّنَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِقَمِيصِهِ لِيَدْرَأَ بِهَ عَنِهَا هَوَامَّ الْأَرْضِ، وَتَوَسَّدَ فِي قَبْرِهَا لِتَأْمَنَ بِذَلِكَ مِنْ ضَعْفَةِ الْقَبْرِ، وَلَقِّنَهَا الْإِقْرَارَ بِوَلَايَةِ ابْنِهَا - أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِتَحْيَبَ بِهِ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ بَعْدَ الدَّفْنِ، فَخَصَّهَا بِهَذَا الْفَضْلِ

العظيم لمنزلتها من الله تعالى ومنه عليه السلام ، والخبر بذلك مشهور ^(١) .

فكان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإخوته أوّل من ولده هاشم مرتين ^(٢) ، وحاز بذلك مع النشوء في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله والتأدّب به الشريفين . وكان أوّل من آمن بالله عزّ وجلّ برسوله صلى الله عليه وآله من أهل البيت والأصحاب ، وأوّل ذكرٍ دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام فأجاب ، ولم يزل ينصر الدين ، ويجاهد المشركين ، ويذبّ عن الإيمان ، ويقتل أهل الزيغ والطغيان ، وينشر معالم السنّة والقرآن ، ويحكم بالعدل ويأمر بالإحسان . فكان مقامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة ، منها ثلاث عشرة سنة بمكّة قبل الهجرة مشاركاً له في محنة كلّها ، متحمّلاً عنه أكثر أقالمه ؛ وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين ، ويجاهد دونه الكافرين ، ويقيه بنفسه من أعدائه في الدين ، إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنّته ورفع في عليّين ، فمضى صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة .

فاختلفت الأمة في إمامته يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فقالت شيعة - وهم بنو هاشم وسلمان وعمّار وأبوذر والمقداد وخزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيّوب الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري

(١) أنظر الكافي ١ : ٣٧٧ / ٢ ، دعائم الاسلام ٢ : ٣٦١ ، خصائص الأئمة : ٦٤ .

(٢) في نسخة « ح » : من ولد من هاشميين .

وأبو سعيد الخدري، وأمثالهم من جِلَّة (١) المهاجرين والأنصار -: إنَّه كان الخليفةَ بعد رسول الله ﷺ والإمامَ لفضله على كافة الأنام بما اجتمع له من خِصال الفضل والرأي والكمال، من سَبَّقه الجماعةُ إلى الإيمان، والتبريزِ عليهم في العلم بالأحكام، والتقدّم لهم في الجهاد، والبيئونةِ منهم بالغاية في الورع والزهد والصلاح، واخصاصِهِ من النبي ﷺ في القُربى بما لم يَشْرِكه فيه أحدٌ من ذوي الأرحام.

ثم لنصّ الله على ولايته في القرآن، حيث يقول جلّ اسمه: (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**) (٢)، ومعلومٌ أنّه لم يَزكُ في حال ركوعه أحدٌ سواه ﷺ، وقد تَبَّت في اللغة أنّ الولي هو الأولى بلا خلاف. وإذا كان أميرُ المؤمنين عليه السلام - بحكم القرآن - أولى بالناس من أنفسهم، لكونه وليّهم بالنصّ في التبيان، وَجَبَتْ طاعته على كافتهم بجليّ البيان، كما وَجَبَتْ طاعةُ الله وطاعةُ رسوله عليه وآله السلام بما تَضَمَّنَه الخبرُ عن ولايتهما للخلق في هذه الآية بواضح البرهان.

وبقول النبي ﷺ يومَ الدار، وقد جمَعَ بني عبد المطلب - خاصّةً - فيها للإنداز: « مَنْ يُؤَاوِزُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَكُنْ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي » فقام إليه أميرُ المؤمنين ﷺ من بين جماعتهم، وهو أصغرهم يومئذ سنّاً فقال: « أنا أوأوزرك يا رسول الله » فقال له النبي ﷺ: « اجلس فانت أخي ووصيّي »

(١) جِلَّة: جمع جليل.

(٢) المائدة: ٥٥.

وويزيري ووارثي وخليفتي من بعدي « وهذا صريح القول في الاستخلاف. وبقوله - أيضاً - ﷺ يوم غدير خم وقد جمع الأمة لسماع الخطاب: « أَلَسْتُ أُولَى بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ »؟ فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم ﷺ - على النسق من غير فصل بين الكلام -: « فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ » فوجب له عليهم من فرض الطاعة والولاية ما كان له عليهم، بما قرّره به من ذلك ولم يتناكروه. وهذا أيضاً ظاهرٌ في النص عليه بالامامة والاستخلاف له في المقام.

وبقوله ﷺ له عند توجهه إلى تبوك: « أَنْتَ مَتِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » فوجب له الوزارة والتخصّص بالموّدة والفضل على الكافة، والخلافة عليهم في حياته وبعد وفاته، لشهادة القران بذلك كلّهُ لهارون من موسى ﷺ؛ قال الله عزّ وجل مُخْبِراً عَنْ مُوسَى ﷺ: (وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذُكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) (١) فثبت لهارون ﷺ شركة موسى في النبوة، ووزارته على تادية الرسالة، وشُدُّ أزره به في النصره. وقال في استخلافه له: (أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (٢) فثبت له خلافته بمحكم التنزيل. فلما جعل رسولُ الله ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ

(١) طه ٢٠: ٢٩ - ٣٦.

(٢) الأعراف ٧: ١٤٢.

جميع منازل هارون من موسى عليه السلام في الحكم له منه إلا النبوة، وجبت له وزارة الرسول صلى الله عليه وآله وشد الأزر بالنصرة والفضل والمحبة، لما تقتضيه هذه الخصال من ذلك في الحقيقة، ثم الخلافة في الحياة بالصريح، وبعد النبوة بتخصيص الاستثناء لما أخرج منها بذكر البعد، وأمثال هذه الحجج كثيرة مما يطول بذكرها الكتاب، وقد استقصينا القول في إثباتها في غير هذا الموضوع من كتبنا، والحمد لله.

فكانت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة، منها أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعاً من التصرف على أحكامها، مستعملاً للتقية والمدارة. ومنها خمس سنين وأشهر ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين، مضطهداً بفئتن الضالين، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعاً من أحكامها، خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً، لا يتمكن من جهاد الكافرين، ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين، ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين ممتحناً بالمنافقين، إلى أن قبضه الله - تعالى - إليه وأسكنه جنات النعيم.

وكانت وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف، قتله ابن ملجم المرادي - لعنه الله - في مسجد الكوفة؛ وقد خرج عليه السلام يُوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك، فلما مرّ به في المسجد وهو مستخفٍ بامرّه مُماكزٍ بإظهار النوم في جملة النيام، ثار إليه فضربه على

أم رأسه بالسيف - وكان مسموماً - فمكث يومَ تسعة عشر ليلةً وعشرين ويومها وليلةً إحدى وعشرين إلى نحو الثلث الأوّل من الليل، ثمّ قضى نَجْبَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شهيداً ولقي ربّه - تعالى - مظلوماً.

وقد كان عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ ذلك قبل أوّانه ويُخَبِّرُ به الناسَ قبلَ زمانه، وتولّى غسله وتكفينه ابنه الحسن والحسينُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بامرّه، وحَمَلَاهُ إلى العَرَبِ من نَجْفِ الكوفة، فدَفَنَاهُ هناك وَعَمِيَا موضعَ قبره، بوصيّةِ كانت منه إليهما في ذلك، لما كان يعلمه عَلَيْهِ السَّلَامُ من دَوْلَةِ بني أُمَيَّة من بعده، واعتقادهم في عداوته، وما ينتهون إليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقال بما تمكّنوا من ذلك، فلم يزل قبره عَلَيْهِ السَّلَامُ مَخْفِيّاً حتّى دَلَّ عليه الصادقُ جعفرُ بنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ في الدَوْلَةِ العباسية، وزاره عند وروده إلى أبي جعفر ^(١) - وهو بالحيرة - فعَرَفْتَهُ الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى دُرَيْتِهِ الطاهرين، وكان سنّه عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم وفاته ثلاثاً وستين سنة.

(١) ابو جعفر المنصور، عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، ثاني خلفاء بني العباس، ولد في الحميمة من أرض الشراة سنة ٩٥ هـ وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ، توفي ببئر ميمون سنة ١٥٨ هـ، ودفن في الحجون بمكة وكانت مدة خلافته ٢٢ عاماً، أنظر « تاريخ بغداد ١: ٦٢، شذرات الذهب ١: ٢٤٤، تاريخ الطبري ٨: ١١٣، العبر ١: ١٧٥، الاعلام ٤: ١١٧ ».

فصل

فمن الأخبار التي جاءت بذكره عليه السلام الحادث قبل كونه،

وعلمه به قبل حدوثه:

ما أخبر به عليُّ بن المنذر الطريقي، عن ابن الفضيل العبدي ^(١)، عن فطر، عن أبي الطمّيل عامر بن وائلة - رحمة الله عليه - قال: جمع أمير المؤمنين عليه السلام الناس للبيعة، ف جاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي - لعنه الله - فردّه مرتين أو ثلاثاً ثمّ بايعه، وقال عند بيعته له: « ما يجسُّ أشقاها! فوالذي نفسي بيده لتخضبن ^(٢) هذه من هذا » ووَضَعَ يده على خيِّته ورأسه عليه السلام، فلما أدبّر ابن ملجم عنه منصرفاً قال عليه السلام متمثلاً:

« أشدُّ حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حلال بواديك
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يُنكيك ^(٣) »

(١) لعل العبدي تصحيف الضبي، فإنّه محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، مولاهم أبو عبد الرحمن، وقد عدّه الشيخ الطوسي رحمته من أصحاب الصادق عليه السلام ووثقه (رجال الشيخ: ٢٩٧) يروي عنه علي بن المنذر الطريقي، انظر: « الطبقات الكبرى ٦: ٣٨٩، انساب السمعاني ٨: ١٤٥، ميزان الاعتدال ٣: ١٥٧، تهذيب التهذيب ٧: ٣٨٦ و ٩: ٤٠٥ ».

(٢) في « ق » و « هـ » و « ش »: ليخضبن.

(٣) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣، أنساب الأشراف ٢: ٥٠٠، مقاتل الطالبين: ٣١، الخرائج والجرائح ١٠: ١٨٢ ذيل الحديث ١٤، ونقله العلامة المجلسي في بحار الانوار ٤٢: ١٩٢ / ٦ والبيت الاخير اثبتناه من « ق ».

عبدُ الرحمن بنُ مُلجَم المرادي؟» قال: نعم. قال: « يا عَزْوَان، اِحْمِلْهُ عَلَى الْأَشْقَرِ » فجاء بفرس أشقر فركبه ابنُ مُلجَم المرادي وأخذ بعنانه، فلمَّا ولى قال أمير المؤمنين عليه السلام: « أريد جِباءه ويريد قلبي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ »^(١) قال: فلمَّا كان من أمره ما كان، وضرب أمير المؤمنين عليه السلام قُبْضَ عَلَيْهِ وقد خرَّج من المسجد، فجيء به الى أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: « والله لقد كنتُ أصنع بك ما أصنع، وأنا أعلمُ أنَّكَ قاتلي، ولكن كنتُ أفعلُ ذلك بك لأستظهرَ بالله عليك ».

فصل آخر

ومن الأخبار التي جاءت

بنعيه نفسه عليه السلام إلى أهله وأصحابه قبل قتله:

ما رواه أبو زيد الأحول عن الأجلح، عن أشياخ كندة، قال: سمعُهم أكثر من عشرين مرّة يقولون: سمعنا علياً عليه السلام على المنبر يقول: « ما يمتعُ أشقاها أن يُخْضِبَها من فوقها بدم؟ » ويضعُ يده على لحيته عليه السلام^(٢).

(١) اشار اليه ابن شهرآشوب في المناقب ٣: ٣١٠، والراوندي في الخرائج والجرائح ١: ١٨٢ ذيل الحديث ١٤.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٣ / ٨.

وروى علي بن الحزور، عن الأصْبَغ بن ثبَّاتة قال: حَظَبْنَا أميرَ المؤمنين عليه السلام في الشهر الذي قُتِل فيه فقال: « أتاكم شهرُ رمضان، وهو سيِّدُ الشهور، وأوَّلُ السنة، وفيه تدور رَحَا السلطان. ألا وإتكم حاجَّ العامِّ صفًّا واحداً، وآيةٌ ذلك أنِّي لستُ فيكم » قال: فهو يَنْعَى نفسه عليه ونحن لا نُذْري^(١).

وروى الفَضْل بن دُكَيْن، عن حَيَّان بن العباس، عن عثمان بن المغيرة قال: لما دخل شهرُ رمضان، كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشى ليلةً عند الحسن وليلاً عند الحسين وليلاً عند عبد الله بن جعفر^(٢)، وكان لا يَزِيد على ثلاث لُقْم، فقيل له في ليلةٍ من تلك الليالي في ذلك، فقال: « يأتيني أمرُ الله وأنا خميصٌ، إمَّا هي ليلةٌ أو ليلتان » فأصِيب عليه في آخر الليل^(٣).
وروى إسماعيل بن زياد قال: حدثتني أمُّ موسى - خادمة^(٤) علي عليه

(١) إعلام الوري: ١٦٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٣ / ٩.

(٢) في « ش »: عبد الله بن العباس.

(٣) إعلام الوري: ١٦٠، المناقب للخوارزمي: ٣٩٢ / ٤١٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧١، كنز العمال ١٣: ١٩٥ / ٣٦٥٨٣، الفصول المهمة: ١٣٩، وذكره مختصراً الراوندي في الخرائج ١: ٢٠١ / ٤١، وسيأتي في فصل من نعيه لنفسه عليه السلام اوآخر الجزء الاول.

(٤) كذا في متن النسخ وفي هامش « ش »: خادم وهو صواب أيضاً.

قال في لسان العرب - خدم - ١٢: ١٦٦: الخادم واحد الخدم غلاماً كان أو جارية... وفي حديث فاطمة وعلي عليه السلام: « أسألي أبائك خادماً تقيك حرّاً ما أنت عليه » الخادم واحد الخدم ويقع على الذكر والانثى لاجرائه مجرى الاسماء غير

السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته عليها السلام - قالت: سمعتُ علياً عليه السلام يقول لابنته أم كلثوم: « يا بُنَيَّة، إني أراي قلَّ ما أصحُّبُكم » قالت: وكيف ذلك، يا أبتاه؟ قال: « إني رأيت نبيَّ الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يمسحُ الغبارَ عن وجهي ويقول: يا علي، لا عليك قد قصَّيتَ ما عليك ».

قالت: فما مكَّنا إلا ثلاثاً حتى ضُربَ تلك الضربة. فصاحت أم كلثوم فقال: « يا بُنَيَّة لا تفعلِي، فإني أرى رسولَ الله صلى الله عليه وآله يشير إلي بكفه: يا علي، هلمَّ إلينا، فإنَّ ما عندنا هو خيرٌ لك »^(١).

وروى عمَّارُ الدُهني، عن أبي صالح الحنفي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: « رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله في منامي، فشكَّوتُ إليه ما لقيت من أُمَّته من الأود واللدد^(٢) وبكيث، فقال: لا تبكِ يا علي والتفتُ، فالتفتُ، فإذا رجلان مُصَفَّدان، وإذا جلاميد تُرَضَّخُ بها رؤوسهما ». فقال أبو صالح: فغدوت إليه من الغد كما كنت أغدو كلَّ يوم، حتى إذا كنت في الجزائرين لقيت الناس يقولون: قُتِلَ أمير المؤمنين، قتل أمير

المأخوذة من الافعال كحائض وعاتق.. وهذه خادمنا - بغير هاء، لوجوبه، وهذه خادمتنا غداً. انتهى.

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٧٨ / ٤٠٢، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣١١، كشف الغمة ١: ٤٣٣.

(٢) الأود: العوج، واللددُ: الخصومة الشديدة، قال ابن الأثير: ومنه حديث علي: « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت بعدك من الأود واللدد! » « النهاية - لد - ٤: ٢٤٤ ».

المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

وروى عبيدالله بن موسى، عن الحسن بن دينار، عن الحسن البصري قال: سَهَرَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في الليلة التي قُتِلَ (٢) في صَبِيحَتِهَا، ولم يُخْرَجْ إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أم كلثوم - رحمة الله عليها - : ما هذا الذي قد أسَهَرَكَ؟ فقال: « إني مقتول لو قد أصبحت » وأتاه ابنُ النَّبَاحِ فأذنه (٣) بالصلاة، فمشى غير بعيد ثم رجع، فقالت له ابنته أم كلثوم: مُرْ جَعْدَةَ فليُصَلِّ بالناس. قال: « نعم، مُرُوا جَعْدَةَ فليُصَلِّ » (٤). ثم قال: « لا مَقَرَّ من الأجل » فخرج إلى المسجد وإذا هو بالرجل قد سَهَرَ ليلته كلها يَرْضُدُهُ، فلَمَّا بَرَدَ السحر نام، فحرَّكه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ برجله وقال له: « الصلاة » فقام إليه فضربه (٥).

وروي في حديث آخر: أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ سَهَرَ تلك الليلة، فاكثر الخروج والنظر في السماء وهو يقول: « والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ، وإِنَّمَا الليلة التي وُعدتُ بها » ثم يعاود مضجعه، فلَمَّا طلع الفجر شدَّ أزاره (٦) وخرج وهو يقول:

-
- (١) ورد باختلاف يسير في الإمامة والسياسة: ٢٧٦، أنساب الأشراف: ٤٩٤، مقاتل الطالبين: ٤٠، ومثله في إعلام الوری: ١٦١، والخرائج والجرائح ١: ٢٣٣ / ٧٨، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣١١.
- (٢) في « ح »: ضرب.
- (٣) في هامش « م »: مؤذناً.
- (٤) في هامش « ش »: ليصلي.
- (٥) خصائص الائمة: ٦٣، إعلام الوری: ١٦١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٠.
- (٦) في هامش « م »: أزاره.

« أَشَدُّ حَيَاظِكَ لِلْمَوْتِ فَإِنِ الْمَوْتُ لَأَقْيَمُكَ ^(١)
 وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَالَ بِوَادِيكَ »
 فلما خرج إلى صحن الدار استقبلته ^(٢) الأوزُ فَصَحَنَ فِي وَجْهِهِ، فَجَعَلُوا يَطْرُدُونَهُ فَقَالَ:
 « دَعُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ نَوَائِحٌ » ثُمَّ خَرَجَ فَأُصِيبَ عَلَيْهِ ^(٣).

فصل

ومن الأخبار الواردة بسبب قتله وكيف جرى الأمر في ذلك:

ما رواه جماعة من أهل السير: منهم أبو مُحَمَّدٍ لوط بن يحيى، وإسماعيل بن راشد، (وأبو هشام الرِّفَاعِيّ) ^(٤)، وأبو عمرو الثَّقَفِيّ، وغيرهم، أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْخَوَارِجِ اجْتَمَعُوا بِمَكَّةَ، فَتَذَاكُرُوا الْأُمَرَاءَ فَعَابَوْهُمْ وَعَابُوا أَعْمَالَهُمْ عَلَيْهِمْ وَذَكَرُوا أَهْلَ النَّهْرَوَانِ وَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَوْ أَنَا شَرِينَا أَنْفُسَنَا لِلَّهِ، فَأَتَيْنَا أُمَّةَ الضَّلَالِ فَطَلَبْنَا غُرَّتَهُمْ فَأَرْخَنَّا مِنْهُمْ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ، وَتَأَزَّنَا بِإِخْوَانِنَا لِلشُّهَدَاءِ بِالنَّهْرَوَانِ. فَتَعَاهَدُوا عِنْدَ انْقِضَاءِ الْحَجِّ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلَحَمٍ: أَنَا أَكْفِيكُمْ

(١) في هامش « ش » و « م »: « أتيتك.

(٢) في « م » وهامش « ش »: « استقبله.

(٣) خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الوري: ١٦١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٠.

(٤) في « م » وهامش « ش »: « أبو هاشم الرِّفَاعِيّ، وما في المتن من « ش » وهو الصواب وهو أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة، انظر: انساب السمعاني ٦: ١٤٣، اللباب لابن الاثير ٢: ٤٢ تهذيب التهذيب ٩: ٥٢٦

علياً، وقال البرُّك بن عبدالله التميمي: أنا أكْفِيكُمْ معاوية، وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكْفِيكُمْ عمرو بن العاص؛ (وتعاقدوا) ^(١) على ذلك، (وتوافقوا) ^(٢) عليه وعلى الوفاء واتَّعدوا لشهر رمضان في ليلة تسع عشرة، ثم تفرقوا.

فاقبل ابنُ مُلجَم - وكان عِدَاؤُهُ فِي كِنْدَةَ - حتى قَدِمَ الكوفة، فلقي بها أصحابه فكتمهم أمره مخافة أن يَنْتَشِرَ منه شيء، فهو في ذلك إذ زار رجلاً من أصحابه ذات يوم - من تيمم الريباب - فصادف عنده قَطَام بنت الأَخْضَر التيمية، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباهَا وأخاها بالنَهْرَوَان، وكانت من أجمل نساء زمانها، فلما رآها ابنُ مُلجَم شَغِفَ بها واشتدَّ إعجابُه بها، فسأل في نكاحها وخطبها فقالت له: ما الَّذِي تُسَمِّي لي من الصِّدَاق؟ فقال لها: احتَكِمِي ما بدا لك، فقالت له: أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم، ووَصِيفاً وخادماً، وقتلَ عليّ بن أبي طالب، فقال لها: لك جميع ما سألت، وأمّا قتلَ عليّ بن أبي طالب فأنا لي بذلك؟ فقالت: تَلْتَمِسِ غِرَّتَهُ، فإن أنت قتلتَه شفيت نفسي وهنأك العيش معي، وإن قُتِلتَ فما عند الله خير لك من الدنيا. فقال: أما والله ما أقدمني هذا المصير - وقد كنتُ هارباً منه لا آمنُ مع أهله - إلا ما سألتني من قتلِ علي بن أبي طالب، فلك ما سألت. قالت: فانا طالبةٌ لك بعض من يُساعدك على ذلك ويُقَوِّيك.

ثم بَعَثَتْ إلى وَرْدَان بن مُجَالِد - من تيمم الريباب - فخبَّرته الخبرَ

(١) في « م » وهامش « ش »: تعاهدوا.

(٢) في هامش « ش » و « م »: واوثقوا. وفي « م » وتوافقوا.

وسألته مَعُونَةَ ابْنِ مُلْجَمٍ، فتحَمَلَ ذلك لها، وخرج ابن مُلْجَمٍ فاتى رجلاً من أشجع يقال له: شبيب بن بُجْرَةَ، فقال: يا شبيب، هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: تُساعدني على قتل عليّ بن أبي طالب. وكان شبيب على رأي الخوارج، فقال له: يا ابن ملجم، هَبَلْتِكَ الهُبُولَ، لقد جئت شيئاً إداً، وكيف تقدر على ذلك؟ فقال له ابنُ مُلْجَمٍ: نَكمن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به، وإن نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا. فلم يزل به حتى أحابه، فأقبل معه حتى دخلا المسجد على قَاطام - وهي معتكفة في المسجد الأعظم، قد ضربت عليها قبة - فقال لها: قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل، قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع.

فانصرفا من عندها فلبثا أياماً، ثم أتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فدعت لهم بحرير فعصبت ^(١) به صدورهم، وتقلدوا أسيافهم ومَضَوْا وجلسوا ^(٢) مقابل السُدَّة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين ﷺ إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين ﷺ، وواطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه.

وكان حُجر بن عَدِيٍّ - رحمة الله عليه - في تلك الليلة بائناً في المسجد، فسَمِعَ الأشعث يقول لابن مُلْجَمٍ: النجاء النجاء لحاجتك فقد فَضَحَكَ

(١) في « م » و « خ »: فعصبا.

(٢) في « م » و « ح » وهامش « ش »: فجلسوا.

الصبح، فأحسَّ حُجْر بما أراد الأشعث فقال له: قتلته يا أعور. وخرج مبادراً ليَمْضِي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيُخْبِرُهُ الخبر ويُحذِرُهُ من القوم، وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد، فسبقه ابنُ مُلْجَم فضربه بالسيف، وأقبل حُجْر والناس يقولون: قُتِلَ أميرُ المؤمنين، قُتِلَ أميرُ المؤمنين. وذكر محمدُ بن عبد الله بن محمد الأزدِي قال: إني لأُصَلِّي في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يُصَلِّون في ذلك ^(١) الشهر من أوّله إلى آخره، إذ نظرتُ إلى رجال يُصَلِّون قريباً من السُدّة، وخرج عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر، فاقبل يُنادي « الصلاة الصلاة » فما أدري أنادى أم رأيتُ بريق السيوف وسمعتُ قائلاً يقول: لله الحُكْم - يا علي - لا لك ولا لأصحابك. وسمعتُ علياً عليه السلام يقول: « لا يُفوتنكم الرجل » فإذا علي عليه السلام مضروب، وقد ضربه شبيب بن بُجْرَة فاحطأه ووقعت ضربه في الطاق، وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم.

فأمّا شبيب بن بُجْرَة فاحذه رجل فصرعه وجلس على صدره، وأخذ السيف من يده ليقتله به، فرأى الناس يُفصدون نحوه فخشى أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه، فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده، ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله، ودخل عليه ابن عم له فراه يجلّ الحرير عن صدره، فقال له: ما هذا، لعلك قتلت أمير المؤمنين؟ فاراد أن يقول: لا، فقال: نعم، فمض ابن عمه فاشتمل على سيفه، ثم دخل عليه فضربه حتى قتله.

(١) في هامش « ش »: هذا.

وأما ابن ملجم، فإن رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قتيبة^(١) كانت في يده، ثم صرعه وأخذ السيف من يده، وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأقلت الثالث فانسل بين الناس. فلما أدخل ابن ملجم على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه ثم قال: « النفس بالنفس، إن أنا ميت فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمت رأيت فيه رأيي » فقال ابن ملجم: والله لقد ابتعته بالف وسممته بالف، فإن خانني فأبعده الله. قال: ونادته أم كلثوم: يا عدو الله، قتلت أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنما قتلت أباك، قالت: يا عدو الله، إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس، قال لها: فإني إنما تبكين علي إذأ، والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم. فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وإن الناس لينهشون^(٢) لحمه باسناهم كأهم سباع، وهم يقولون: يا عدو الله، ماذا فعلت^(٣)؟! أهلكت أمة محمد وقاتلت خير الناس. وإنه لصامت ما ينطق. فذهب به إلى الحبس. وجاء الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أمير المؤمنين مرننا بامرئ في عدو الله، فلقد أهلك الأمة وأفسد الملة. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: « إن عشت رأيت فيه رأيي، وإن هلكت فاصنعوا

(١) القتيبة: كساء له خمل « النهاية - قطف - ٤ : ٨٤ ».

(٢) في هامش « ش »: لينهشون.

(٣) في م وهامش « ش »: صنعت.

به (١) ما يُصْنَعُ بِقَاتِلِ النَّبِيِّ، اِقْتَلُوهُ ثُمَّ حَرَّقُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالنَّارِ.»

قال: فلما قضى أمير المؤمنين عليه السلام، وفرغ أهله من دفنه، جلس الحسن عليه السلام وأمر أن يؤتى بابن ملجم، فجيء به، فلما وقف بين يديه قال له: «يا عدو الله، قتلت أمير المؤمنين، وأعظمت الفساد في الدين» ثم أمر به فضربت عنقه، واستؤهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته (٢)، منه لتتولى إحراقها، فوهبها لها فأحرقتها بالنار.

وفي أمر (٣) قطام وقتل أمير المؤمنين عليه السلام يقول الشاعر:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحةٍ كمهر قطامٍ من فصيحٍ وأعجم
ثلاثة آلافٍ وعبدةٍ وقينةٍ وضرب علي بالحسام المصمم (٤)
ولا مهر أعلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم لعنهم الله أجمعين في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص، فإن أحدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعت ضربته في ألبته ونجا منها، فأخذ وقُتل من وقته.

وأما الآخر فإنه وافى عمراً في تلك الليلة وقد وجد علةً فاستخلف رجلاً يصلي بالناس يُقال له: خارجة بن أبي حبيبة العامري، فضربه

(١) في « م » زيادة: مثل.

(٢) في هامش « ش »: جنته.

(٣) في هامش « ش »: مهر.

(٤) في هامش « ش »: المسمم.

بسيفه وهو يظن أنه عمرو، فأخذ وأتى به عمرو فقتله، ومات خارجة في اليوم الثاني^(١).

فصل

ومن الأخبار التي جاءت بموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام وشرح الحال في دفنه:

ما رواه عباد بن يعقوب الرواجي قال: حدثنا جبان^(٢) بن علي العنزي قال: حدثني مولاً لعلبي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا أنا مت فاحملاني على سريري، ثم أخرجاني واحملا مؤخر السرير فإتكما

(١) ذكرت هذه الواقعة مقطعة في: تاريخ الطبري ٥: ١٤٣، مقاتل الطالبين: ٢٩، طبقات ابن سعد ٣: ٣٥، انساب الاشراف ٢: ٤٨٩ / ٥٢٤، مروج الذهب ٢: ٤١١، الامامة والسياسة ١: ١٥٩، الكامل في التاريخ ٣: ٣٨٩، مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ / ٤٠١، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣١١، ونقله العلامة المجلسي في بحار الانوار ٤٢: ٢٢٨ / ٤١.

(٢) كذا في «ش» وهو أخو مندل كما في هامش «ش»، وفي «م» بخط حديث: حيان، وفي «ح»: حيان بن علي مولى لعلبي بن أبي طالب وفيه سقط، ثم إن في ضبط اسمه خلافاً فقط ضبطه العلامة وابن داود بالياء المنقطة تحتها نقطتين بعد الحاء «خلاصة الرجال»: ٦٤، ٢٦٠، ايضاح الاشتباه: ٩٧، رجال ابن داود: ١٣٦ و ٣٥٢ «لكن الظاهر كونه حيان بالموحدة بعد الحاء المكسورة كما في غير واحد من كتب الرجال من العامة. انظر: تبصير المنتبه: ٢٧٨، تقريب التهذيب ١: ١٤٧، الجرح والتعديل ٣: ٢٧٠، الجرحين لابن حبان ١: ٢٦١، الضعفاء للعقيلي ١: ٢٩٣، سؤالات ابن الجنيد: ٩٦، الضعفاء للنسائي: ٨٩، الضعفاء للدارقطني: ٣٠١، الضعفاء الصغير للبخاري: ٤٢٦، تاريخ بغداد ٨: ٢٥٥، ميزان الاعتدال ١: ٤٤٩، تهذيب التهذيب ٢: ١٧٣.

تُكْفَيَانِ مَقْدَمَهُ، ثُمَّ اتَّيَا بِي الْغَرِيِّينَ^(١)، فَإِنَّكُمَا سَتْرِيَانِ صَخْرَةً بَيْضَاءَ تُلْمَعُ نُورًا، فَاحْتَفَرَا فِيهَا
فِيَاتِكُمَا تَجْدَانِ فِيهَا سَاحَةً، فَادْفِنَانِي فِيهَا».

قال: فلما مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفي مُقَدَّمَهُ، وجعلنا نسمع دَوْبًا
وحفيفًا حتى أتينا الْغَرِيِّينَ، فإذا صخرة بيضاء (تلمع نوراً)^(٢)، فاحتفرتنا فإذا ساحة مكتوب
عليها: «مما أذخر نوح لعلِّي بن أبي طالب». فدفناه فيها، وانصرفنا ونحن مسرورون بإكرام
الله لأمر المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَجِحْنَا قَوْمٌ مِنَ الشَّيْعَةِ لَمْ يَشْهَدُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ، فَاخْبَرْنَا هُمْ بِمَا جَرَى
وَبِإِكْرَامِ اللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا: نُحِبُّ أَنْ نُعَايِنَ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَايَنْتُمْ. فَقُلْنَا لَهُمْ: إِنَّ
الْمَوْضِعَ قَدْ عَفِيَ أَثَرُهُ بِوَصِيَّةِ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَضُوا وَعَادُوا إِلَيْنَا فَقَالُوا أَنَّهُمْ احْتَفَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا
.^(٣)

وروى محمد بن عماره^(٤) قال: حثني أبي، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر محمد
بن علي الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: أين دُفِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

(١) الغريان: بناءً كالصومعتين بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرئ القيس. «معجم البلدان ٤: ١٩٨».

(٢) في هامش «ش» يلمع نورها.

(٣) صدره في الخرائج والجرائح ١: ٢٣٣ / ذيل الحديث ٧٨، اعلام الوری: ٢٠٢، فرحة الغري: ٣٦، ونقله
المجلسي في البحار ٤٢: ٢١٧ / ذيل الحديث ١٩.

(٤) كذا في النسخ وعلل الصواب جعفر بن محمد بن عماره، وهو يروي عن أبيه عن جابر ابن يزيد الجعفي في
غير واحد من الاسانيد كاسانيد كتب الصدوق، انظر: معاني الاخبار: ٢١، ٥٥، ١٠٤، ٢٣٧، الخصال:
٥٨٥، التوحيد: ٢٤٢، وكذا يروي جعفر عن أبيه عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُسَانِيدٍ مُتَكَرِّرَةٍ، نَعَمْ وَرَدَتْ رَوَايَةُ مُحَمَّدِ
بْنِ عِمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَاتِ الشَّيْعَةِ ح ٦٩ لَكِنَّهُ مُحَرَّفٌ، وَالصَّوَابُ جَعْفَرُ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارَةَ
كَمَا فِي الْبَحَارِ ٨ (الطبعة القديمة): ١٩٦.

عائشة؟ قال: « دُفِنَ بناحية (١) العَرَيْنِ ودُفِنَ قبلَ طلوعِ الفجرِ ودَخَلَ قبره الحسنُ والحسينُ ومحمدُ بنو عليٍّ وعبداللهُ بن جعفرِ رضي الله عن » (٢).

وروى يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن رجالة، قال: قيل للحسين (٣) بن عليٍّ : أين دُفِنتم أميرَ المؤمنينَ عليٍّ؟ فقال: « خَرَجْنَا بِهِ لَيْلاً عَلَى مَسْجِدِ الْأَشْعَثِ، حَتَّى خَرَجْنَا بِهِ إِلَى الظُّهْرِ بِجَنْبِ العَرِيِّ، فَدَفَّنَاهُ هُنَاكَ » (٤).

وروى محمد بن زكريّا قال: حَدَّثَنَا عبيدالله بن محمد بن عائشة (٥)

(١) في هامش « ش »: بجانب.

(٢) اعلام الوری: ٢٠٢، فرحة الغري: ٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٢٢٠ / ذيل الحديث ٢٦.

(٣) كذا في « م » وهامش « ش » والبحار وكامل الزيارات وفرحة الغري وكفاية الطالب، وفي متن « ش » ومقاتل الطالبين: للحسن بن علي.

(٤) مقاتل الطالبين: ٤٢، كامل الزيارات: ٣٣، فرحة الغري: ٣٩، كفاية الطالب: ٤٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٤٢ / ٢٣٤، وقد بينت المصادر المراد من رجال ابن أبي عمير في السند وفيها اختلاف يسير فراجع.

(٥) محمد بن عائشة وفوقه علامة التصحيح ولعل المراد ان « محمد عن ابن عائشة » تصحيف والصواب بدله محمد بن عائشة وكأنّ فوق « محمد » علامة الزيادة (ز.. الى) فحينئذ تصير العبارة كما أثبتناه في المتن، وفي « م »: « محمد بن عبدالله بن محمد بن عائشة، وفي « ح »: « عبيدالله عن ابن عائشة، ونقل في البحار هذا الخبر عن فرحة الغري باسناده الى المفيد عن محمد بن زكريا عن عبدالله بن محمد بن عائشة، ثم أشار بعد ذكر الخبر أنّ في الارشاد مثله، ثم أنّ الخبر مروى في فرحة الغري بطريق اخر عن عبيدالله بن محمد بن عائشة عن عبدالله بن حازم بن خزيمه وهذا نظير ما أثبتناه في المتن وهو أقرب في بادئ النظر من جهة أنّ محمد بن زكريا الغلابي يروي عن ابن عائشة كما هو المصرح في كتب الرجال وهو ابو عبد الرحمن عبيدالله بن محمد بن حفص العيشي المعروف بابن عائشة لانه من ولد عائشة بنت طلحة، توفي في شهر رمضان ٢٢٨ انظر:

قال: حدثني عبدالله بن حازم^(١) قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نَتَصِيدُ، فصرنا إلى ناحية العَرِيَيْنِ والثَوِيَّةِ^(٢)، فرأينا ظبياً فأرسلنا عليها الصُقُورَةَ والكِلَابَ، فجاوَلتِها^(٣) ساعةً ثمَّ جَأتْ^(٤) الظبياء إلى أكمةٍ فسَقَطَتْ عليها فسَقَطَتِ الصُقُورَةُ ناحيةً ورَجَعَتِ الكِلَابُ، فَعَجِب^(٥)

تاريخ بغداد ١٠: ٣١٥، انساب السمعاني ٩: ١٠٦، ميزان الاعتدال ٣: ٥٥٠، لسان الميزان ٥: ١٦٨، تهذيب التهذيب ٧: ٤٥.

هذا لكن يبعد صحة هذه النسخة ما في متن الخبر: قال محمد بن عائشة: فكأنّ قلبي لم يقبل ذلك.. الخ، فحينئذ إما ان يلتزم بوقوع التحريف في ذيل الخبر وإما ان يقال أنّ المراد من محمد بن عائشة في الذيل هو عبيدالله بن محمد بن عاشة واطلق عليه اسم ابيه مجازاً كما في محمد بن عمر بن يزيد. وإما ان يقال بأنّ الصواب هو محمد ابن عبيدالله بن محمد بن عائشة ولا مانع من رواية الغلابي عنه مع روايته عن ابيه عبيدالله، والغلابي توفي بعد سنة ٢٨٠، وعبيدالله بن عائشة توفي سنة ٢٢٨ فبين وفاتيهما أكثر من خمسين سنة فيناسب رواية الغلابي عن ابنه أيضاً، وفي لسان الميزان: قال الغلابي: حدثنا ابن عائشة عن ابيه، فيحتمل كون المراد من ابن عائشة هو محمد ابن عبيدالله، فلاحظ.

(١) كذا في « م » وفرحة الغري والبحار والدلائل البرهانية، ونقله في فرحة الغري بطريق آخر عن عبيدالله بن محمد بن عائشة قال: حدثنا عبدالله بن حازم بن خزيمه، لكن في نسخة « ش »: حازم باعجام الحاء، وهو الصحيح، وقد جاء ذكره في احداث خلافة المهدي والرشيد والأمين.

فقد كان على شرط المهدي سنة ١٦٧ وعزله في سنة ١٦٩ (تاريخ الطبري ٨: ١٦٤ و ١٨٩).

وولاه الرشيد طبرستان ورويان سنة ١٨٠ (تاريخ الطبري ٨: ٢٦٦).

وله ذكر في احداث سنة ١٩٥ في عهد الأمين (تاريخ الطبري ٨: ٣٩٥، ٩٩٣، ٤١٢. وسنة ١٩٧)

تاريخ الطبري ٨: ٤٦٧) . انظر فهرست تاريخ الطبري ١٠: ٣٠٦.

(٢) الثوية: موضع قريب من الكوفة. « معجم البلدان ٢: ٨٧ ».

(٣) في هامش « ش »: فجاوَلناها.

(٤) في « م » وهامش « ش »: التجأت.

(٥) في « م » وهامش « ش »: فتعجب.

الرشيد من ذلك، ثم إنَّ الظباء هبَّطت من الأكمة فهبَّطت الصُّقورهُ والكِلابُ، فرجعت
الظباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب والصُّقورهُ، ففعلت (١) ذلك ثلاثاً (٢)، فقال
الرشيد: أركضوا، فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال له هارون: أخبرني
ما هذه الأكمة؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك. قال: لك عهدُ الله وميثاقه ألا أهيجك
ولا أؤذيك. قال: حدّثني أبي عن آبائي أنهم كانوا يقولون أنّ في هذه الأكمة قبرَ عليّ بن أبي
طالب عليه السلام، جعله (٣) الله حراماً لا يأوي إليه شيءٌ إلا آمن. فنزل هارون فدعا بماء وتوضأ
وصلى عند الأكمة وتمرغَ عليها وجعل يبكي، ثم انصرفنا.

قال محمد بن عائشة: فكأنّ قلبي لم يقبل ذلك، فلما كان بعد ذلك حججتُ إلى مكة،
فرايتُ بها ياسراً رحّالاً (٤) الرشيد، فكان يجلس معنا إذا طُفنا، فجرى الحديث إلى ان قال:
قال لي الرشيد ليلةً من الليالي، وقد قدّمنا من مكة فنزلنا الكوفة: يا ياسر، قل لعيسى بن
جعفر فليركب، فركبا جميعاً وركبت معهما، حتى إذا صرنا (٥) إلى العرين، فأما عيسى فطرح
نفسه فنام، وأما الرشيد فحاج إلى أكمةٍ فصلّى عندها، فكلّما صلّى ركعتين دعا وبكى وتمرغ

(١) في « م » و « هـ » و « ش »: ففعلن.

(٢) في هامش « ش »: ملياً.

(٣) في هامش « ش »: جعلها.

(٤) في « م »: جمال.

(٥) في هامش « ش »: صاراً.

على الأكمة، ثم يقول: يا عم^(١) أنا والله أعرف فضلك وسابقتك، وبك والله جلست مجلسي الذي (أنا فيه)^(٢)، وأنت أنت، ولكنّ ولدك يؤذونني ويخرجون عليّ. ثمّ يقوم فيصليّ ثمّ يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي، حتّى إذا كان في وقت السحر قال لي: يا ياسر، أقم عيسى، فأقمته فقال له: يا عيسى، قم صلّ عند قبر ابن عمك. قال له: وأيّ عمومي هذا؟ قال: هذا قبر عليّ بن أبي طالب، فتوضّأ عيسى وقام يصليّ، فلم يزالا كذلك حتّى طلع الفجر، فقلت: يا أمير المؤمنين أدركك الصبح. فركبنا ورجعنا إلى الكوفة^(٣).

(١) في « م » وهامش « ش »: يا بن عم.

(٢) في هامش « ش »: أنا به.

(٣) فرحة الغري: ١١٩، والخرائج والجرائح ١: ٢٣٤ / ذيل الحديث ٧٨ قطعة منه، الدلائل البرهانية المطبوع في الغارات ٢ / ٨٦٢ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٣٣١ ذيل ح ١٦.

باب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام

وفضائله ومناقبه، والمحفوظ من كلامه وحكمه ومواعظه،

والمروية من معجزاته وقضاياه وبيئاته:

فمن ذلك ما جاءت به الأخبار في تقدّم إيمانه باللّه ورسوله عليه السلام وسبقه به كافّة المكلفين من الأنام.

أخبرني أبو الجيّش المظفر بن محمد البلخي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم البرقي ^(١) قال: حدّثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال: حدّثنا سعيد بن خثيم قال: حدّثني أسد بن (عبدالله) ^(٢)، عن يحيى بن عفيف ^(٣)، عن أبيه قال:

(١) في « م » بخط حديث و « ش »: البرقي وفي هامش « ش »: البرقي وكأن فوقه علامة التصحيح - وقد يأتي في السنتين الآتين اسمه أيضاً وفي « م » و « ش » كليهما: البرقي - فان الظاهر أنّه أحمد ابن القاسم بن محمد بن سليمان أبو الحسن الطائي البرقي، وقد ترجم له في تاريخ بغداد ٤: ٣٥٠ وذكر وفاته في سنة ٢٩٦هـ، ثم إن في هامش « ش » بزّت قرية بالعراق على القاطول خربة. وفي معجم البلدان ١: ٣٧٢: هي بليدة في سواد بغداد قريبة من المزرقة ه وفي انساب السمعاني ٢: ١٢٧: هي مدينة بناوحي بغداد.

(٢) في « ش » و « ح »: اسد بن عبيدة، وفي هامش « ش »: هو اسد بن عبيدة كذا هو في كتاب ابن مردويه، والظاهر ان الصواب ما أثبتناه، وهو اسد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبقري البجلي القسري، ابوعبدالله، ويقال: ابو المنذر، وواه اخوه خالد ابن عبدالله القسري على خراسان سنة ١٠٨ هـ، روى عن ابيه وعن يحيى بن عفيف وعنه سعيد بن خثيم وسالم بن قتيبة الباهلي، توفي سنة ١٢٠ س، انظر « تهذيب الكمال ٢: ٥٠٤ / ٣٩٩، ميزان الاعتدال ١: ٢٠٦ / ٨١٢ و ٤: ٣٩٦ / ٩٥٨٩ ».

(٣) في هامش « ش »: هو عفيف بن قيس.

كنتُ جالساً مع العباس بن عبد المطلب عليه السلام بمكة قبل أن يظهر أمرُ النبي صلى الله عليه وآله فجاء شابٌ فنظر إلى السماء حين تحلقت ^(١) الشمس، ثم استقبل الكعبة فقام يُصلي، ثم جاء غلامٌ فقام عن يمينه، ثم جاءت امرأةٌ فقامت خلفهما، فرُكع الشابُّ فرُكع الغلامُ والمرأةُ، ثم رُفِع الشابُّ فرفعا، ثم سجَدَ الشابُّ فسجداً، فقلت: يا عباس، أمر عظيم. فقال العباسُ: أمر عظيم، أتدري مَنْ هذا الشابُّ؟ هذا محمد بن عبد الله - ابن أخي - أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي بن أبي طالب - ابن أخي - أتدري مَنْ هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد. إن ابن أخي هذا حدّثني أنّ ربّه - ربُّ السموات والأرض - أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على ظُهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ^(٢).

أخبرني أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن أحمد بن القاسم البرقي، عن أبي صالح سهل بن صالح - وكان قد جاز مائة سنة - قال: سمعتُ أبا المعمر عبّاد بن عبد الصمد قال: سمعتُ أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين » وذلك أنه لم يُرَفَع إلى

(١) في هامش « ش » و « م »: تحلقت: ارتفعت.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٣١١، كنز الفوائد ١: ٢٦٢، مصباح الانوار: ٧٥، كفاية الطالب: ١٢٨، مناقب الخوارزمي: ٥٥ / ٢١، وورد باختلاف يسير في مسند أحمد ١: ٢٠٩، الضعفاء الكبير للعقيلي ١: ٢٧ وهامشه، المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٨٣، الاصابة ٢: ٤٨٧، الاستيعاب ٣: ٣٢، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٨، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧، اعلام الوری: ٤٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢٤٤ / ذح ٤٠.

السماء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا منّي ومن عليّ» (١).

وبهذا الاسناد عن أحمد بن القاسم البرقي قال: حدّثنا إسحاق قال: حدّثنا نوح بن قيس قال: حدّثنا سليمان بن عليّ الهاشمي - أبوفاطمة - قال. سمعت معاذاً العَدَوِيَّة تقول: سمعتُ علياً عليه السلام على منبر البصرة يقول: «أنا الصديق الأكبر، آمنتُ قبل أن يؤمنَ أبو بكر، واسلمتُ قبل أن يسلم» (٢).

أخبرني أبو نصر محمد بن الحسين المقرئ البصير (السيرواني) (٣) قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن أبي الثلج قال: حدّثنا أبو محمد النوفلي، عن محمد بن عبد الحميد، عن عمرو بن عبد الغفار الفقيمي قال: أخبرني إبراهيم بن حيان، عن أبي عبد الله - مولى بني هاشم - عن أبي سُخَيْلَةَ قال: خرجت أنا وعمار حاجين، فنزلنا عند أبي ذرٍّ فأقمنا عنده ثلاثة أيام، فلما دنا منا الخُفوف (٤) قلت له: يا أباذرّ، إنّنا لا نراه إلا وقد دنا الاختلاط من الناس، فما ترى؟ قال: إلزم كتاب الله وعليّ بن أبي طالب، فأشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: «عليّ أوّل من

-
- (١) الفصول المختارة: ٢١٥، مصباح الانوار: ٧٥، مناقب ابن المغازلي: ١٤، إعلام الوري: ١٨٥، مناقب الخوارزمي: ١٧ / ٥٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢٢٦ / ٣١.
- (٢) الفصول المختارة: ٢١٠، أنساب الاشراف ٢: ١٤٦، كنز الفوائد ١: ٢٦٥، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢٢٦ / ٣٢.
- (٣) في «ح»: الشيرواني باعجام الشين ويحتمل صحة كليهما بان يكون السيرواني تعريباً للشيرواني، فقد يعبر باسمه الاصلي وقد يعبر باسمه المعرب.
- (٤) خفّ القوم: ارتحلوا «القاموس المحيط - خفف - ٣: ١٣٦».

آمن بي، وأوّل من يُصافحني يومَ القيامة، وهو الصّدِّيق الأكبر، والفرّوق بينَ الحقِّ والباطل، وإنّه يَعْسُوب (١) المؤمنين، والمال يَعْسُوب الظّلمة (٢).

قال الشيخ المفيد (٣): والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وشواهدها جمّة، فمن ذلك: قول خزيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين - رحمة الله عليه - فيما أخبرني به أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانيّ، عن محمد بن العباس قال: أنشدنا محمد بن يزيد النحوي، عن ابن عائشة الخزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

ما كنت أحسبُ (هذا الأمرُ منصرفاً) (٤)
عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلّى لِقِبْلَتِهِمْ
وأعرفَ الناسِ بالاثار (٥) والسُنَن
واخِرَ الناسِ عهداً بالنبِيِّ ومَنْ
جبريلُ عَوْنٌ له في العَسَلِ والكَفَن
مَنْ فِيهِ ما فِيهِمْ لا يمترون به
وليس في القوم ما فيه من الحَسَن
ماذا الذي رَدَّكم عنه فَنَعَلْمه (٦)
ها إنَّ بَيَعْتَكُم من (أَعْبَنَ العَبَنَ) (٧) (٨)

(١) العيسوب: الرئيس الكبير، « القاموس - عسب - ١: ١٠٤ ».

(٢) أنساب الاشراف ٢: ١١٨، امالي الصدوق: ١٧١ / ٥، امالي الطوسي ١: ١٤٧، اختيار معرفة الرجال ١: ١١٣ / ٥١، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣١٥، اليقين: ٢٠٠، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢١٠ ذيل ح ١٠.

(٣) في « م » زيادة: أدام تاييده.

(٤) في « م » وهامش « ش »: ان الامر منصرف.

(٥) في هامش « ش »: بالآيات.

(٦) في هامش « م »: لنعلمه.

(٧) في هامش « ش » و « م »: أول الفتن.

(٨) رواه سليم بن قيس في كتابه: ٧٨، والأربلي في كشف الغمة ١: ٦٧، وفيهما: عن العباس، وفي تاريخ يعقوبي ٢: ١٢٤ عن عتبة بن أبي لهب، والجمل: ٥٨، عن عبدالله بن ابي سفيان

فصل ومن ذلك ما جاء في فضله عليه السلام على الكافة في العلم:

أخبرني أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي النحوي قال: حدثنا محمد بن القاسم المحاربي البزاز قال: حدثنا هشام بن يونس النهشلي قال: حدثنا عائذ بن حبيب، عن أبي الصباح الكناني، عن محمد بن عبد الرحمن السلمى، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « علي بن أبي طالب أعلم أمتي، وأقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي » (١).

أخبرني أبو بكر محمد بن عمّار الجعابي قال: حدثنا أحمد بن عيسى أبو جعفر العجلي قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد قال: حدثنا عبيد الله ابن عمرو الرقي (٢) قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري (٣)، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: « أنا مدينة العلم وعلي بأبها، فمن أراد العلم فليقتبسه من علي » (٤).

أخبرني أبو بكر محمد بن عمّار الجعابي قال: حدثنا يوسف بن

ابن الحارث بن عبد المطلب، والفصول المختارة: ٢١٦ عن ربيعة بن الحارث، وكنز الفوائد ١: ٢٦٧ عن سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

(١) أمالي الصدوق: ٣٩٧ / ٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٤٣ / ٤٩.

(٢) ليس في متن « ش » و « م » و « ح » كلمة الرقي، وإنما اضيفت في هامش « ش » و « م » تصحيحاً.

(٣) في « ش »: عن حمزة، عن أبي سعيد الخدري.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٠٢ / ٧.

الحَكَم الحنَّاط قال: حَدَّثَنَا داود بن رُشَيْد قال: حَدَّثَنَا سَلَمَة بن صالح الأحمَر، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الأشعث بن طَلِيق قال: سمعتُ الحسنَ العُريَ يُحَدِّث عن مُرَّة، عن عبد الله بن مسعود قال: استدعى رسول الله ﷺ علياً فخلأ به، فلما خَرَج إلينا سألناه ما الذي عَهَدَ اليك؟ فقال: «عَلِمَني أَلَفَ باب من العلم، فَتَخَّ لي كَلِّ بابِ أَلَفَ باب» (١).

أخبرني أبو الحسين محمد بن المظفر البزاز (٢) قال: حَدَّثَنَا أبو مالك كثير بن يحيى قال: حَدَّثَنَا أبو جعفر محمد بن أبي السري قال: حَدَّثَنَا أحمد ابن عبد الله بن يونس، عن سعد الكناني، عن الأصْبَغ بن ثباتة قال: لما بُويع أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام بالخِلافة خَرَج إلى المسجد مُعْتَمِراً بِعِمامة رسول الله ﷺ، لا بِسَأ بُرْدِيهِ (٣)، فَصَعِدَ المِنْبَرَ فَحمد الله وأثنى عليه ووَعظَ وأنذر، ثمَّ جَلَس مُتَمَكِّناً وَسَبَّكَ بين

(١) اعلام الوری: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٤٤ / ٥٠.

(٢) في متن «ش» و «م»: أبوبكر، وفي «ح»: أبو الجيش وقد صحح أبو بكر بأبي الحسين في هامش «ش» و «م» وقد جعل على أبي بكر في «ش» علامة الزيادة، وكتب في هامشها معلماً بعلامة (س) ووجدت في نسخة منقولة مما قرئ على الشيخ: أبو الحسين محمد بن المظفر البزاز في عدة مواضع فهو الصحيح، وأيضاً كتب في هامشها: أبو الحسين الحافظ البغدادي وكان معاصراً للدارقطني ويعرف أبو الحسين بالبزاز الأشهب وهو محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى، انتهى.

وتوجد هذه الحاشية في هامش «م» أيضاً لكن محي أكثره.

وعلى أي حال أبو الحسين البزاز مترجم في تاريخ بغداد ٢ / ٢٦٢ وذكر ولادته سنة ٢٨٦ ووفاته سنة ٣٧٩ وقال: حدثني أبو بكر البرقاني قال: كتب الدارقطني عن ابن المظفر ألف حديث، والف حديث، والف حديث، فعُدَّ ذلك مرَّات.

(٣) في هامش «ش»: برده.

أصابعه ووَضَعَهَا أسفل سُرته ^(١)، ثم قال:

« يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنّ عندي علم الأولين والآخرين. أما - والله - لو تُني لي الوساد ^(٢)، لحكمتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم، حتى يزهر ^(٣) كل كتاب من هذه الكتب ويقول: يا رب إنّ علياً قضى بقضائك. والله إنّي أعلم بالقران وتأويله من كل مدع علمه، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة » - ثم قال -: « سلوني قبل أن تفقدوني، فولدني فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن آية آية، لأخبرتكم بوقت نزولها وفي من ^(٤) نزلت، وأنباتكم بناسخها من منسوخها، وخاصها من عامها، ومحكّمها من متشابهها، ومكيها من مدتيها. والله ما فغة (تضلل أو تُهدى) ^(٥) إلا وأنا أعرف قائدتها وسائقها وناعتها إلى يوم القيامة » ^(٦).

في أمثال هذه الأخبار مما يطول به الكتاب.

(١) في « م »: بطنه.

(٢) في هامش « ش » و « م »: الوسادة.

(٣) في هامش « ش » و « م »: ينطق.

(٤) في « م » وهامش « ش »: وفيم.

(٥) في « م » وهامش « ش »: تضلل أو تُهدى.

(٦) التوحيد: ٣٠٤، امالي الصدوق: ٢٨٠، الاختصاص: ٢٣٥، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٨ باختلاف

يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٤٤ / ٥١.

فصل

ومن ذلك ماجاء في فضله ﷺ :

أخبرني أبو الحسين محمد بن المطرف البزاز قال: حدثنا عمر بن عبد الله ابن عمران قال: حدثنا أحمد بن بشير قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، (عن قيس، عن أبي هارون) ^(١) قال: أتيت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فقلت: هل شهدت بداراً؟ فقال: نعم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لفاطمة وقد جاءت ذات يوم تبكي وتقول: «يا رسول الله عيرتني نساء قريش بفقر علي. فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: أما ترضين يا فاطمة - أني زوجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، إن الله أطلع إلى اهل الأرض اطلاعاً فاختار منهم أباك فجعله نبياً، وأطلع إليهم ثانياً فاختار منهم بعلك فجعله وصياً، وأوحى إلي أن (أنكحك إياه) ^(٢). أما علمت يا فاطمة أنك بكرامة الله إياك زوجتك ^(٣) أعظمهم حلاً، وأكثرهم علماً، وأقدمهم سلماً». فضحك فاطمة رضي الله عنها واستبشرت، فقال لها رسول الله صلى

(١) كذا في «ش» و «م» وفي هامش «ش»: قيس بن أبي هارون (ج)، وقد جعل فوق قيس عن أبي هارون في المتن علامة التصحيح مرتين، وفي هامش «ح» و «م»: هو قيس بن الربيع كوفي كثير الرواية عن أبي هارون العبدى وهوتابعي. روى عن أبي سعيد، ثم إن في نسخة «ح»: عبيد الله بن موسى عن قيس أبي هارون.
(٢) في هامش «ش»: انكحكه هو.
(٣) في «م» و «ح»: زوجك.

اللّه عليه واله: « يا فاطمة، إنّ لعلبي ثمانية أضرّاس قواطع لم تجعل لأحدٍ من الأولين والآخرين: هو أخي في الدنيا والآخرة ليس ذلك لغيره من الناس، وأنت - يا فاطمة - سيّدة نساء أهل الجنة زوجته، وسيّطا الرحمة سبطاي ولده ^(١)، وأخوه المرّين بالجناحين في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء، وعنده علم الأولين والآخرين، وهو أوّل من آمن بي واختر الناس عهداً بي، وهو وصيّ ووارث الأوصياء ^(٢) » ^(٣).

قال الشيخ المفيد: وجدت في كتاب أبي جعفر محمد بن العباس الرازي: حدّثنا محمد بن خالد قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله قال: حدّثنا محمد ابن سليمان الديلمي، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عدي بن حكيم عن عبد الله بن العباس قال: قال: لنا أهل البيت سبع خصال، ما منهنّ خصلة في الناس: منّا النبي ﷺ، ومنّا الوصي خير الأئمة بعده علي بن أبي طالب، ومنّا حمزة أسد الله وأسدّ رسوله وسيّد الشهداء، ومنّا جعفر بن أبي طالب المرّين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، ومنّا سبطا هذه الأئمة وسيّد شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومنّا قائم آل محمد الذي أكرم الله به نبيّه، ومنّا المنصور ^(٤).

(١) في هامش « ش » و « م »: ولده.

(٢) في هامش « ش »: الوصيين.

(٣) اشارة الى قطعة منه الهيتمي في مجمع الزوائد ٩: ١٠١، ونقله الطبرسي في إعلام الوري: ١٦٤، والعلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٧ / ٣٤.

(٤) ورد نحوه في الخصال: ٣٢٠ ومصباح الأنوار: ١٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٤٨ / ٢٥ وقال

(ر): « لعل المراد بالمنصور ايضاً القائم عليه بقرينة ان بالقائم يتم السبع ويحتمل ان يكون المراد به الحسين عليه فإنه منصور في الرجعة » وفستره في هامش (م): « أي ونحن المنصورون لانا جند الله قال الله تعالى: (وانهم لهم المنصورون).

وروى محمد بن أيمن^(١)، عن أبي حازم - مولى ابن عباس - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: « يا علي، إنيك تُخاصم فتخصم بسبع خصالٍ ليس لأحد مثلهن: أنت أول المؤمنين معي إيماناً، وأعظمهم جهاداً، وأعلمهم بآيات^(٢) الله، وأوفاهم بعهد الله، وأرفههم بالرعية، وأقسّمهم بالسوية، وأعظمهم عند الله مزية^(٣) ». في أمثال هذه الأخبار ومعانيها، ممّا هي أشهر عند الخاصّة والعامة من أن يحتاج فيها إلى إطالة حُطَب^(٤). ولو لم يكن منها إلا ما انتشر ذكره، واشتهرت الرواية به من حديث الطائر، وقول النبي ﷺ: « اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطائر^(٥) » فجاء أمير المؤمنين عليه السلام لكفى، إذ كان أحب الخلق إلى الله تعالى، وأعظمهم ثواباً عنده، وأكثرهم قرّباً إليه، وأفضلهم عملاً له.

وفي قول جابر بن عبد الله الأنصاري، وقد سُئل عن أمير المؤمنين

(١) في هامش نسخة « ش »: وهو محمد بن اسحاق بن يسار، وقبره ببغداد ولعل كلمة (أيمن) كانت قد صحفت: باسحاق، فهذه الحاشية تفسر لتلك العبارة المصحفة ولذلك جعل على كلمة (أيمن) علامة التصحيح.

(٢) في « م » وهامش « ش »: بأيام.

(٣) رواه عماد الدين الطبري في بشارة المصطفى: ٢٧١، وورد باختلاف في الفاظه في الخصال: ٣٦٣ / ٥٤، ومصباح الانوار: ١١٥، وكفاية الطالب: ٢٧٠ عن معاذ بن جبل، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٧ / ٣٥.

(٤) في هامش « ش »: شرح.

(٥) حديث الطائر من الاحاديث المشهورة التي جاوزت اسانيدھا المئات والتي افردت بالتأليف من قبل جماعة من الحفاظ من كلا الفريقين، انظر على سبيل المثال مجلد حديث الطير من كتاب عبقات الانوار.

عائشة فقالت: « ذاك خيرُ البشرِ، لا يُشكُّ فيه إلا كافرٌ » (١) حجة واضحة فيما قدّمناه، وقد أسند ذلك جابرٌ في رواية جاءت بأسانيد متّصلة معروفة عند أهل النقل (٢). والأدلة على أنّ أميرَ المؤمنين عائشة أفضلُ الناس بعد رسول الله ﷺ متناصرة، لو قصّنا إلى إثباتها (٣) لأفردنا لها كتاباً، وفيما رَسَمناه من الخبر بذلك مُقنع فيما قصدناه من الاختصار، ووضعه في مكانه من هذا الكتاب.

فصل

ومن ذلك ماجاء من الخبر بأنّ

محبّته عائشة علّم على الإيمان وبغضه علّم على النفاق:

حدّثنا أبو بكر محمد بن عمّر المعروف بابن الجعابي الحافظ قال: حدّثنا محمد بن سهل بن الحسن قال: حدّثنا أحمد بن عمّر الدهقان قال: حدّثنا محمد بن كثير قال: حدّثنا إسماعيل بن مسلم قال: حدّثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زرّ بن حبيش قال: رأيتُ أميرَ المؤمنين

(١) امالي الصدوق: ٧١ / ٧، مصباح الانوار: ١٢٥، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٦٧، كفاية الطالب: ٢٤٦ وفيه عن عائشة.

(٢) انظر على سبيل المثال انساب الاشراف ٢: ١١٣ / ٥٠، تاريخ بغداد ٧: ٤٢١، تاريخ دمشق - ترجمة الامام علي ﷺ - ٢: ٤٤٥ / ٩٥٨ - ٩٦٢، اللآلي ١: ٣٢٨، منتخب كنز العمال ٥: ٣٥.

(٣) في « م »: انتهائها.

علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر، فسَمِعته يقول: « والذي فَلقَ الحبة وبرأ النَّسْمة، إنَّه لعهد النبي صلى الله عليه وآله إليَّ أَنه لا يُحِبُّك إلاَّ مؤمِن ولا يُبْغِضُكَ إلاَّ منافقٌ » ^(١).

أخبرني أبو عبيدالله محمد بن عمران المَرْزباني قال: حدَّثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِيُّ قال: حدَّثنا عبيدالله بن عُمر القَوَارِيرِي قال: حدَّثنا جعفر بن سُليمان قال: حدَّثنا النَّضْر بن مُحمَّد، عن أبي الجارود، عن الحارث الهَمْداني قال: رأيتُ علياً عليه السلام جاء حتَّى صعد المِنْبَر، فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: « قضاءٌ قضاه الله عزَّوجلَّ على لسان النبي صلى الله عليه وآله (٢) الامِّي أَنه لا يُحِبُّني إلاَّ مؤمِنٌ، ولا يُبْغِضُني إلاَّ منافق، وقد خاب من افترى » ^(٣).

أخبرني أبو الحسين محمد بن المظفر البَرَّاز، قال: حدَّثنا محمد بن يحيى، قال: حدَّثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدَّثنا خلف بن سالم، قال: حدَّثنا وكيع، قال: حدَّثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زرِّ بن حُبَيْش، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: « عَهْدٌ إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّه لا يُحِبُّكَ إلاَّ مؤمِنٌ، ولا يُبْغِضُكَ إلاَّ منافق » ^(٤).

(١) صحيح مسلم ١: ٨٦ / ١٣١، سنن الترمذي ٥: ٩٠٦ / ٣٨١٩، خصائص النسائي: ٨٣ / ٩٥، كنز الفوائد ٢: ٨٣، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٠٦، بشارة المصطفى: ٦٤ و ٧٦، كفاية الطالب: ٦٨، فتح الباري ٧: ٥٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ٢٥٥ / ٢٨.

(٢) في هامش « ش » و « م »: نبيكم.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٣٤٧، وكنز الفوائد ٢: ٨٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ٢٥٥ / ٢٩.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ٩٥، سنن ابن ماجه ١: ٤٢ / ١١٤، سنن النسائي ٨:

فصل

ومن ذلك ما جاء في أنه عليه السلام وشيعته هم الفائزون:

أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدّثني علي بن محمد بن عبيد الحافظ ^(١) قال: حدّثنا علي بن الحسين بن عبيد الكوفي قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن سعد بن طالب ^(٢)، عن جابر بن يزيد، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «سئلت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ علياً وشيعته هم

١٧١، خصائص النسائي: ٨٣ / ٩٦، ٩٧ تاريخ بغداد ٢: ٢٥٥ و ١٤: ٤٢٦، الاستيعاب ٣: ٣٧، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٠٦، بشارة المصطفى: ١٤٨، ونقله العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٩: ٢٥٥ / ٣٠.

(١) في النسخ: علي بن عمر بن عبيد الله الحافظ لكن يأتي سند مشابه عن قريب وكان فيه في نسختي «ش» و «م» عبيد الله فصحح في الهامش بعبيد، بل صرح في هامش «م» بأنه عبید لا غير، وفي «ح» هناك عبید من دون تردد والظاهر غفلة النساخ من تصحيح عبارة السند هنا ولذلك صححناه فان الظاهر كونه علي بن محمد بن عبید الله الحافظ البزاز مات في شوال سنة ثلاثين وثلاث مائة، وله ثمان وسبعون سنة. انظر «تاريخ بغداد ١٢: ٧٣، تذكرة الحفاظ ٣: ٨٣٦، العبر ٢: ٣٧، طبقات الحفاظ: ٣٤٨ / ٧٨٦».

(٢) في هامش «ش»: لعله سعد بن طريف، وفي هامش «م»: في نسخة: سعد بن طريف وكأن فوق العبارة في هامش «ش» علامة الزيادة، ولعلّ متن «ش» كان في الاصل سعد عن طالب ولذلك فسّر سعد في الهامش مما فسّر، ثم صحح عبارة المتن فحذف ما في الهامش، وأما ناسخ نسخة «م» فاخذ هذه العبارة وظنها نسخة، ثم ان في هامش «ش» ينقل عن نسخة: سعيد.

الفائزون « (١) .

أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران قال: حدّثني أحمد بن محمد الجوهري قال: حدّثني محمد بن هارون بن عيسى الهاشمي قال: حدّثنا تميم بن محمد بن العلاء: قال: حدّثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا يحيى بن العلاء، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب قال: « قال رسول الله ﷺ: إن لله تعالى قضيماً من ياقوت أحمر لا يناله إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منه بريون » (٢) .

أخبرنا أبو عبيد الله قال: حدّثني علي بن محمد بن عبيد الحافظ قال: حدّثنا علي بن الحسين بن عبيد الكوفي قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن حريث، عن داود بن السليك (٣)، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « يدخل الجنة من أمّتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، قال: ثمّ التفت إلى علي بن أبي طالب فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم » (٤) .

(١) تاريخ دمشق - ترجمة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام - ٢: ٣٤٨ / ٨٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٣١ / ٦٤ .

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٥١ / ٦٣ .

(٣) في هامش « ش » و « م »: كذا كان فيما قرئ على الشيخ، وفي هامش آخر « ش » عن نسخة: السليل، وكذلك في متن « ح » وهامش « م » ولكن صححه وذكر نسخة اخرى: السليك. والمذكور في كتب الرجال: داود بن سليك - بدون اللام - السعدى. انظر: تاريخ البخاري ٣: ٢٤٢، الجرح والتعديل ٣: ٤١٥، تهذيب التهذيب ٣: ١٨٦ .

(٤) مناقب ابن المغازلي: ٢٩٣، مصباح الأنوار: ١٣٨، إعلام الوری: ١٦٥، بشارة المصطفى: ١٦٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٣١ / ٦٦ .

أخبرني أبو عبيد الله قال: حدّثني (أحمد بن عيسى الكرخي) ^(١) قال: حدّثنا أبو العيّناء محمد بن القاسم قال: حدّثنا (محمد بن عائشة) ^(٢)، عن إسماعيل بن عمرو البجلي قال: حدّثني عمّار بن موسى، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب، قال: « شكوتُ إلى رسول الله ﷺ حسد الناس إليّ، فقال: يا عليّ، إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين، ودُرّيتنا خلف ظهورنا، وأحبّاءنا خلف دُرّيتنا، وأشياعنا عن إيماننا وشمائلنا » ^(٣).

فصل

ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في أنّ ولايته

عليه السلام علم على طيب المولد وعداوته علم على خُبثه:

أخبرني أبو الجيّش المظفر بن محمد البلخي قال: حدّثنا ^(٤) أبوبكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدّثنا جعفر بن محمد العلوي قال:

-
- (١) كذا في النسخ، وفي هامش « م »: الكوفي والكرخي والكرخي وتحت الكلمة الأخيرة علامة التصحيح.
- (٢) كذا في متن النسخ، وفي هامش « ش » و « م »: ابن عائشة، وقد تقدم ما ينفع المقام في فصل: موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فليراجع.
- (٣) مقتل الخوارزمي: ١٠٨، منتخب كنز العمال ٥: ٩٤، تذكرة الخواص: ٢٩١، فرائد السمطين ٢: ٤٢ / ٣٧٥، مجمع الزوائد ٩: ١٣١، وفي تاريخ دمشق - ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - ٢: ٨٣٥ / ٣٢٩ أفاض الشيخ المحمدي في الهامش ذكر مصادر الحديث باسانيدها ومتونها ومظاهرها، فراجع.
- (٤) في « م » و « ح » وهامش « ش »: أخبرنا، وما أثبتناه من متن « ش ».

حدَّثنا أحمد بن عبد المنعم قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد الفزاري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله قال: « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ألا أسرك؟! ألا أمنحك؟! ألا أبشرك؟! فقال: بلى يا رسول الله بشرني. قال: فيأتي خلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسماء امهاتهم سوى شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم »^(١).

أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدَّثنا (محمد بن سلم الكوفي)^(٢)، قال: حدَّثنا عبيد الله^(٣) بن كثير قال: حدَّثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزُّهري قال: حدَّثنا عبيد الله ابن موسى، عن إسرائيل^(٤)، عن أبي خصين، عن عكرمة، عن ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: « إذا كان يوم القيامة يدعى^(٥) الناس كلهم بأسماء أمهاتهم، ما خلا شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم »^(٦).

(١) أمالي المفيد: ٣١١، أمالي الطوسي ٢: ٧١، اعلام الورى: ١٦٥، بشارة المصطفى: ١٤، ٩٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ١٥٥ / ٢٨.

(٢) كذا في متن « ش » و « م » وفي « ح » وهامش « ش » و « م » عن نسخة: محمد بن مسلم، وكأن في هامش « م » علامة التصحيح.

(٣) في « ح »: عبد الله.

(٤) كذا في متن النسخ، وفي هامش « ش »: أبي اسرائيل « ج » وهامش « م » أبي اسرائيل. والظاهر صحة ما أثبتناه، فقد ذكر في تهذيب التهذيب ٧: ٥١ رواية عبيد الله بن موسى بن أبي المختار عن اسرائيل.

(٥) في « م » وهامش « ش »: دعي.

(٦) اعلام الورى: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ١٥٦ / ٢٩.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد القمي قال: حدّثنا أبو علي محمد ابن همام بن سُهَيْل الأسكافي (١) قال: حدّثني جعفر بن محمد بن مالك قال: حدّثنا محمد بن نعمة السلوي قال: حدّثنا عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن جبلة، عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري يقول: كنّا عند رسول الله ﷺ ذات يوم - جماعة من الأنصار - فقال لنا: « يا معشر (٢) الأنصار، بوروا (٣) أولادكم بحبّ علي ابن أبي طالب، فمن أحبه فاعلموا أنّه لِرَشْدَة (٤) ومن أبغضه فاعلموا أنّه لَعِيَة (٥) » (٦).

فصل

ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في تسمية رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عليه وآله علياً عليه السلام بإمرة المؤمنين في حياته:

أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال: أخبرنا (٧) أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج (٨) قال: أخبرني الحسين بن أيوب، عن محمد

(١) في هامش « ش » و « م »: اسكاف ناحية بالعراق من النهروان الى البصرة.

(٢) في « م » وهامش « ش »: معاشر.

(٣) نور: تختبر، ومنه الحديث: « كنّا نبور أولادنا بحب علي ». « النهاية - بور - ١: ١٦١ ».

(٤) هو لرشدة: أي صحيح النسب. « مجمع البحرين - رشد - ٣: ٥١ ».

(٥) ولد غيّة: أي ولد زنا. « القاموس المحيط - غوي - ٤: ٣٧٢ ».

(٦) اعلام الوری: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ١٥٦ / ٣٠.

(٧) كذا في متن « ش » وفي « م » وهامش « ش »: أخبرني.

(٨) في « م » و « ح »: محمد بن أبي الثلج، وهو أيضاً صحيح نسبة الى الجدّ.

ابن غالب، عن (علي بن الحسن، عن الحسن بن محبوب) ^(١) عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي اسحاق السبيعي، عن بشير الغفاري، عن أنس بن مالك قال: كنت خادم رسول الله ﷺ فلما كانت ليلة أم حبيبة بنت أبي سفيان، أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فقال لي: «يا أنس ابن مالك، يدخل عليك من هذا الباب الساعة أمير المؤمنين وخير الوصيين، أقدم الناس سلماً، وأكثرهم علماً، وأرححهم حِلماً» فقلت: اللهم اجعله من قومي. قال: فلم ألبث أن دخل علي بن أبي طالب عليه السلام من الباب ورسول الله ﷺ يتوضأ، فرد رسول الله ﷺ الماء على وجه علي عليه السلام حتى امتلأت عيناه منه، فقال علي: «يا رسول الله، أحدث في حديثي؟» فقال له النبي ﷺ: «ما حدثت فيك إلا خير، أنت مني وأنا منك، تؤذي عني ونفي بدمتي، وتغسلني وتواريني في لحدي، وتسمع، الناس عني وتبين لهم من بعدي». فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله، أوما بلغت؟ قال: بلى، ولكن تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدي» ^(٢).

(١) كذا صححه في هامش «ش»، ونسبه في هامش «م» إلى نسخة، وفي متن النسخ: علي بن الحسن بن محبوب، وكتب في «ش» فوفقه علامة (ج)، والظاهر صحة ما أثبتناه في المتن، ولم نجد راوٍ بهذا الاسم في ضمن الروايات، وأما الحسن بن محبوب فإنه يروي عن أبي حمزة الثمالي بكثرة وهو راوي كتابه في فهرست الشيخ: ٤١ / ١٣٧ ويروي عن ابن محبوب علي بن الحسن بن فضال وعلي بن الحسن الطاطري، وقد روى المصنف عين هذا السند في أماليه: ١٨ عن محمد بن غالب عن علي بن الحسن عن عبد الله بن جبلة، وروى الصدوق في التوحيد: ١٥٧ بسنده إلى ابن أبي الثلج عن الحسين بن أيوب عن محمد ابن غائب، عن علي بن الحسين، وفي تهذيب الشيخ ٤: ١٦٥ / ٤٦٨ بسند آخر عن محمد بن غالب عن علي بن الحسن بن فضال.

(٢) اليقين: ٣٥، مصحح الأنوار: ١٩٩ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧:

أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدّثني جدّي قال: حدّثنا عبد الله بن داهر قال: حدّثني أبي داهر بن يحيى الأحمري المهرى، عن الأعمش، عن عباية الأسدي^(١)، عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ قال لأُمّ سلمة رضي الله عنها: «إسمعي وأشهدني، هذا عليّ أمير المؤمنين وسيد الوصيين^(٢)»^(٣).

وبهذا الإسناد عن محمد بن أبي الثلج قال: حدّثني جدّي قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح قال: حدّثني يحيى بن اليمان قال: حدّثني سفيان الثوري، عن أبي الجحّاف، عن معاوية بن ثعلبة قال: قيل لأبي ذرّ رضي الله عنه: أوص، قال: قد أوصيتُ، قيل: إلى من؟ قال: إلى أمير المؤمنين، قيل: عثمان؟ قال: لا، ولكن إلى أمير المؤمنين حقّاً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إنّه لزرّ^(٤) الأرض، وربّاني^(٥) هذه الأمة، لو قد فقدتموه

٦٦ / ٣٣٠.

(١) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش» و«م»: الازدي، ولم يعلم كونه تفسيراً أو نسخة بدل، وعلى أي حال كتب في هامش «ش» و«م»: هو عباية بن كليب الازدي. وهامش آخر في «م»: هو الازدي ابدلت السين من الزاي، هذا ولكن لا يبعد كون المراد من عباية الاسدي هو عباية بن رعي الأسدي، فقد عنونه ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ٧: ٢٩ وصرّح بروايته عن ابن عباس ورواية الأعمش عنه ونقل عن والده: كان من عتق الشيعة، انظر ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٧ أيضاً.

(٢) في «م» و«ش» و«م»: في نسخة: المسلمين.

(٣) مناقب آل ابي طالب ٣: ٥٤، اليقين: ٢٩، ٣٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٣٣٠ / ٦٧.

(٤) زرّ الأرض: أي قوامها، واصله من زر القلب، وهو غُظُيم صغير يكون قوام القلب به «النهاية - زرر - ٢: ٣٠٠».

(٥) الرباني: الكامل في العلم والعمل. «مجمع البحرين - رب - ٢: ٦٥»، وفي «م» و«ش» و«م»: في نسخة: وربي.

لأنكرتم الأرضَ ومَن عليها (١).

وحديث بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ - وهو مشهور معروف بين العلماء، بأسانيد يطول شرحها - قال: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمرني سابعَ سبعة، فيهم أبو بكر وعُمَرُ وطَلْحَةُ والزُّبَيْرُ، فقال: « سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين » فسَلّمنا عليه بذلك، ورسولُ اللَّهِ ﷺ حيّ بين أظهرنا (٢).

في أمثال هذه الأخبار يطول بها الكتاب.

فصل

فأمّا مناقبه الغنيّة - بشهرتها، وتواتر النقل بها، وإجماع العلماء عليها - عن إيراد أسانيد الأخبار بها، فهي كثيرةٌ يطولُ بشرحها (٣) الكتاب، وفي رَسْمِنا منها طرفاً كفاية عن إيراد جميعها في الغرض الذي وضعنا له الكتاب، ان شاء الله.

فمن ذلك: أنّ النبي ﷺ جَمَعَ خاصّةً أهله وعشيرته، في ابتداء الدعوة الى الاسلام، فعَرَضَ عليهم الإيمان، واستنصرهم على أهل الكفر والعُدوان، وضَمِنَ لهم على ذلك الحُظُوةَ في الدنيا، والشرفَ

(١) اليقن: ١٦ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٣٣١ / ٦٨ ..

(٢) ورد نحوه في مصباح الأنوار: ١٥٤، وبشارة المصطفى: ١٨٥، واليقين: ٤٤ و ٥٤ و ٩٨، وإرشاد القلوب: ٣٢٥.

(٣) في « م » وهامش « ش »: بذكرها.

وثواب الجنان، فلم يُجبه أحدٌ منهم إلا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنَحَلَه بذلك تحقيق الأخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة، وأوجب له به الجنة.

وذلك في حديث الدار، الذي أجمع على صحته نُقاد الآثار، حين جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب في دار أبي طالب، وهم أربعون رجلاً - يومئذ - يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً - فيما ذكره الرواة - وأمر أن يُصنع لهم فخذُ شاةٍ مع مُدمن البئر، ويُعدَّ لهم صاعٌ من اللبن، وقد كان الرجل منهم معروفاً باكل الجذعة في مقام ^(١) واحد، ويشرب الفرق ^(٢) من الشراب في ذلك المقام، وأراد عليه السلام بإعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم إظهار الآية لهم في شبعهم وريتهم مما كان لا يُشبع الواحد منهم ولا يرويه.

ثم أمر بتقديمه لهم، فأكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملؤوا منه، فلم يَبين ما أكلوه منه وشربوه فيه، فبهرهم بذلك، ويبيّن لهم آية نبوته، وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه.

ثم قال لهم بعد أن شبعوا من الطعام ورؤوا من الشراب: « يا بني عبد المطلب، إن الله بعثني إلى الخلق كافة، وبعثني إليكم خاصة، فقال عز وجل: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ^(٣) وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم،

(١) في هامش « ش، م، ح »: في نسخة: مقعد.

(٢) الفرق: مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وفي هامش « ش » و « م »: « في نسخة: الزق »، وهو السقاء، انظر « الصحاح - فرق - ٤: ١٥٤٠ ».

(٣) الشعراء ٢٦: ٢١٤.

وتنقادُ لكم بهما الأُمم، وتَدْخُلون بهما الجنة، وتنحُون بهما من النار، شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسولُ الله، فَمَنْ يُجِئني إلى هذا الأمر ويؤازرني عليه وعلى القيام به، يَكُنْ أخي ووصيَّ ووزيرِي ووارثِي وخليفتي من بعدي» فلم يجب أحد منهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « فقمْتُ بين يديه من بينهم - وأنا إذ ذاك أصغرهم سنّاً، وأحمشهم ^(١) ساقاً، وأرمصهم ^(٢) عيناً - فقلتُ: أنا - يا رسول الله - أوازرك على هذا الأمر. فقال: اجلس، ثم أعاد القول على القوم ثانية فأصمّوا، وقمْتُ فقلتُ مثلَ مقالتي الأولى، فقال: اجلس. ثم أعاد على القوم مقالته ثالثة فلم ينطق أحدٌ منهم بحرفٍ، فقلتُ: أنا أوازرك - يا رسول الله - على هذا الأمر، فقال: اجلس، فانت أخي ووصيَّ ووزيرِي ووارثِي وخليفتي من بعدي».

فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: يا أبا طالب، ليهنك ^(٣) اليوم إن دخلتَ في دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميراً عليك ^(٤).

فصل

وهذه منقبة جلييلة اختصَّ بها أميرُ المؤمنين عليه السلام ولم يشركه

-
- (١) رجل أحمش الساقين: دقيقهما « الصحاح - حمش - ٣: ١٠٠٢ ».
 - (٢) الرمص: وسخ يجتمع في مجرى الدمع. « انظر: الصحاح - رمص - ٣: ١٠٤٢ ».
 - (٣) في هامش « ش » و « م »: ليهنتك، وكلاهما بمعنى ليسرك .
 - (٤) انظر مصادر حديث الدار في تاريخ دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ١: ٩٧ - ١٠٣ والغدير ٢: ٢٧٨ - ٢٨٩.

فيها أحدٌ من المهاجرين الأولين ولا الأنصار، ولا أحدٌ من أهل الإسلام، وليس لغيره عدلٌ لها من الفضل ولا مقاربتٌ على حال، وفي الخبر بها ما يُفيد أنّ به ﷺ تمكّن النبي ﷺ من تبليغ الرسالة، وإظهار الدعوة، والصدع بالإسلام، ولولاه لم تثبت الملة، ولا استقرت الشريعة، ولا ظهرت الدعوة. فهو ﷺ ناصرُ الإسلام، ووزيرُ الداعي إليه من قبل الله - عزّ وجلّ - وبضمانه لنبيّ الهدى ﷺ النصرَ تمّ له في النبوة ما أراد، وفي ذلك من الفضل ما لا تُوازنه (١) الجبالُ فضلاً، ولا تُعادله الفضائلُ كلّها محلاً وقدرًا.

فصل

ومن ذلك أن النبي ﷺ لما أمرَ بالهجرة - عند اجتماع الملائم من قريش على قتله، فلم يتمكن ﷺ من مُطاهرتهم - بالخروج من (٢) مكة، وأراد الأستسرارَ بذلك وتعميةَ خبره عنهم، ليتمّ له الخروجُ على السلامة منهم، ألقى خبره إلى أمير المؤمنين ﷺ واستكتمه إياه، وكلفه الدفاعَ عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أنّه هو البائت على الفراش، ويظنون أنّه النبي ﷺ بائناً (٣) على حاله التي كان يكون عليها فيما سلف من الليالي.

(١) في هامش «ش» و «م»: توازیه.

(٢) في «م» و «ش»: عن.

(٣) في هامش «م»: نائماً.

فوهب أمير المؤمنين عليه السلام نفسه لله وشراها من الله في طاعته، وبذلها دون نبيه عليه وآله السلام ليُنَجِّوْهُ به من كيد الأعداء، وتبم له بذلك السلامة والبقاء، وينتظم له به الغرض في الدعاء إلى الملة وإقامة الدين واطهار الشريعة. فبات عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستتراً ^(١) بازاره، وجاءه القوم الذين تمالؤوا ^(٢) على قتله فأخذوا به وعليهم السلاح، يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً، فيذهب دمه فرغاً ^(٣) بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل، ولا يتبم لهم الأخذ بثاره منهم، لا شتراك الجماعة في دمه، وقعود كل قبيل عن قتال رهطه ومباينة أهله.

فكان ذلك سبب نجاته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ دمه، وبقائه حتى صدع بأمر ربه، ولولا أمير المؤمنين عليه السلام وما فعله من ذلك، لما تم لنبي الله صلى الله عليه وآله وسلم التبليغ والأداء، ولا استدام له العمر والبقاء، ولظفر به الحسنة والأعداء.

فلما أصبح القوم وأرادوا الفتك به عليه السلام ثار إليهم، فتفرقوا عنه حين عرفوه، وانصرفوا عنه وقد ضلت حيلهم ^(٤) في النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وانتقض ما بنوه من التدبير في قتله، وخابت طنونهم، وبطلت آمالهم، فكان بذلك انتظام الإيمان، وإرغام الشيطان، وخذلان أهل الكفر والعدوان.

(١) في « م » وهامش « ش »: « متستراً ».

(٢) تمالؤوا: اجتمعوا. « الصحاح - مالأ - ١: ٧٣ ».

(٣) ذهب دمه فرغاً أي هدرأ « الصحاح - فرغ - ٤: ١٣٢٤ ». وفي « ح »: هدرأ.

(٤) في هامش « ش » و « م »: « حيلتهم ».

ولم يشرك أمير المؤمنين عليه السلام في هذه المنقبة أحدٌ من أهل الإسلام، ولا اختصَّ بنظير لها على حال، ولا مقارب لها في الفضل بصحيح الاعتبار.
وفي أمير المؤمنين عليه السلام ومبته على الفراش، أنزل الله تعالى (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**) (١ و ٢).

فصل

ومن ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان أميراً قريش على ودائعهم، فلما فجأه من الكفار ما أحوجّه إلى الهرب من مكة بغتةً، لم يجد في قومه وأهله من يأتمنه على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه في ردّ الودائع إلى أربابها، وقضاء ما عليه من ذنن لمستحقّيه، وجمع بناته ونساء أهله وأزواجه والهجرة بهم إليه، ولم ير أنّ أحداً يقوم مقامه في ذلك من كافة الناس، فوثق بامانته، وعوّل على بُجْدته وشجاعته، واعتمد في الدفاع عن أهله وحامته على بأسه وقدرته، واطمأن إلى ثقته على أهله وحُرْمه، وعرّف من ورعه وعصمته

(١) البقرة ٢٠٧: ٢.

(٢) ورد حديث المبيت في تاريخ مدينة دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ١: ١٥٣ - ١٥٥، تاريخ بغداد ١٣: ١٩١، أسد الغابة ٤: ١٩، تاريخ يعقوبي ٢: ٣٩، المستدرک علی الصحیحین ٣: ٤، مسند أحمد ١: ٣٤٨، التفسير الكبير للفخر الرازي ١٥: ١٥٥، ذخائر العقبى: ٨٧.

ما تَسْكُنُ النفسُ معه إلى ائتمانه ^(١) على ذلك.

فقام ﷺ به أحسنَ القيام، وردَّ كلَّ ودیعة إلى أهلها، وأعطى كلَّ ذي حقِّ حقَّه، وحفظَ بناتِ نبيِّه ﷺ واله وحرمة، وهاجر بهم ماشياً على قَدَمِهِ ^(٢)، يَحُوطُهُم من الأعداء، يَكَلُّوهُم ^(٣) من الخُصَمَاء، ويرفق بهم في المسير حتى أوردهم عليه المدينة، على أتمِّ صيانةٍ وحراسةٍ ورفقٍ ورأفةٍ وحسن تدبير، فأنزله النبي ﷺ عند وروده المدينة داره، وأحلَّه قراره، وحلَّطَه بحُرْمَه وأولاده، ولم يُميِّزه من خاصَّة نفسه، ولا احتشمه في باطن أمره وسرِّه. وهذه منقبة تَوَحَّد بها ﷺ من كافَّة أهل بيته وأصحابه، ولم يَشْرِكه فيها أحدٌ من أتباعه وأشياعه، ولم يحصل لغيره من الخلق فضلٌ سواها يُعادِلها عند السِّرِّ، ولا يُقارِبها على الأمتحان، وهذه ^(٤) مُضَافَةٌ إلى ما قدَّمناه من مناقبه، الباهر فضلُها القاهر شرفُها قلوب العقلاء ^(٥).

فصل

ومن ذلك أنّ الله تعالى خصَّه بتلافي فارطٍ من خالفَ نبيِّه صَلَّى اللهُ

(١) في هامش «ش» و «م»: امانته.

(٢) في هامش «ش» و «م»: قدميه.

(٣) في هامش «ش» و «م»: نسخة أخرى: ويكنفهم.

(٤) في «م» و هامش «ش» نسخة أخرى: وهي.

(٥) انظر - على سبيل المثال لا الحصر - في قضية رد ودائع النبي ﷺ إلى

عليه وآله في أوامره، وإصلاح ما أفسدوه، حتى انتظمت به أسباب الصّلاح، وأتسق بيمنه وسعادة جدّه وحسن تدييره والتوفيق اللازم له أمور المسلمين، وقام به عمود الدين.

ألا ترى أنّ النبي ﷺ أنفذ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة داعياً لهم إلى الإسلام، ولم ينفذه محارباً، فخالف أمره ﷺ ونَبَذَ عَهْدَهُ، وعاند دينه، فقتل القوم وهم على الإسلام، وأخفّر ذمتهم وهم أهل الإيمان، وعمِلَ في ذلك على حمية الجاهلية وطريقة أهل الكفر والعدوان، فشانَ فعائله الإسلام، ونفّرَ به عن نبيّه عليه وآله السلام من كان يدعو إلى الإيمان، وكاد أن يبطلَ بفعله نظام التدبير في الدين.

ففرغ رسول الله ﷺ في تلافي فارطه، وإصلاح ما أفسده، ودفع المعرّة عن شرّعه بذلك إلى أمير المؤمنين ع عليه السلام فانفذه لعطف القوم وسلّ سخائمهم والرفق بهم، في تثبيتهم على الإيمان، وأمره أن يدي القتل، ويرضي بذلك أولياء دمائم الأحياء.

فَبَلَغَ أمير المؤمنين ع من ذلك مبلغ الرضا، وزاد على الواجب بما تبرّع به عليهم من عطية ما كان بقي في يده من الأموال، وقال لهم: «^(١) قد آديت ديات القتلى، وأعطيتكم بعد ذلك من المال ما تعودون به على مخالفيهم^(٢) ليرضى الله عن رسوله ﷺ وترضون بفضلته عليكم» وأظهر رسول الله ﷺ بالمدينة ما

اصحابها وقضاء ما كان عليه من دين: طبقات ابن سعد ٣: ٢٢، تاريخ مدينة دمشق ١: ١٥٤ - ١٥٥، أسد الغابة ٤: ١٩.

(١) في « م » وهامش « ش »: وديت.

(٢) في « ش »: مخالفيكم.

اتّصل بهم من البراءة من صنيع خالد بهم، فاجتمع براءة رسول الله ﷺ ممّا جناه خالد، واستعطف أمير المؤمنين عليّاً القوم بما صنّعه بهم، فتّم بذلك الصلح، وانقطعت به موادّ الفساد، ولم يتولّ ذلك أحدٌ غيرُ أمير المؤمنين عليّاً ولا قام به من الجماعة سواه، ولا رضي رسول الله ﷺ لتكليفه أحداً ممن عداه.

وهذه منقبة يزيد شرفها على كلّ فضل يُدعى لغير أمير المؤمنين عليّاً - حقّاً كان ذلك أم باطلاً - وهي خاصة لأمير المؤمنين عليّاً لم يشركه فيها أحدٌ منهم، ولا حصلَ لغيره عدلٌ لها من الأعمال^(١).

فصل

ومن ذلك أنّ النبي ﷺ لما أراد فتح مكّة، سأل الله - جلّ اسمه - أن يعمّي أخباره على قريش ليُدخلها بغتةً، وكان عليه وآله السلام قد بنى الأمر في مسيره إليها على الأستسرار بذلك، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة يُخبرهم بعزيمة رسول الله ﷺ على فتحها، وأعطى الكتاب امرأةً سؤداء^(٢) كانت وُردت المدينة تستمّح بها

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٦١، مغازي الواقدي ٣: ٨٧٥، الطبقات الكبرى ٢: ٤٧، دلائل النبوة ٥: ١١٣ - ١١٨، سيرة ابن هشام ٤: ٧٠ - ٧٣، فتح الباري ٨: ٤٦، تاريخ الطبري ٥: ٦٦ - ٦٧، الكامل في التاريخ ٢: ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) في هامش «ش» و «م»: كان اسمها سارة.

الناس وَتَسْتَبِرُّهُمْ^(١)، وجعل لها جُجِعًا على أن تُوصِلَه إلى قوم سَمَّاهم لها من أهل مَكَّة، وأمرها أن تأخُذَ على غير الطريق.

فَنَزَلَ الوَحْيُ على رسول الله ﷺ بذلك، فاستدعى أمير المؤمنين عليًا وقال له: « إنَّ بعضَ أصحابي قد كَتَبَ إلى أهل مَكَّة يُخْبِرهم بِخَبْرنا، وقد كُنْتُ سَأَلْتُ الله أن يُعَمِّي أخبارنا عليهم، والكتابُ مع امرأةٍ سوداءٍ قد أَخَذَتْ على غير الطريق، فَخُذْ سَيْفَكَ والحِطَّةَ وانتزِعِ الكتابَ منها وَخَلِّها وَصِرْ به إليَّ » ثمَّ استدعى الزبير بن العَوَّام فقال له: « امض مع عليِّ بن أبي طالب، في هذه الوجهة » فمضيا وأخذنا على غير الطريق فأدركنا المرأةَ، فسَبَقَ إليها الزُّبَيْرُ فسألها عن الكتاب الذي معها، فأنكرته وَخَلَّفَتْ أَنَّهُ لا شيءَ معها وبكت، فقال الزُّبَيْرُ: ما أرى - يا أبا الحسن - معها كتاباً، فارجع بنا إلى رسول الله ﷺ لنخبره ببراءة ساحتها. فقال له أمير المؤمنين عليًا: « يُخْبِرني رسولُ الله ﷺ أَنَّ معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها، وتقول أنت أَنَّهُ لا كتابَ معها » ثمَّ اخترط السيفَ وَتَقَدَّمَ إليها فقال: « أما والله لئن لم تُخْرِجِي الكتابَ لأَكْشِفَنَّكَ، ثمَّ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ » فقالت له: إذا كان لا بُدَّ من ذلك فاعرِضْ يا ابنَ أبي طالب بوجهك عني، فاعرِضْ عليًا بوجهه عنها فكشفت فناعها، وأخرجت الكتابَ من عَقِيصَتِها^(٢).

فأخذه أمير المؤمنين عليًا وصار به إلى رسول الله صَلَّى الله عليه

(١) في هامش « ش »: تستبرهم: أي تطلب منهم البرّ.

(٢) العقيصة: الضفيرة. « الصحاح - عقص - ٣: ١٠٤٦ ».

وآله فأمر أن يُنادى بالصلاة جامعةً، فنودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم، ثم صعد رسول الله ﷺ المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال: «أيها الناس، إني كنت سألت الله عز وجل أن يخفي أخبارنا (١) عن قريش وإن رجلاً منكم كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا، فليقم صاحب الكتاب، وإلا فضحه الوحي» فلم يقيم أحد، فأعاد رسول الله ﷺ مقالته ثانية، وقال: «ليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي» فقام حاطب بن أبي بلتعنة وهو يُزعد كالسعفة في يوم الريح العاصف فقال: يا رسول الله أنا صاحب الكتاب، وما أحدثت نفاقاً بعد إسلامي، ولا شكاً بعد يقيني. فقال له النبي ﷺ: «فما الذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب؟» فقال: يا رسول الله، إن لي أهلاً بمكة، وليس لي بها عشيرة، فاشفقت أن تكون الدائرة لهم علينا، فيكون كتابي هذا كفاً لهم عن أهلي، ويداً لي عندهم، ولم أفعل ذلك لشك في الدين.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله مُرني بقتله فإنه قد نافق.

فقال النبي ﷺ: «إنه من أهل بدر، ولعل الله تعالى اطلع عليهم فغفر لهم. أخرجوه من المسجد».

قال: فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه، وهو يلتفت (٢) إلى النبي ﷺ ليرق عليه (٣)، فامر النبي صلى الله عليه

(١) في هامش «ش» و«م»: نسخة اخرى: آثارنا.

(٢) في هامش «ش» و«م»: يتلفت.

(٣) في هامش «ش» و«م»: نسخة اخرى: له.

وآله برّده وقال له: « قد عَفَوْتُ عنك وعن جُرْمِك، فاستغفر ربّك (١) ولا تُعُدْ لمثل ما حَنَيْتَ
« (٢).

فصل

وهذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه عَلَيْهِ السَّلَامُ وفيها أنّ به عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمَّ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التديبُ في دخول مَكَّة، وكَفِي مؤونة القوم وما كان يَكْرَهُهُ من معرفتهم بقصده إليهم حتى فجأهم بَعْتَةً، ولم يَثِق في استخراج الكتاب من المرأة إلا بأمر المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا استنصح في ذلك سواه، ولا عَوَّل على غيره، فكان به عَلَيْهِ السَّلَامُ كفايته المهم، وبلوغه المراد، وانتظام تديبه، وصلاخ أمر المسلمين، وظهور الدين.

ولم يكن في إنفاذ الرُّبَيْر مع أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فضل يُعْتَدُّ به، لأنّه لم يَكْفِ مهمًّا، ولا أغنى بمُضِيّه شيئًا، وإمّا أنفذه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنّه في عِدَاد بني هاشم من جهة أمّه صَفِيَّة بنت عبد المطلب، فأراد عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يَتَوَلَّى العمل - بما استسّر به من تديبه - خاص أهله، وكانت للزبير شجاعةٌ وفيه إقدام، مع النسب الذي بينه وبين أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلِمَ أَنَّهُ يُسَاعِدُهُ على ما بعثه له، إذ كان تمام

(١) في هامش « ش »: نسخة اخرى: فاستغفر الله لذنبك.

(٢) انظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٨، صحيح البخاري ٥: ١٨٤، صحيح مسلم ٤: ١٩٤١ / ٢٤٩٤، مسند أحمد ١: ٧٩، سيرة ابن هشام ٤: ٤٠، تاريخ الطبري ٣: ٤٨، دلائل النبوة للبيهقي ٥: ١٤، المستدرک على الصحيحين ٣: ٣٠١.

الأمر لهما فراجع إليهما بما يخصهما مما يعُمُّ بني هاشم من خير أو شر. فكان الزبير تابعاً
لأمير المؤمنين عليه السلام ووقع منه فيما أنفذه ^(١) فيه ما لم يوافق صواب الرأي، فتداركه أمير
المؤمنين عليه السلام.

وفيما شرحناه من هذه القصة بيان اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام من المنقبة والفضيلة بما
لم يشركه فيه غيره، ولا دانا سواه بفضل يقاربه فضلاً عن أن يكافئه، والله المحمود.

فصل

ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله أعطى الراية (في يوم) ^(٢) الفتح سعد بن عباد، وأمره أن
يدخل بها مكة أمامه، فاحذها سعد وجعل يقول:

أَيُّومُ يَوْمِ الْمَلْحَمَةِ أَيْ يَوْمِ تُسْتَحَلُّ ^(٣) الْحَرَمُ
فقال بعض القوم للنبي صلى الله عليه وآله: أما تسمع ما يقول سعد بن عباد؟ والله إنا نخاف أن
يكون له اليوم صولة في قريش. فقال عليه وآله السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: «أدرك - يا
علي - سعداً وخذ الراية منه، فكن أنت الذي تدخل بها».

(١) في «ح» وهامش «ش» و«م»: أنفذ.

(٢) في «م» وهامش «ش»: يوم.

(٣) في هامش «ش» و«م»: تسي.

فاستدرك رسولُ الله ﷺ بأمر المؤمنين صلوات الله عليه ما كاد يفوت من صواب التدبير، بتهجّم سعد وإقدامه على أهل مكة، وعلم أن الأنصار لا ترضى أن يأخذ أحدٌ من الناس من سيدها سعد الراية، ويعزله عن ذلك المقام، إلا مَنْ كان في مثل حال النبي ﷺ من جلالة القدر، ورفيع المكان، وفرض الطاعة، ومن لا يشين سَعْدًا الأنصراف به عن تلك الولاية.

ولو كان بحضرة النبي ﷺ من يصلح لذلك سوى أمير المؤمنين عليّ لعَدَل بالأمر إليه، وكان مذكوراً هناك بالصلاح لمثل ما قام به أمير المؤمنين عليّ، وإذا كانت الأحكام إنما تجب بالأفعال الواقعة، وكان ما فعله النبي ﷺ بأمر المؤمنين عليّ من التعظيم والإجلال، والتأهيل لما أهَّله له من إصلاح الأمور، واستدراك ما كان يفوت بعمل غيره على ما ذكرناه، وحب القضاء في هذه المنقبة بما يبين بها مَن سواه، ويفضّل بشرفها على كافة من عداه^(١).

فصل

ومن ذلك ما أجمع عليه أهل السير^(٢): أنّ النبي ﷺ

(١) انظر مغازي الواقدي ٢: ٨٢٢، سيرة ابن هشام ٤: ٤٩، تاريخ الطبري ٣: ٥٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٧٢.

(٢) في « م » وهامش « ش »: السيرة.

بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رضي الله عنه فاقام خالد على القوم سنة أشهر يدعوهم، فلم يجبه أحد منهم، فساء ذلك رسول صلى الله عليه وآله فدعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمره أن يقبل ^(١) خالداً ومن معه. وقال له: « إن أراد أحد ممن مع خالد أن يعقب معك فاتركه ».

قال البراء: فكننت فيمن عقب معه، فلما انتهينا إلى أوائل أهل اليمن، بلغ القوم الخبر فجمعوا له، فصلّى بنا علي بن أبي طالب عليه السلام الفجر ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (^(٢) فلما قرأ كتابه استبشر وابتهج، وخرّ ساجداً شكراً لله عز وجل ثم رفع رأسه فجلس وقال: « السلام على همدان السلام على همدان » وتتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام ^(٣) .

وهذه أيضاً منقبة لأمر المؤمنين عليهم السلام ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا مقارنهما، وذلك أنه لما وقف الأمر فيما بعث له خالد وخيف الفساد به، لم يوجد من يتلافى ذلك سوى أمير المؤمنين عليه السلام فنذب له فقام به أحسن قيام، وجرى على عادة الله عنده في التوفيق لما

(١) القفول: الرجوع من السفر. « الصحاح - قفل - ٥ : ١٨٠٣ ».

(٢) في هامش « ش » و « م »: (وكتب أمير المؤمنين عليه السلام بذلك كتاباً الى رسول الله).

(٣) أنظر صحيح البخاري ٥ : ٢٠٦، دلائل النبوة ٥ : ٣٩٦، تاريخ الطبري ٣ : ١٣١، الكامل في التاريخ ٢ :

٣٠٠، ذخائر العقبى: ١٠٩.

يلائم إشارَ النبي ﷺ وكان بيمنه ورفقه وحسن تديره، وخلوص تيته في طاعة الله. هداية من اهتدى بهده (١) من الناس، واجابة من أجاى إلى الإسلام، وعمارة الدين، وقوة الإيمان، وبلوغ النبي صلى الله عليه واله مما آثره (من المراد) (٢) وانتظام الأمر فيه على ما قررت به عينه، وظهر استبشاره به وسروره بتمامه لكافة أهل الإسلام. وقد ثبت أن الطاعة تتعاضم بتعاضم النفع بها، كما تعظم المعصية بتعاضم الضرر بها، ولذلك صارت الأنبياء: أعظم الخلق ثواباً، لتعاضم النفع بدعوتهم على سائر المنافع بأعمال من سواهم.

فصل

ومثل ذلك ما كان في يوم خيبر من انهزام من انهزم، وقد أهل لجليل المقام بحمل الراية، فكان بانهزامه من الفساد ما لا خفاء به على الألباء، ثم أعطى صاحبه الراية بعده، فكان من انهزامه مثل الذي سلف من الأول، وخيف في (٣) ذلك على الإسلام وشأنه ما كان من الرجلين في الانهزام، فأكبر ذلك رسول الله ﷺ وأظهر

(١) في « م »: بجديه.

(٢) في هامش « ش » و « م »: المراد.

(٣) في « م »: من.

النكير له والمساءة به، ثم قال مُعلنًا: « لأعطيَنَّ الرايةَ غدًا رجلاً يُجِبُّه الله ورسولُه، ويحبُّ الله ورسولُه، كَرَارًا غيرَ فَرَارٍ، لا يرجع حتى يَفْتَحَ الله على يديه ». »

فأعطاهَا أميرَ المؤمنين عليه السلام فكان الفتحُ على يديه ^(١).

ودلَّ فحوى كلامه عليه السلام على خروج الفرّارين من الصفة التي أوجبها لأمير المؤمنين عليه السلام كما خرجا بالفرار من صفة الكَرِّ والثبوت للقتال، وفي تلاقي أمير المؤمنين عليه السلام بجيبرما قرطاً من غيره، دليل على توخّده من الفضل فيه بما لم يشركه فيه من عداه.

وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت الأنصاري:

وكان عليُّ أَرْمَدَ الْعَيْنِ يَبْتَغِي دَوَاءً فَلَمَّا لَمْ يُحْسِ مُدَاوِيَا
شَفَاهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ بْتَفْلَةٍ فَبُورِكَ مَرْقِيًا وَبُورِكَ رَاقِيَا
وقال سأعطي الراية اليوم صارما كَمِيًا ^(٢) مُجِبًّا لِلِإِلَهِ مُوَالِيَا
يُحِبُّ إِلَهِي وَإِلَهِهُ يُجِبُّهُ بِهِ يَفْتَحُ اللَّهُ الْخِصْمُونَ الْأُوِيَا ^(٣)
فأصنفي بها دون البرّبة كلّها عَلِيًّا وَسَمَاءَهُ الْوَزِيرَ الْمُوَاخِيَا

(١) انظر - على سبيل المثال لا الحصر: الطبقات الكبرى ٢: ١١٠، صحيح البخاري ٥: ١٧١، صحيح مسلم ٣: ١٤٤١، مسند أحمد ٤: ٥٢، المستدرک على الصحيحين ٣: ٣٨، دلائل النبوة ٤: ٢٠٥ - ٢١٣، تاريخ ابن عساکر - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ١: ١٧٤ - ٢٤٧، البداية والنهاية ٤: ١٨٥ - ١٨٨، مناقب ابن المغازلي: ١٧٦ - ١٨٩.

(٢) الكميّ: الشجاع. « الصحاح - كمي - ٦: ٢٤٧٧. »

(٣) الأويا: التي تأبى وتمتنع من العدو.

فصل

ومثل ذلك - أيضاً - ما جاء في قصة البراءة ^(١) وقد دَفَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ إلى أبي بكر لينبذَ بها عَهْدَ الْمُشْرِكِينَ، فلَمَّا سارَ غَيْرِ بَعِيدٍ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ ﷺ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ. فَاسْتَدْعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا ﷺ وَقَالَ لَهُ: « اذْكَبْ نَاقَتِي الْعَضْبَاءَ وَالْحَقُّ أَبَا بَكْرٍ فَخُذْ بَرَاءَةَ مِنْ يَدِهِ، وَامْضِ بِهَا إِلَى مَكَّةَ، فَانْبِذْ عَهْدَ الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهِمْ، وَخَيِّرْ أَبَا بَكْرٍ بَيْنَ أَنْ يَسِيرَ مَعَ رِكَابِكَ، أَوْ يَرْجِعَ إِلَيَّ ». »

فَرَكِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ﷺ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَضْبَاءَ، وَسَارَحَتِي لِحِقِّ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمَّا رَأَاهُ فَرِغَ مِنْ لِحْوَقِهِ بِهِ، وَاسْتَقْبَلَهُ وَقَالَ: فِيمَ جِئْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ أَسَاطِرٌ مَعِيَ أَنْتَ، أَمْ لَغَيْرِ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ﷺ: « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَلْحَقَكَ فَأَقْبِضَ مِنْكَ الْآيَاتِ مِنْ بَرَاءَةِ، وَأَنْبِذَ بِهَا عَهْدَ الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهِمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخْبِرَكَ بَيْنَ أَنْ تَسِيرَ مَعِيَ، أَوْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ ». »
فَقَالَ: بَلْ أَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَعَادَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ أَهْلَتَنِي لِأَمْرِ طَالَتِ الْأَعْنَاقُ فِيهِ

(١) فِي « م » وَ « ش »: بَرَاءَةٌ، وَمَا اثْبَتَاهُ مِنْ « ح ».

إليّ، فلما توجّهتُ له رددتني عنه، ما لي، أنزل في قرآن؟.

فقال النبي ﷺ: « لا، ولكنّ الأُميئُ هَبَطَ إليّ عن الله جلّ جلاله بأنّه لا يُؤدّي عنك إلاّ أنتَ أو رجلٌ منك، وعليّ مَيّ، ولا يُؤدّي عنيّ إلاّ عليّ » في حديث مشهور^(١).
فكان نَبْدُ العهدِ مختصّاً بمن عَقَدَه، أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة، وجلالةِ القدر، وعلوّ الرتبة، وشرفِ المقام، ومن لا يُرتابُ بفعاله، ولا يُعترضُ في مقالته، ومن هو كنفِ العاقد، وأمره أمره، فإذا حكم بحكم مَضَى واستقر به، وأمنَ الاعتراضُ فيه. وكان بنبذ العهدِ قوّةُ الإسلام، وكَمالُ الدين، وصلاخُ أمر المسلمين، وتَمَامُ فتح مَكّة، واتّساق أحوال الصّلاح، فأحبّ الله تعالى أن يجعلَ ذلك على يد من ينوّه اسمه، ويُعليّ ذكره، ويُنبّه على فضله، ويُدلّل على علوّ قدره، ويؤيّنُه به مَن سواه، فكان ذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
(ولم يكن)^(٢) لأحد من القوم فضلٌ يقاربُ الفضلَ الذي وصفناه، ولا شريكه فيه أحدٌ منهم على ما بيّناه.

وأمثالُ ما عددناه كثيرٌ، إن عمِلنا على إيرادِه طال به الكتاب، واتسع به الخطاب، وفيما أثبتناه منه في الغرض الذي قصدناه كفايةً لذوي الألباب.

(١) انظر - على سبيل المثال لا الحصر: تاريخ يعقوبي ٢: ٧٦، سيرة ابن هشام ٤: ١٩٠، مسند أحمد ١: ٣، المستدرک علی الصحیحین ٣: ٥١، جامع البيان للطبري ١٠: ٤٦، الدر المنثور ٣: ٢٠٩، تاريخ دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ٢: ٣٧٦ - ٣٩٠، كنز العمال ٢: ٤١٧.
(٢) في « م » وهامش « ش »: لم يك.

فصل

فأما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الإسلام، واستقرت بثبوتها شرائع الملة والأحكام، فقد تَخَصَّصَ منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام، واستفاض الخبرُ به بين الخاصِّ والعامِّ، ولم تختلف فيه العلماء، ولا تنازع في صحته الفهماء، ولا شكَّ فيه إلا عُقِلَ لم يتأمل الأخبار، ولا دَفَعَهُ مَنَ نظر في الآثار، إلا معاندٌ بهات لا يستحيي من العار. فمن ذلك ما كان منه عليه السلام في غزاة بدر المذكورة في القرآن، وهي أوَّلُ حرب كان بها الامتحانُ، وملأت رَهْبَتُهَا صدورَ المعدودين من المسلمين في الشجعان، وراموا التاخَّرَ عنها لخوفهم منها وكرهاتهم لها، على ما جاء به مُحْكَمُ الذِّكْرِ في التبيين، حيثُ يقول - جلَّ جلاله - فيما قصَّ به من نبأهم ^(١) على الشرح والبيان (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) ^(٢) في الآي المتصلة بذلك الى قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ حَاطٍ) ^(٣) إلى آخر

(١) في « م » و « ح » وهامش « ش »: نياتهم.

(٢) الأنفال ٨: ٥ - ٦.

(٣) الأنفال ٨: ٤٧.

السورة. فإنَّ الخبرَ عن أحوالهم فيها يتلوه بعضه بعضاً، وإن اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه. وكان من جملة خير هذه الغزاة، أنَّ المشركين حضروا بدرًا مُصرِّين على القتال، مُستظهِرين فيه بكثرة الأموال، والعدَّة والعُدَّة والرجال، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك، حضرته طوائفٌ منهم بغير اختيار، وشهدته على الكُرْه منها له والاضطرار، فتحدَّتهم قريش بالبراز ودعتهم إلى المصافَّة والنزال^(١)، واقترحت في اللقاء منهم الأكفاء، وتناولت الأنصار مبارزتهم فمنعهم النبي ﷺ من ذلك، وقال لهم: « إِنَّ القومَ دَعَوْا الأكفاء منهم » ثم أمر علياً أمير المؤمنين عليه السلام بالبروز إليهم، ودعا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث - رضي الله عنهما - أن يبرزا معه.

فلما اصطَفُوا لهم لم يُثبِتْهم^(٢) القوم، لأنهم كانوا قد تَعَفَّرُوا^(٣) فسألوهم: من أنتم، فانتَسَبُوا لهم، فقالوا: أكفاءٌ كرامٌ. وَتَشَبَّتِ الحربُ بينهم، وبارز الوليدُ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يُكَبِّه^(٤) حتى قتله، وبارز عُتْبَةُ حمزة عليه السلام فقتله حمزة، وبارز شَيْبَةُ عُبَيْدَةَ عليه السلام فاختلقت بينهما ضربتان، قَطَعَتْ إحداها فحَدَّ عُبَيْدَةَ، فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر بها شَيْبَةُ فقتله،

(١) في « م »: « والقتال.

(٢) في « ح »: « يتبينهم.

(٣) تَعَفَّرُوا: أي لبسوا المغافر، والمغفر: زُرْد ينسج من الدرع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة: « الصحاح - غفر - ٢: ٧٧١ ».

(٤) في « ش » و « م »: « يُكَبِّه.

وشركه في ذلك حمزة - رضوان الله عليه - فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين، ودل دخل عليهم، ورهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين، وظهر بذلك أمارات نصر المسلمين.

ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص، بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يلبثه أن قتله. وبرز إليه حنظلة ابن أبي سفيان فقتله، وبرز بعده طعيمة بن عدي فقتله، وقتل بعده نوفل بن خوئيد - وكان من شياطين قريش - ولم يزل عليه السلام يقتل واحداً منهم بعد واحد، حتى أتى على شطر المقتولين منهم، وكانوا سبعين قتيلاً^(١) تولى كافة من حضر بدرًا من المؤمنين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسؤمين قتل الشطر منهم، وتولى أمير المؤمنين قتل الشطر الآخر وحده، بمعونة الله له وتوفيقه وتأييده ونصره، وكان الفتح له بذلك وعلى يديه، وختم الأمر بمناولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفاً من الحصى^(٢)، فرمى بها في وجوههم وقال: « شأهت الوجوه » فلم يبق أحدٌ منهم إلا ولي الدبر لذلك منهزماً، وكفى الله المؤمنين القتال بامير المؤمنين عليه السلام وشركائه في نصرة الدين من خاصة (آل الرسول)^(٣) - عليه وآله السلام - ومن أيدهم به من الملائكة الكرام عليهم التحية والسلام كما قال الله عز وجل: (وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً)^(٤).

(١) في هامش « ش » و « م »: رجلاً.

(٢) في هامش « ش » و « م »: الحصباء.

(٣) في هامش « ش » و « م »: الرسول.

(٤) الأحزاب ٣٣: ٢٥.

فصل

وقد أثبت رواية العامة والخاصة معاً أسماء الذين تولى أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم بيد من المشركين، على اتفاق فيما نقلوه من ذلك واصطلاح، فكان ممن سمّوه: الوليد بن عتبة - كما قدّمناه - وكان شجاعاً جريئاً فاتكاً وقاحاً، ثأبه الرجال. والعاص بن سعيد، وكان هولاً عظيماً ثأبه الأبطال. وهو الذي حادّ عنه عمر بن الخطاب، وقصّته فيما ذكرناه مشهورة، ونحن نُثبتها ^(١) فيما نوردّه بعد إن شاء الله ^(٢). وطعّمه بن عدي بن نوفل، وكان من رؤوس أهل الضلال. ونوفل بن خويلد، وكان من أشدّ المشركين عداوةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وكانت قريش تُقدّمه وتُعظّمه وتطيعه، وهو الذي قرّن أبا بكر بطلحة - قبل الهجرة بمكة - وأوثقهما بجبل وعذبهما يوماً إلى الليل حتى سُئل في أمرهما ^(٣). ولما عرّف رسول الله صلى الله عليه وآله حضوره بدرًا، سال الله عزّ وجلّ ان يكفيه أمره فقال: «اللهم اكفني نوفل بن خويلد»

(١) في هامش «ش»: نبيّها.

(٢) يأتي في ص ٤١ و ٤٢.

(٣) أنظر تفاصيل هذه القضية والردود عليها، في الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٢: ٥٤ - ٥٧، للسيد جعفر مرتضى العاملي.

فقتله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .
وزَمْعَةُ بن الأَسْوَدِ .
والحَارِثُ بن زَمْعَةَ .
والنَضْرُ بن الحارث بن عَبْد الدار .
وعُمَيْرُ بن عُثْمَانَ بن كَعْبِ بن تَيْمِ، عمّ طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللَّهِ .
وعُثْمَانُ، ومالكُ ابنا عُبَيْدِ اللَّهِ، أخوا طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللَّهِ .
ومسعود بن أبي أَمِيَّةَ بن المِغِيرَةَ .
وقَيْسُ بن الفاكِهِ بن المِغِيرَةَ .
وحَدَيْفَةُ بن أبي حَدَيْفَةَ بن المِغِيرَةَ .
وأبو قيس بن الوليد بن المِغِيرَةَ .
وحَنْظَلَةُ بن أبي سُفْيَانَ .
وعَمْرُو بن مَخْرُومِ .
وأبو المنذر بن أبي رِفَاعَةَ .
ومُنْبَهُ بن الحُجَّاجِ السَّهْمِيِّ .
والعاصُ ^(١) بن مُنْبَهُ .
وعَلْفَمَةُ بن كَلْدَةَ .

(١) في « م » و « ش »: العاصي وما في المتن من نسخة « ح » وهو الصحيح كما ورد في السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٣٧١، والمغازي للواقدي ١: ١٥٢، والكامل لابن الأثير ٢: ٧٤.

وأبو العاصي بن قيس بن عديّ.
ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص.
ولؤذان بن ربيعة.
وعبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة.
ومسعود بن أمية بن المغيرة.
وحاجب بن السائب بن عويمر.
وأوس بن المغيرة بن لؤذان.
وزيد بن مليص.
وعاصم بن أبي عوف.
وسعيد بن وهب، حليف بني عامر.
ومعاوية بن عامر بن عبد القيس.
وعبدالله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد.
والسائب بن مالك.
وأبو الحكم بن الأحنس.
وهشام بن أبي أمية بن المغيرة.
فذلك خمسة وثلاثون رجلاً^(١)، سوى من اختلف فيه، أو شرك أمير المؤمنين عليه السلام فيه
غيره، وهم أكثر من شطر المقتولين

(١) في أسماء بعض المقتولين خلاف في كتب السيرة كما في قيس بن الفاكه ففيها أبو قيس.

بيدر، على ما قدّمناه.

فصل

فمن مختصر الأخبار التي جاءت بشرح ما أثبتناه، ما رواه شُعْبَةُ، عن أبي إسحاق، عن حارث بن مضرّ بن قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: « لقد حضرنا بدرًا وما فينا فارسٌ غير المقدّاد بن الأسود، ولقد رأيتنا ليلة بدرٍ وما فينا إلا من نام، غير رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه كان مُتَّصِباً في أصل شجرةٍ يُصَلِّي وَيَدْعُو حَتَّى الصُّبْحِ » ^(١).

وروى عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبّيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله - قال: لما أصبح الناسُ يومَ بدر، اصطَلَقَتْ قريشُ أَمَامَهَا عُتْبَةَ بن ربيعة وأخوه شَيْبَةَ وابنةَ الوليد، فنَادَى عُتْبَةُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، أخرجِ إلينا أكفَاءَنَا من قريش. فَبَدَرَ ^(١) إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ من شُبَّانِ الْأَنْصَارِ فقال لهم عُتْبَةُ: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال لهم: لا حاجةَ بنا إلى مبارزتكم، إنّما طَلَبْنَا بني عَمَّنَا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لِلْأَنْصَارِ: « إرجعوا إلى

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٢٦، مصباح الأنوار: ٣٠٤، ارشاد القلوب: ٢٣٩، وورد باختلاف يسير في مسند أحمد ١: ١٢٥، ودلائل النبوة ٣: ٤٩، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ١٩: ٢٧٩ / ١٧.

(٢) في هامش « ش » و « م »: فخرج.

مَواقِفِكُمْ» ثمَّ قال: «فُمُّ يا عليّ، فُمُّ يا حمزة، فُمُّ يا عُبيدة، قاتلوا على حَقِّكم الذي بَعَثَ اللهُ به نبيِّكم، إذ جاؤوا بباطلهم لِيُطْفِئُوا نورَ اللهِ» فقاموا فصَمَّوا للقوم، وكان عليهم البَيْضُ فلم يُعْرِفُوا، فقال لهم عُتْبة: تكلِّموا، فإن كنتم أكفأنا قاتلناكم. فقال حمزة: أنا حمزةُ بن عبد المطلب، أسد الله وأسَدُ رسوله، فقال عُتْبة: كُفُّو كريم. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب» وقال عُبيدة: أنا عُبيدة بن الحارث بن عبد المطلب.

فقال عُتْبة لابنه الوليد: قم يا وليد، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام - وكانا إذ ذاك أصغري الجماعة سنًّا - فاختلفا ضربتين، أخطأت ضربةُ الوليد أمير المؤمنين عليه السلام واتقى بيده اليسرى ضربةَ أمير المؤمنين عليه السلام فأبانَتْها.

فروي أنَّه كان يذُكَّرُ بداراً وقَتَلَه الوليدُ، فقال في حديثه: «كايِّ أنظرُ إلى وِميضِ خاتمه في شمالي، ثمَّ ضربته ضربةٌ أخرى فصَرَعتُه وسَلَبَتْه، فرأيتُ به رُدْعاً^(١) من خَلوق^(٢)، فعَلِمْتُ أنَّه قَريبٌ عهدٍ بعُرسٍ».

ثم بارز عُتْبة حمزة عليه السلام فقتله حمزة، ومشى عُبيدة - وكان أسنَّ القوم - إلى شَيْبَةَ، فاختلفا ضربتين، فأصاب ذُباب سيف^(٣) شَيْبَةَ عَضَلَةَ ساق عُبيدة ففَطَعَتْها، واستنقَدَه أمير المؤمنين عليه السلام وحمزُهُ منه وقَتَلَا شَيْبَةَ، وحَمَلَّ عُبيدة من مكانه فمات بالصفراء^(٤).

(١) الردع: اللطخ والأثر من الطيب. «الصحاح - ردع - ٣: ١٢١٨».

(٢) الخلق: نوع من الطيب. «الصحاح - خلق - ٤: ١٤٧٢».

(٣) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. «الصحاح - ذبب - ١: ١٢٦».

(٤) الصفراء: وادٍ بين مكة والمدينة. «معجم البلدان ٣: ٤١٢».

وفي قتل عُتْبَةَ وشَيْبَةَ والوليد تقول هند بنت عُتْبَةَ:

([أ] ياعين)^(١) جُودِي بَدَمْعِ سَرِبِ عَلَى خَيْرِ خَنْدِيفٍ لَمْ يَنْقَلِبِ
تَدَاعَى لَهُ زَهْطُهُ غُدْوَةً بِنُوهاشِمْ وَبِنُوالمَطَّلِبِ
يُذِيقُونَنِي حَرًّا^(٢) أَسِيافِهِمْ يَجْرُونَهُ^(٣) بَعْدَمَا قَدْ شَجِبَ^{(٤) (٥)}

وروى الحسين بن حميد قال: حدثنا أبو غسان قال: حدثنا أبو إسماعيل عمير بن بكار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: « قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم، وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبه، إذ أقبل إلي حنظلة بن أبي سفيان، فلما دنا مني ضربته ضربةً بالسيف فسالت عيناه، فلزم الأرض قتيلاً »^(٦).

وروى أبو بكر الهذلي، عن الزهري، عن صالح بن كيسان قال: مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص فقال: إنطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده، فانطلقا، قال: فأما عثمان فصار إلى مجلسه الذي يشتهيهِ^(٧)، وأما أنا فملت في ناحية القوم، فنظر إلي عمر

(١) في « ش » و « م »: « يا عين، وما أثبتناه من البحار، وفي سيرة ابن هشام: أعين جودا.

(٢) في هامش « ش » و « م »: « حرّ. وما أثبتناه من هامشها.

(٣) في « م » و « ح » و هامش « ش »: « يُعْرُونَهُ.

(٤) شجب: هلك. « الصحاح - شجب - ١: ١٥١. »

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٣: ٤٠، ونقله المجلسي في البحار ٩: ١: ٢٨٠.

(٦) إعلام الوری: ٨٦، وذيله في إرشاد القلوب: ٢٤٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨٠.

(٧) في « ش » و « م »: « يشبهه، وما أثبتناه من « ح ».

وقال: ما لي أراك كأنّ في نفسك عليّ شيئاً؟ أتظنُّ أنّي قتلْتُ أباك؟ والله لو دِدْتُ أنّي كنتُ قاتله، ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافرٍ، لكنّي مررتُ به يومَ بدرٍ فرأيتُهُ يَبْحَثُ للقتال كما يَبْحَثُ الثورُ بقرنه، وإذا شدّ قاه قد أزيدُ كالورغ، فلما رأيتُ ذلك هبُّته ورُعْتُ عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطّاب؟ وصمّد له علي فتناوله، فوالله ما رمْتُ مكاني حتّى قتله.

قال: وكان عليّ عليه السلام حاضراً في المجلس فقال: «اللهم عَفِّراً، ذَهَبَ الشُّرْكُ بما فيه، ومَحَا الإسلام ما تقدّم، فما لك تَهَيِّجُ الناسَ؟!» «فكفَّ عُمَرُ، قال سعيد: أما إنّ ما كان يَسِّرُنِي أن يكون قاتل أبي غير ابن عمّه عليّ بن أبي طالب، وأنشا القوم في حديث آخر ^(١).

وروى محمّد بن إسحاق، عن يزيد بن زُومان، عن عروة بن الزبير: أنّ علياً عليه السلام أقبل يومَ بدر نحو طُعَيْمَةَ بن عَدِيّ بن نَوْفَلٍ فشجّره بالرُّمَح، وقال له: «والله، لا نخصِمُنَا في الله بعد اليوم أبداً» ^(٢).

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزُّهريّ قال: لما عرّف رسول الله صلى الله عليه وآله حضور نَوْفَلِ بن خُوَيْلِدٍ بدرأ قال: اللهم اكفني نَوْفَلًا « فلما انكشفت قريش رآه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد تحيّر لا يدري ما يصنع، فصمّد له ثمّ ضربه بالسيف فنشِبَ في حَجَفَتِهِ ^(٣) فانترعه منها، ثمّ ضرب به ساقه - وكانت درعه مُشَمَّرَةً -

(١) مغازي الواقدي ١: ٩٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤: ١٤٤ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨٠.

(٢) شرح النهج الحديديّ ١٤: ١٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨١.

(٣) الحجفة: يقال للترس اذا كان من جلود ليس فيها خشب ولا عقب. «الصحاح - ححف - ٤: ١٣٤١.

فقطعتها، ثم أجهزعليه فقتله. فلما عاد إلى النبي ﷺ سَمِعَهُ يَقُولُ: « مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِنَوْفَلٍ؟ فَقَالَ لَهُ: أَنَا قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ » فَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَابَ دَعْوَتِي فِيهِ » (١).

فصل

وفيما صنعه أمير المؤمنين عليه السلام ببدر، قال أسيد بن (أبي إياس) (٢) يحرض مشركي قريش عليه:

في كل مجمع غايية أخزاكم
 جَدَعٌ أَبْرَعَلَى الْمَذَاكِي الْقَرْحِ (٣)
 لله درگم ألمما تُنصِفُوا (٤)
 قد يُنصِف (٥) الحُرَّالْكَرِيمِ وَيَسْتَحِي
 هذا ابنُ فاطمة الذي أفناكم
 ذِبْحاً وَقَتْلَةً قَعَصَةَ (٦) لَمْ تُذْبِحْ (٧)

(١) ارشاد القلوب: ٢٤٠، ونقله المجلسي في البحار ١٩: ٢٨١، ونحوه في مغازي الواقدي ١: ٩١، ودلائل النبوة ٣: ٩٤، وشرح نصح البلاغة ١٤: ١٤٤.

(٢) في « م »: « أبي اناس ».

(٣) الغاية: الرأية. « الصحاح - غيا - ٦: ٢٤٥١ ».

الجدع: يقال لولد الحافر في السنة الثالثة. « الصحاح - جذع - ٣: ١١٩٤ ».

وأبر: غلب. « القاموس - برر - ١: ٢٤٥١ ».

والمذاكي: واحدها مُذَكُّ الخيل ابن ست سنين أو سبع. « الصحاح - ذكى - ٦: ٢٣٤٦ ».

والقرح: واحدها قارح، وهو من الخيل ابن خمس سنين. « الصحاح - قرح - ١: ٣٩٥ ».

(٤) في « م » « وما مش » ش: « تنكروا ».

(٥) في « م » « وهامش » ش: « ينكر ».

(٦) القعص: الموت السريع. « الصحاح - قعص - ٣: ١٠٥٣ ».

(٧) في هامش « ح »: « ذبْحاً ويمشي سالماً لم يذبح ».

أَعْطُوهُ خَرْجاً وَاتَّقُوا بَضْرِيَّةَ
فَعَلِ السَّذْلِيلَ وَيِعْبَةً لَمْ تُرْزِحْ
أَيْنَ الْكُهُولِ؟ وَأَيْنَ كُلِّ دِعَامَةٍ؟
أَفَنَاهُمْ قَعَصاً وَضَرْباً يَفْتَرِي (١)
بِالسَّيْفِ يَعْجَلُ حَدُّهُ لَمْ يَصْفَحْ (٢ وَ ٣)

فصل

في ذكر غزاة احد

ثمّ تلت بدرًا غزاةً احد، فكانت راية رسول الله ﷺ بيد أمير المؤمنين عليّ فيهما، كما كانت بيده يوم بدر، فصار اللواء إليه يومئذ ففاز بالراية واللواء جميعاً، وكان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له ببدر - سواء - واختصّ بحسن البلاء فيها والصبر، وثبوت القدم عندما زلّت من غيره الأقدام، وكان له من العناء عن رسول الله ﷺ ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام، وقتل الله بسيفه رؤوس أهل الشرك والضلال، وفرّج الله به الكرب عن نبيّه عليّ، وخطب بفضله في ذلك المقام جبرئيل عليّ في ملائكة الأرض والسماء، وأبان نبيّ الهدى عليه وآله السلام من اختصاصه به ما كان مستوراً عن عامة الناس.

فمن ذلك ما رواه يحيى بن عمار قال: حدثني الحسن بن موسى

(١) يفتري: يقطع. « الصحاح - فرا - ٦: ٢٤٥٤ ».

(٢) الصفح: الضرب بعرض السيف لا بجده. « إنظر الصحاح - صفح - ١: ٣٨٣ ».

(٣) الفصول المختارة: ٢٣٦، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢١، أسد الغابة ٤: ٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٩٢ / ١٢٨.

ابن رباح ^(١) - مولى الأنصار - قال: حدّثني أبو البَحْتَرِيّ الثُّرَيْسِيّ قال: كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيد قصيّ بن كلاب، ثمّ لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب، حتّى بعث الله رسوله ﷺ فصارت راية قريش وغير ذلك إلى النبي ﷺ فاقرها في بني هاشم، وأعطاه رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في غزاة ودّان ^(٢) وهي أول غزاة حمل ^(٣) فيها راية في الإسلام مع النبي ﷺ ثمّ لم تزل معه في المشاهد، بيدر وهي البطحة الكبرى، وفي يوم أحد وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار، فأعطاه رسول الله ﷺ مُصْعَب بن عُمَيْر، فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوفته القبائل، فاخذه رسول الله ﷺ فدفعه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فجمع له يومئذ الراية واللواء، فهما إلى اليوم في بني هاشم ^(٤).

وقد روى المفضّل بن عبدالله، عن سِمَاك، عن عِكْرَمَةَ، عن عبدالله بن العباس أنه قال: لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربع ما هن لأحد: هو أول عَرَبِيٍّ وَعَجَمِيٍّ صَلَّى مع النبي ﷺ. وهو صاحب لوائه في كلِّ زَحْف. وهو الذي ثبت معه يوم المهراس ^(٥)

(١) في « ش » و « ح »: رياح وما اثبتناه من « م ».

(٢) ودّان: موضع بين مكة والمدينة. سميت الغزوة به. « معجم البلدان ٥: ٣٦٥ ».

(٣) في « م » وهامش « ش »: حملت.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٩٩، كفاية الطالب: ٣٣٥، اعلام الوری: ١٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٠.

(٥) المهراس: ماء بجل أحد. « معجم البلدان ٥: ٢٣٢ ».

- يعني يومَ أحد - وفترّ الناس. وهو الذي أدخله قبره^(١).

وروى زيد بن وهب الجُهني قال: حدّثنا أحمد بن عمّار قال حدّثني: الحمّاني قال: حدّثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: وجدنا من عبد الله بن مسعود - يوماً - طيب نفس فقلنا له: لو حدّثتنا عن يوم أحد، وكيف كان؟.

فقال: أجل - ثم ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحزب - فقال: قال رسول الله ﷺ: «أُخْرِجُوا إِلَيْهِمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ» فَخَرَجْنَا فَصَفَقْنَا لَهُمْ صَفَاً طَوِيلاً، وَأَقَامَ عَلَي الشَّعْبُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ، وَقَالَ: «لَا تَبْرَحُوا عَنْ مَكَانِكُمْ هَذَا وَإِنْ قُتِلْنَا عَنْ آخِرِنَا، فَإِنَّمَا نُؤْتَى مِنْ مَوْضِعِكُمْ هَذَا» قَالَ: وَأَقَامَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِإِزَائِهِمْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَكَانَتِ الْأُلُويَّةُ مِنْ قَرِيشٍ مَعَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَكَانَ لِيُؤَاءُ الْمُشْرِكِينَ مَعَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ يُدْعَى كَبِشَ الْكَتِيبَةِ.

قال: ودفع رسول الله ﷺ لواءَ المهاجرين إلى عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه وجاء حتى قام تحت لواء الأنصار.

قال: فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال: يا أصحاب الألوية، إنكم قد تعلمون أنّما يؤتَى القومُ من قبل ألويتهم، وإنّما أتيتهم

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١١١، الاستیعاب ٣: ٢٧، شرح نهج البلاغة ٤: ١١٦، كفاية الطالب: ٣٣٦، وذكره الصدوق في الخصال ١: ٢١٠ / ٣٣ باختلاف يسير، ونقله المجلسي في البحار ٢٠: ٨١.

يوم بدر من قبل ألويتكم، فإن كنتم ترون أنكم قد ضَعُفْتُمْ عنها فادفعوها إلينا نُكْفِكُمْوها.
قال: فَغَضِبَ طَلْحَةُ بن أَبِي طَلْحَةَ وقال: أَلنا تقول هذا؟ والله لأوردتكم بها اليوم جِيَاضَ
الموت. قال: وكان طَلْحَةُ يُسَمَّى كَبِشَ الكَتِيْبَةِ.

قال: فَتَقَدَّمَ وتَقَدَّمَ عَلِيٌّ بن أَبِي طالبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال عَلِيٌّ: « من أنت؟ » قال: أنا طَلْحَةُ
بن أَبِي طَلْحَةَ، أنا كَبِشُ الكَتِيْبَةِ فمن أنت؟ قال: « أنا عَلِيٌّ بن أَبِي طالبٍ بن عبد المطلب »
ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان، فضربه عَلِيٌّ بن أبي طالبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبَةً عَلَى مَقْدَمِ رَأْسِهِ،
فبدرت عيناه وصاح صيحةً لم يُسْمَعْ مثلها قطَّ وسَقَطَ اللِوَاءُ من يده، فأخذه أخ له يقال
مُضْعَبٌ، فرماه عاصم بن ثابت فقتله، ثم أخذ اللِوَاءَ أخ له يقال له عثمان، فرماه عاصم -
أيضاً - فقتله، فأخذه عبد لهم يقال له صواب - وكان من أشدَّ الناس - فضرِبَ عَلِيٌّ بن
أبي طالبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ فَقَطَعَهَا، فأخذ اللِوَاءَ بيده اليُسْرَى، (فضرِبَهُ)^(١) على يده فقطعها،
فأخذ اللِوَاءَ على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه، فضرِبَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ على أمِّ رَأْسِهِ
فَسَقَطَ صريعاً وانحزم القوم، وأكبَّ المسلمون على الغنائم.

ولما رأى أصحابُ الشَّعْبِ النَّاسَ يَغْنَمُونَ^(٢) قالوا: يَدْهَبُ هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن؟!
فقالوا لعبدالله بن عمرو بن حَزْمٍ، الذي كان رئيساً

(١) في « م » وهامش « ش »: فضرِبَ.

(٢) في « م » وهامش « ش »: يَغْنَمُونَ.

عليهم: نريد أن نُعْنَمَ كما عَنِمَ الناسُ، فقال: إن رسولَ الله ﷺ أمرني أن لا أبرحَ من موضعي هذا، فقالوا له: إنه أمرك بهذا وهو لا يدري أنّ الأمرَ يُبلَغُ إلى ما ترى، ومالوا إلى الغنائم وتركوه، ولم يبرح هو من موضعه، فحمل عليه خالدُ بن الوليد فقتله.

وجاء من ظهر رسول الله ﷺ يُريده، فنظر إلى النبي في حَفٍّ من أصحابه، فقال لمن معه: دُونَكُمْ هذا الذي تَطْلُبُونَ، فَشَانَكُمْ بِهِ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِ حَمَلَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ ضَرْباً بِالسَيْفِ وَطَعْنًا بِالرَّمْحِ وَرُمِيًّا بِالتَّبَلِّ وَرَضْخًا بِالْحِجَارَةِ، وَجَعَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يِقَاتِلُونَ عَنْهُ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَثَبَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ وَأَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ لِلْقَوْمِ يَدْفَعُونَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَثُرَ عَلَيْهِمُ الْمُشْرِكُونَ، فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنَيْهِ فَنَظَرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ - وَقَدْ كَانَ أُغْمِيَ عَلَيْهِ مِمَّا نَالَه - فَقَالَ: « يَا عَلِيُّ، مَا فَعَلَ النَّاسُ؟ قَالَ: نَقَضُوا الْعَهْدَ وَوَلَّوْا الدُّبُرَ، فَقَالَ لَهُ: فَكَفَيْهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ قَصَدُوا قَصْدِي » فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ فَكَشَفَهُمْ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ - وَقَدْ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى - فَكَّرَ عَلَيْهِمْ فَكَشَفَهُمْ، وَأَبُو دُجَانَةَ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ قَائِمَانِ عَلَى رَأْسِهِ، بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَيْفُهُ لِيُدَبَّ عَنْهُ.

وثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلاً منهم طلحة بن عبيد الله وعاصم بن ثابت. وصعد الباقون الجبل، وصاح صائحٌ بالمدينة: قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ، فأنخلعت القلوبُ لذلك، وتخيّر المنهزمون فأخذوا يميناً وشمالاً.

وكانت هند بنت عتبة جَعَلَتْ لوحشي جُعلاً على أن يَقْتُل رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله أو أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب أو حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فقال لها: أما محمد فلا حيلة لي فيه، لأن أصحابه (يُطَيِّفون به)، وأما عليّ فإنّه إذا قاتل كان أحذر من الدِّئب، وأما حمزة فإني أطمع فيه، لأنه إذا عَضِب لم يُبصر بين يديه.

وكان حمزة - يومئذ - قد أعلّم بريشة نعامه في صدره، فكمن له وحشي في أصل شجرة، فراه حمزة فبدر اليه بالسيف فضربه ضربةً أخطأت رأسه، قال وحشي: وهزرتُ حُرْبِي حتّى إذا تمكّنت منه رميته، فأصبتُهُ في أُرْبَيْتِهِ ^(١) فأنفذتُهُ، وتركتُهُ حتّى إذا برد صيرت إليه فاخذت حُرْبِي، وشُغِل عني وعنه المسلمون بهزيمتهم.

وجاءت هند فأمرت بشقّ بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل به، فجَدَعوا أنفه وأذنيّه ومثّلوا به، ورسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشغولٌ عنه، لا يَعْلَم بما انتهى إليه الأمر.

قال الراوي للحديث - وهو زيد بن وهب - قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله حتّى لم يبقَ معه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو دُجَانَةَ وسهل بن حَنَيْف؟! قال: انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده وثاب الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفر، وكان أولهم عاصم بن ثابت وأبو دُجَانَةَ وسَهْل

(١) فيه هامش « ش »: تُنْتَه وكلاهما معنى واحد، وهي ما بين السرة والعانة. « الصحاح. ثنن - ٥ : ٢٠٩ ».

ابن حنيفة ولحقهم طلحة بن عبيدالله.
فقلت له: فأين كان أبو بكر وعمر؟!
قال: كانا ممن تنحى.
قال، قلت: فأين كان عثمان؟!
قال: جاء بعد ثلاثة من الوقعة، فقال له رسول الله ﷺ: «لقد ذهبَت فيها عريضة»
(١).

قال، فقلت له: فأين كنت أنت؟
قال: كنتُ فيمن تنحى.
قال فقلت له: فمن حدثك بهذا؟
قال: عاصم وسهل بن حنيف.
قال، قلت له: إنَّ ثبوت عليٍّ في ذلك المقام لعجبتُ.
فقال: إنَّ تعجبت من ذلك، لقد تعجبتُ منه الملائكة، أما علمت أنَّ جبرئيل قال في ذلك اليوم - وهو يُعرج إلى السماء -: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.
فقلت له: فمن أين علم ذلك من جبرئيل؟
فقال: سمِعَ الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي

(١) كناية عن هزيمته التي ابعدها - زماناً ومكاناً - عن محل الواقعة.

عنه فقال: « ذاك جبرئيل » (١).

وفي حديث عمران بن حُصَيْن قال: لما تفرَّق الناس عن رسول الله ﷺ في يوم أحد، جاء عليّ مُتَقَلِّداً سَيْفَهُ حَتَّى قام بين يديه، فرفع رسولُ الله ﷺ رأسه إليه فقال له: « ما لك لم تُفِرَّ مع الناس؟ فقال: يا رسول الله أُرْجِع كافرًا بعد إسلامي! » فإشار له إلى قوم انْحَدَرُوا من الجبل فَحَمَلَ عليهم فَهَزَمَهُمْ، ثم أشار له إلى قوم آخرين فحمل عليهم فَهَزَمَهُمْ، ثم أشار إلى قوم فَحَمَلَ عليهم فَهَزَمَهُمْ، فجاء جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا رسول الله، لقد عَجِبَتِ الملائكة (وعَجِبْنَا معهم) (٢) من حسن مواساة عليّ لك بنفسه، فقال رسول الله ﷺ: « وما يمنعني من هذا وهو منِّي وأنا منه » فقال جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ: وأنا منكما (٣).

وروى الحَكَم بن ظُهَيْر (٤)، عن السُّدِّي، عن أبي مالك، عن ابن عباس رحمة الله عليه: إنَّ طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوقف بين

(١) نقلت فقرات من الواقعة في مصباح الأنوار: ٣١٤، اعلام الورى: ١٩٣، ارشاد القلوب: ٢٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨١ - ٨٥.

(٢) في هامش « ش » و « م »: عجبنا معها.

(٣) ذكره بسند آخر الطبري في تاريخه ٢: ٥١٤، وابن شهر آشوب في المناقب ٣: ١٢٤، وقطع منه في مجمع الزوائد ٦: ١١٤، وشرح النهج ١٣: ٢٦١، ١٤ / ٢٥٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٥.

(٤) ضبط كلمة ظهير في « ش » و « م » مصغراً (بضم الظاء) ولكن في هامشهما: ظهير مكبراً (بفتح الظاء). وهامش اخر في « ش »: كان الاسم مصغراً [في] نسخة الشيخ [رضي]، الله عنه، وفي هامش اخر في « ش » و « م »: والمعروف عند أصحاب الحديث مصغراً. وضبط الكلمة بالتصغير في تقريب التهذيب ١: ١٩١.

الصفين، فنادى: يا اصحاب محمد، إنكم تزعمون أن الله تعالى يُعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويُعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فأياكم يئرز إلي؟ فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «والله لا أفارقك اليوم حتى أعجلك بسيفي إلى النار» فاختلعا ضربتين، فضربه علي بن أبي طالب على رجليه فقطعهما، وسقط فانكشف عنه، فقال: أنشدك الله - يا بن عم - والرحم. فانصرف عنه إلى موقفه، فقال له المسلمون: (ألا أجزت) ^(١) عليه؟ فقال: «ناشدني الله والرحم، والله لا عاش بعدها أبداً» فمات طلحة في مكانه، وبشر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فسربه وقال: «هذا كبش الكتيبة» ^(٢).

وقد روى محمد بن مروان، عن عمارة، عن عكرمة قال: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: «لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي، وكنث أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعتُ أطلبه فلم أره، فقلت: ما كان رسول الله ليفر، وما رأيته في القتلى، وأظنه رفع من بيننا إلى السماء، فكسرت جفن سيفي، وقلت في نفسي لأقاتلن به عنه حتى أقتل، وحملتُ على القوم فافرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الأرض معشياً عليه، فقمْتُ على رأسه، فنظر إلي وقال: ما صنع الناس يا علي؟ فقلت: كفروا - يا رسول الله - وولوا الدُّبر

(١) في «ش» و «م»: اجزت، وهي لغة في اجهزت، فكلاهما بمعنى واحد، وما أثبتناه من هامشهما.

(٢) ورد في الفصول المهمة: ٥٧، وباختلاف يسير في تاريخ الطبري ٢: ٥٠٩، تفسير القمي ١: ١١٢، مناقب

آل أبي طالب ٣: ١٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.

(من العدو) ^(١) وأسلموك. فنظر النبي ﷺ إلى كتيبة قد أقبلت إليه، فقال لي: رُدَّ عني يا علي هذه الكتيبة، فحملت عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالاً حتى ولَّوا الأدبار. فقال لي النبي ﷺ: أما تسمع يا علي مديحك في السماء، إنَّ ملكاً يقال له رضوان يُنادي: لا سيفَ إلاَّ ذو الفقار ولا فتى إلاَّ عليّ. فبكيتُ سروراً، وحمدتُ الله سبحانه على نعمته ^(٢). وقد روى الحسن بن عرفة، عن عُمارة بن محمد، عن سَعْد بن طريف، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، عن ابائه، قال: «نادى ملك من السماء يوماً أحداً: لا سيفَ إلاَّ ذو الفقار، ولا فتى إلاَّ عليّ» ^(٣).

وروى مثل ذلك إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن عمرو بن ثابت، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه قال: ما زلنا نسمع أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: نادى في يوم أحدٍ منادٍ من السماء: لا سيفَ إلاَّ ذو الفقار، ولا فتى إلاَّ علي ^(٤).

(١) في هامش «ش» و «م»: من العدد.

(٢) إعلام الوري: ١٩٤، ارشاد القلوب: ٢٤٢، وقطع منه في مناقب آل أبي طالب ٢: ١٢٤، أسد الغابة ٤:

٢١، احقاق الحق ١٨: ٨٣ عن تاريخ الخميس، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.

(٣) رواه الصدوق في أماليه: ١٦٧ / ذ ح ١٠، ومعاني الأخبار: ١١٩ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي

في بحار الأنوار ٢٠: ٨٦.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٥١٤، والاعاني لابي الفرج الاصفهاني ١٥: ١٩٢، ومناقب ابن المغازلي:

وروى سلام بن مسكين، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: لو رأيت مقام عليّ يوم أُحُد، لوجدته قائماً على ميمنة رسول الله ﷺ يذّب عنه بالسيف، وقد ولى غيره الأدبار.^(١)

وروى الحسن بن محبوب قال: حدّثنا جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه: قال: « كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة، قتلهم عليّ عن آخرهم، وانهم القوم، وطارت مخزوم منذ فضحها عليّ بن أبي طالب يومئذ. قال: وبارز عليّ الحُكم بن الأحنس، فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها »^(٢).

ولما جال المسلمون تلك الجؤلة، أقبل أمية بن أبي خديفة بن المعيرة - وهو دارغ - وهو يقول: يوم بيوم بدر، فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية، وصمد له عليّ بن أبي طالب فضربه بالسيف على هامته فنشِب في بيضة معفره، وضربه أمية بسيفه فاتقاه أمير المؤمنين بدرقته فنشِب فيها، ونزع عليّ النبل سيفه من معفره، وحلّص أمية سيفه من درقته أيضاً ثم تناوشا، فقال عليّ النبل: « فنظرتُ إلى فتقٍ تحت إبطه، فضربته بالسيف فيه فقتلته، وانصرفت عنه »^(٣).

١٩٧ / ٢٣٤، شرح النهج الحديدي ١٤: ٢٥١ باختلاف سير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧، وذكر ذيله الواقدي في مغازيه ١: ٢٨٣.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧.

ولما انهزم الناس عن النبي ﷺ في يوم أحد، وثبت أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: « ما لك لا تذهب مع القوم؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أذهب وأدعك يا رسول الله، والله لا برحت حتى أقتل، أو يُنجز الله لك ما وعدك من النصر. فقال له النبي ﷺ: « أبشر يا عليّ فإن الله منجز وعده، ولن ينالوا منّا مثلها أبداً ».

ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له: « لو حملت على هذه يا عليّ » فحمل أمير المؤمنين عليه السلام، فقتل منها هشام بن أمية المخزومي، وانهزم القوم. ثم أقبلت كتيبة أخرى، فقال له النبي ﷺ: « احمل على هذه » فحمل عليها فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي، وانهزمت أيضاً.

ثم أقبلت كتيبة أخرى، فقال له النبي ﷺ: « احمل على هذه » فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامري، وانهزمت الكتيبة، فلم يعد بعدها أحد منهم.

وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي ﷺ وانصرف المشركون إلى مكة، وانصرف النبي ﷺ إلى المدينة، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه، ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه، ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها: « خذي هذا السيف فقد صدقتي اليوم ».

وأنشأ يقول:

« أفاطم هاءك السيف غير ذميمٍ فلسنَّ برعديد ولا بمُلميمٍ ^(١)
لعمري لقد أعذرتُ في نصر أحمدٍ وطاعة ربِّ بالعباد عليهم ^(٢)
أميطي دمَاء القوم عنه فإنَّه سقى آل عبد الداركاس حميمٍ »
وقال رسول الله ﷺ: « خُذِيه يا فاطمة، فقد أذى بعلُّك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه
صناديد قريش » ^(٣).

فصل

وقد ذكر أهل السير ^(٤) قتلى أحد من المشركين، فكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.
فروى عبد الملك بن هشام قال: حدَّثنا زياد بن عبد الله ^(٥)، عن

(١) الرعيد: الجبان. « الصحاح - رعد - ٢: ٤٧٥ ».

وفي هامش « م » و « ح »: بلئيم.

(٢) في هامش « ش »: رحيم.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٠ ٨٧: ٢٠ . انظر قطعاً منه في تاريخ الطبري ٢: ٥١٤ و ٥٣٣، مناقب ابن

شهر اشوب ٣: ١٢٤، اعلام الوری: ١٩٤.

(٤) في « ش »: السيرة.

(٥) في « ش »: زياد بن عبيد الله، وما أثبتناه من « م » و « ح »: هو الصواب، وهو زياد بن عبد الله ابن
الطفيل، أبو محمد البكائي الكرخي، سمع المغازي من محمد بن اسحاق مات سنة ١٣٣ أو ١٣٢. أنظر ترجمته
في: سؤالات ابن الجنيد: ٤٠٥ / ٥٥٧، الجرح والتعديل ٣: ٥٣٧، تاريخ بغداد ٨: ٤٧٦، تهذيب الكمال ٩:
٤٨٥ وهامشه، وزياد بن عبد الله هو الواسطة بين ابن هشام وابن اسحاق كما صرح به في كتب الرجال.

محمد بن إسحاق قال: كان صاحب لواء قريش يوم أخذ طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتل ابنه أبا سعيد بن طلحة، وقتل أخاه كلدة بن أبي طلحة، وقتل عبدالله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وقتل أبا الحكم بن الأحنس بن شريق الثقفى، وقتل الوليد بن أبي خديفة بن المغيرة، وقتل أخاه أمية بن أبي خديفة بن المغيرة، وقتل ارطاة بن شرحبيل، وقتل هشام بن أمية، وعمرو بن عبدالله الجمحي، وبشر بن مالك، وقتل صواباً مولى بني عبد الدار، فكان الفتح له، ورجوع الناس من هزمتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمقامه يدب عنه دونهم.

وتوجه العتاب من الله تعالى إلى كافتهم، لهزمتهم - يومئذ - سواه ومن ثبت معه من رجال الأنصار، وكانوا ثمانية نفر وقيل: أربعة أو خمسة.

وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أحد، وغنائه في الحرب، وحسن بلائه، يقول الحجاج بن علاط السلمى:

لله أيُّ مُدَبِّبٍ عن حزبه ^(١) أعني ابن فاطمة (المعم المخولا) ^(٢)
جادت يدك له بعاجل طعنة تَرَكَتْ طُليحةً للجبين مجذلاً
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسفح ^(٣) إذ يهون أسفل أسفلاً ^(٤)

(١) في هامش « م »: حرمة.

(٢) المعم المخول: الكثير الاعمال والاحوال والكريمهم. « الصحاح - حول - ٥: ١٩٩٢ ».

(٣) في « م » وهامش « ش » و « ح »: بالسيف.

(٤) في هامش « ش » و « م »: أحول أحولا. والمعنى: يقال ذهب القوم. أحول أحول، إذا تفرقوا شتى. « الصحاح - حول - ٤: ٦٩١ ».

وعللت سيفك بالدماء ولم تكن لترده حراً حتى ينهالا (١) (٢)

فصل

ولما توجه رسول الله ﷺ إلى بني النضير، عمِل على حصارهم، فضرب قُبته في أقصى بني حَطْمَة (٣) من البطحاء.

فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب القُبّة، فأمر النبي ﷺ أن تحول قُبته إلى السفح (٤)، وأحاط به المهاجرون والأنصار.

فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ، فقال الناس: يا رسول الله، لا نرى علياً؟ فقال عليه وآله السلام: «أراه في بعض ما يُصلح شانكم» فلم يلبث (٥) أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي ﷺ، وكان يقال له عُزُوراً (٦)، فطرحه بين يدي النبي عليه وآله السلام.

(١) عللت، ينهالا، قال الاصمعي: إذا وردت الابل الماء فالسقية الاولى النهل والثانية العلل. «لسان العرب - علل - ١١: ٤٦٨».

(٢) كشف الغمة ١: ١٩٦، وذكر ذيله ابن هشام في السيرة النبوية ٣: ١٥٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٩.

(٣) في هامش «ش» و «م»: حطمة من الأنصار بنو عبد الله بن مالك بن أوس.

(٤) في هامش «ش» و «م» بعده: فحولت قبته الى السفح.

(٥) في هامش «ش» و «م»: ينشب.

(٦) في هامش «ش» و «م»: عزورا.

فقال له النبي ﷺ: « كيف صنعت؟ » فقال: « إني رأيتُ هذا الخبيث جريئاً شجاعاً، فكمنْتُ له وقلت ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الظلام^(١)، يطلب منا غزراً، فاقبل مُصلِتاً سيفه في تسعة نفر من أصحابه اليهود، فشدتُ عليه فقتلته، وأفلت أصحابه، ولم يبرحوا قريباً^(٢)، فابعثتُ معي نفراً فإني أرجو أن أظفر بهم ».

فبعث رسولُ الله ﷺ معه عشرة فيهم أبو دُجانة سِماك بن خُرْشَة، وسَهْل بن خُنَيْف، فأدركوهم قبل أن يَلجوا^(٣) الحصنَ، فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي ﷺ فأمر أن تُطرح في بعض آبار بني خَطْمة.

وكان ذلك سببَ فتحِ حُصون بني النضير.

وفي تلك الليلة قُتِل كَعْب بن الأشرف، واصطفَى رسولُ الله ﷺ أموالَ بني النضير، فكانت أولَ صافيةٍ قَسَمها رسولُ الله ﷺ بين المهاجرين الأولين.

وأمرَ علياً عليه السلامَ فحاز ما لرسول الله منها فجعله صدقةً، فكان في يده أيامَ حياته، ثم في يد أمير المؤمنين عليه السلامَ بعده، وهو في ولد فاطمة حتى اليوم. وفيما كان من أمير المؤمنين عليه السلامَ في هذه العزاة، وقتله

(١) في هامش « ش » و « م »: الليل.

(٢) في هامش « ش » و « م »: قليلاً.

(٣) في « م » وهامش « ش »: يلحقوا.

اليهودي، ومجيئه إلى النبي ﷺ برؤوس التسعة نفر، يقول حسان بن ثابت:
لله أيّ كريهة (١) أبليتها يا بني فريظة والنفوس تطلّع
أردى رئيسهم وأب بتسعة طوراً يشلّهم (٢) وطوراً يدفع

فصل

وكانت غزاة الأحزاب بعد بني النضير.
وذلك أنّ جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وخيبي بن أخطب، وكنانة
بن الربيع، وهودّة بن قيس الوالي، وأبو عمارة الوالي (٣) - في نفر من بني البة - خرجوا حتى
قدّموا مكة، فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب، لعلمهم بعداوته لرسول الله
ﷺ وتسرّعه إلى قتاله، فذكروا له ما نالهم منه وسألوه المعونة لهم على قتاله.
فقال لهم أبو سفيان: أنا لكم حيث أحبّون، فاخرجوا إلى قريش فادعوهم (٤) إلى حربه،
واضمنوا النصر لهم، والثبوت معهم حتى

(١) في « م » وهامش « ش »: « كريمة ».

(٢) يشلهم: يطردهم. « الصحاح - شلل - ٥: ١٧٣٧ ».

(٣) اختلفت المصادر في اسمه، ففي سيرة ابن هشام ٣: ٢٢٥ والطبري ٢: ٥٦٥: أبو عمّار، وفي مغازي الواقدي
٢: ٤٤١ والسيرة للحلي ٢: ٣٠٩: أبو عامر.

(٤) في هامش « ش »: « فادعوها ».

تستأصلوه.

فطافوا على وجوه قريش، ودَعَوْهُمْ إلى حرب النبي ﷺ وقالوا لهم: أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى تستأصلوه (١) فقالت قريش: يا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، أنتم أهل الكتاب الأول والعلم السابق، وقد عَرَفْتُمُ الدِّينَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ وَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ، فدينا خيرٌ من دينه أم هو أولى بالحق منّا؟ فقالوا لهم: بل دينكم خير من دينه، فَنَشِطَتْ قَرِيشٌ لَمَّا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وجاءهم أبوسفيان فقال لهم: قد مكّنكم الله من عدوّكم، وهذه يهود تُقاتله معكم، ولن تُنْفَلَ (٢) عنكم حتى يُؤْتَى علي جميعها، أو تستأصله ومن اتّبعه. فَفَوَيْتَ عَزَائِمُهُمْ - إذ ذاك - في حرب النبي ﷺ.

ثمّ خرج اليهودُ حتى أتوا عَطْفَانَ وَقَيْسَ عَيْلَانَ، فدعوههم إلى حرب رسول الله ﷺ وَضَمِنُوا لَهُمُ النِّصْرَةَ وَالْمَعُونَةَ، وأخبروهم باتّباع قريش لهم على ذلك، فاجتمعوا معهم. وخرجت قريش وقائدها - إذ ذاك - أبو سفيان صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ، وخرجت عَطْفَانَ وَقَائِدُهَا عَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَنِي فَزَارَةَ، والحارثُ بْنُ عَوْفِ بْنِ بَنِي مُرَّةَ، وَوَبَرَةُ بْنُ طَرْيْفِ بْنِ قَوْمِهِ مِنْ أَشْجَعٍ، واجتمعت قريشٌ معهم.

(١) في هامش « ش » و « م »: نستأصله.

(٢) في « م »: تنفّل.

فلما سمع رسول الله ﷺ باجتماع الأحزاب عليه، وقوة عزيمتهم في حربه، استشار أصحابه، فأجمع رأيهم على المقام بالمدينة، وحرب القوم إن جاؤوا إليهم على أنقابها^(١). وأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على رسول الله ﷺ بالخذق، فأمر بحفره وعمل فيه بنفسه، وعمل فيه المسلمون.

وأقبلت الأحزاب إلى النبي ﷺ فهال المسلمين أمرهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم، فنزلوا ناحية من الخندق، وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة ثم لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار.

فلما رأى رسول الله ﷺ ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم، بعث إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف - وهما قائدا غطفان - يدعوهم إلى صلحه والكف عنه، والرجوع بقومهما عن حربه، على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة.

واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عباد فيما بعث به إلى عيينة والحارث، فقالا: يا رسول الله، إن كان هذا الأمر لا بُد لنا من العمل به، لأن الله أمرك فيه بما صنعت، والوحي جاءك به، فافعل ما بدا لك، وإن كنت تُحِبُّ أن تصنعه لنا، كان لنا فيه رأي.

فقال عليه واله السلام: « لم يأتني وحي به، ولكي رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وجاؤوكم من كل جانب، فأردتُ

(١) الأنقاب: جمع نقب، وهو الطريق في الجبل. « الصحاح - نقب - ١: ٢٢٧ ».

ان أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَى أَمْرٍ مَا.»

فقال سعدٌ بن مُعَاذٍ: قد كُنَّا نَحْنُ وَهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبُدُ الله ولا نَعْرِفُهُ، ونحن لا نطعمهم من ثمرنا إلا قِرِيًّا أو يَبِيعًا، والآن حين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأَعَزَّنَا بك، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا؟ ما لنا إلى هذا من حاجة، والله لا نعطِيهِمْ إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم.

فقال رسول الله عليه واله: «الآن قد عرفتُ ما عندكم، فكونوا على ما أنتم عليه، فإنَّ الله تعالى لن يَخْذُلَ نَبِيَّهَ وَلَنْ يُسَلِّمَهُ حَتَّى يُنْجِزَ^(١) لَهُ مَا وَعَدَهُ.»

ثم قام رسول الله ﷺ في المسلمين، يدعوهم إلى جهاد العدو^(٢)، وَيُشَجِّعُهُمْ وَيَعِدُهُمُ النَّصْرَ.

وانتدبَتْ فوارسٌ من قريش للبراز، منهم: عمرو بن عبد ودّ بن أبي قيس بن عامر بن لؤي بن غالب، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة ابن أبي وهب - المخزوميان - وضرار بن الخطاب، ومرداس الفهري، فلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم، حتى مرّوا بمنازل بني كنانة فقالوا: تهيؤوا - يا بني كنانة - للحرب، ثم أقبلوا تُعْنِقُ^(٣) بهم خيلهم، حتى وقفوا على الحندق. فلما تأملوه قالوا: والله إن هذه مكيدةٌ ما كانت العرب تكيدها.

(١) في هامش «ش» و «م»: يُنَمُّ.

(٢) في هامش «ش» و «م»: القوم.

(٣) العنق: سير فيه كبر وخيلاء. «الصحاح - عنق - ٤: ١٥٣٣.»

ثم تيمّموا مكاناً من الخندق فيه ضيق، فضربوا خيّلهم ^(١) فاقتحمته، وجاءت بهم في السبخة بين الخندق وسلع ^(٢).

وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها، فتقدّم عمرو ابن عبد ودّ الجماعة الذين خرجوا معه، وقد أعلم ليرى مكانه.

فلما رأى المسلمين وقف هو والخيّل التي معه وقال: هل من مبارز؟ فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عمرو: ارجع يا ابن أخ فما أحبّ أن أقتلك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « قد كنت - يا عمرو - عاهدت الله ألاّ يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خصلتين ^(٣) إلاّ اخترتها منه. »

قال: أجل، فماذا؟

قال: « فإني أدعوك إلى الله ورسوله والإسلام. »

قال: لا حاجة لي بذلك.

قال: « فإني أدعوك إلى النزال. »

فقال: ارجع فقد كان بيني وبين أبيك نخلة، وما أحبّ أن أقتلك.

(١) في هامش « ش » و « م »: « خيولهم. »

(٢) سلع: موضع قرب المدينة المنورة. « معجم البلدان ٣: ٢٣٦. »

(٣) في « م » و « ح »: « خلتين. »

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « لكّني - والله - أحب أن أقتلك ما دُمتَ آيياً للحق ». فحَمِي عمرو عند ذلك، وقال: أُنقُتُني؟! ونزل عن فرسه فعَقَرَه وضرب وجهه حتى نَفَرَ، وأقبل على عليّ عليه السلام مُصَلِّتاً سيفه، وبدره بالسيف فنشِب سيفه في ثُرس علي، وضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربةً فقتله.

فلَمَّا رأى عِكْرِمَةَ بن أبي جهل وهُبَيْرَةَ وضرارَ عَمراً صريعاً، ولّوا بِحَيْلِهِمْ منْهزمين حتى اقتحمت ^(١) الخندق لا تَلْوِي ^(٢) على شيء، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى مقامه الأول - وقد كادت نفوسُ القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تَطِيرُ جَزَعاً - وهو يقول:

« نَصَرَ الحِجَارَةَ من سفاهة رأيه ونصرت ربَّ مُحَمَّدٍ بصواب ^(٣)

فضربته وتركته متجهدلاً كالجدغ بين دكادك وروابي ^(٤)

وعففت عن أثوابه ولو أني كنت المقطر بزني أثوابي ^(٥)

لا تحسبنّ الله خاذل دينه ونييه يا معشر الأحزاب »

(١) في هامش « ش » و « م »: اقتحموا.

(٢) في هامش « ش » و « م »: لا يلوون.

(٣) الحجارة: الاصنام التي كانوا يعبدونها.

(٤) متجهدلاً: الساقط في الجدالة وهي الارض، الجدغ: ساق النخلة. الدكادك: جمع دكادك وهو ما التبذ من

الرمال اللين بالارض ولم يرتفع، الروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الارض.

(٥) المقطر: الملقى على احد قطريه على الارض، والقطر: الجانب. بزني: سلبي.

عِمَامَتَهُ من رأسه وعمّمه بها، وأعطاه سيفه - وقال له: « إِمِضْ لِشَأْنِكَ » ثم قال: « اللَّهُمَّ
أَعِنِّي » فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه لِيَنْظُرَ ما يكون منه ومن
عمرو.

فلَمَّا انتهى أمير المؤمنين عليه السلام إليه قال له: « يا عمرو، إِنَّكَ كُنْتَ فِي الجاهلية تقول: لا
يدعوني أحدٌ إلى ثلاث إلا قَبِلْتُها أو واحدةً منها ». قال: أجل.

قال: « فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله وأنّ تُسَلِّمَ لربّ
العالمين ».

قال: يا ابن أخٍ أختَر هذه عني.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « أما إنّها خير لك لو أخذتها ».

ثم قال: « فها هنا أخرى ».

قال: ما هي؟

قال: « تَرْجِع من حيث جئت ».

قال: لا تحدث نساءً قريش بهذا أبداً.

قال: « فها هنا أخرى ».

قال: ما هي؟

قال: « نَنْزِلُ فتقاتلني ».

فَضَحِكَ عَمْرُو وَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْخَصْلَةَ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ يَرُومُنِي عَلَيْهَا،
وَأَيُّي لِأَكْرَهٍ أَنْ أَقْتُلَ الرَّجُلَ الْكَرِيمَ مِثْلَكَ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ لِي نَدِيمًا.
قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لَكِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ، فَانزِلْ إِنْ شِئْتَ ».»
فَأَسِيفٌ (١) عَمْرُو وَنَزَلَ فَضْرَبَ وَجْهَ فَرَسِهِ (حَتَّى رَجَعَ) (٢) .
فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَثَارَتْ بَيْنَهُمَا قَتْرَةٌ، فَمَا رَأَيْتُهُمَا وَسَمِعْتُ التَّكْبِيرَ تَحْتَهُمَا،
فَعَلِمْتُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ قَتَلَهُ، وَانْكَشَفَ أَصْحَابُهُ حَتَّى طَفَرَتْ خِيُولُهُمُ الْخَنْدَقَ، وَتَبَادَرُ
الْمُسْلِمُونَ حِينَ سَمِعُوا التَّكْبِيرَ يَنْظُرُونَ مَا صَنَعَ الْقَوْمُ، فَوَجَدُوا نُوْفَلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي جَوْفِ
الْخَنْدَقِ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ فَرَسَهُ، فَجَعَلُوا يَزْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، فَقَالَ لَهُمْ: قِتْلَةٌ أَجْمَلُ مِنْ هَذِهِ، يَنْزِلُ
بَعْضُكُمْ أَقَاتِلَهُ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضْرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ، وَلَحِقَ هُبَيْرَةَ فَأَعْجَزَهُ فَضْرَبَ
قَرْبُوسَ سَرْجِهِ وَسَقَطَتْ دَرَجٌ كَانَتْ عَلَيْهِ، وَفَرَّ عِكْرِمَةُ، وَهَرَبَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ.
فَقَالَ جَابِرٌ: فَمَا شَبَّهْتُ قَتْلَ عَلِيٍّ عَمْرًا إِلَّا بِمَا قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ دَاوُدَ وَجَالُوتَ،
حَيْثُ يَقُولُ: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ) (٣) (٤) .

(١) أسف: غضب. « الصحاح - أسف - ٤: ١٣٣١ ».

(٢) في هامش « ش » و « م »: « حتى يرجع ».

(٣) البقرة ٢: ٢٥١.

(٤) مغازي الواقدي ٢: ٤٧١، إعلام الوری: ١٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٤.

وقد روى قيس بن الربيع قال: حدّثنا أبو هارون العبدي، عن ربيعة السعدي قال: أتيتُ حذيفة بن اليمان فقلت له: يا با عبد الله، إننا لتحدّث عن عليّ عليه السلام ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنكم تُفَرِّطون في عليّ، فهل أنت مُحدّثي بحدِيث فيه؟ فقال حذيفة: يا ربيعة، وما تسألني عن عليّ عليه السلام؟ والذي نفسي بيده، لو وُضِعَ جميعُ أعمال أصحاب محمّد في كفة الميزان، منذ بَعَثَ اللهُ محمّداً إلى يوم القيامة ^(١)، ووُضِعَ عملُ عليّ في الكفة الأخرى، لَرَجَحَ عملُ عليّ على جميع أعمالهم.

فقال ربيعة: هذا الذي لا يُقام له ولا يُقعد ^(٢).

فقال حذيفة: يا لكع، وكيف لا يَحْمَل؟! وأين كان أبو بكرٍ وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمّد يوم عمرو بن عبد ودّ، وقد دعا إلى المبارزة؟! فأحجم الناس كلّهم ما خلا علياً عليه السلام فاتّه بَرَزَ إليه فقتله الله على يديه، والذي نفس حذيفة بيده، لَعَمَلَهُ ذلك اليوم أعظمُ أجراً من أعمال أصحاب محمّد إلى يوم القيامة ^(٣).

وقد روى هشام بن محمّد ^(٤)، عن معروف بن خربوذ قال: قال عليّ يوم الخندق:

(١) في « م » وهامش « ش »: الناس هذا.

(٢) في هامش « ش » و « م »: أي لا يُسمى له، لأنه لا يدرك.

(٣) إعلام الوری: ١٩٥، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦٠، إرشاد القلوب: ٢٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٦.

(٤) هو هشام بن محمد بن محمد بن السائب الكلبي كما صرح به في هامش « ش » و « م ». لاحظ انساب الاشراف القسم الثاني من الجزء الرابع: ١٢٩، طبقات ابن سعد ٤: ٤٥، ٨: ٣٢.

« أَعَلَيْ تَفْتَحُمُ الْفَوَارِسُ هَكَذَا عَيِّي وَعَنْهَا خَبَّرُوا ^(١) أَصْحَابِي
 الْيَوْمَ تَمْنَعُنِي الْفِرَارَ حَفِيظَتِي وَمُصَمِّمٌ فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَبَائِي
 (أُرِيدُ عَمْرًا حِينَ أَحْلَصَ صَفْلَهُ) ^(٢) صَابِي الْحَدِيدِ مُجْرِبٍ قَصَّابِ
 فَصَدَدْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالْجِدْعِ بَيْنَ دَكَّادِكِ وَرَوَابِي
 وَعَقَفْتُ عَنْ أَنْوَابِهِ وَلَوْ أَنِّي كُنْتُ الْمَقْطَرِ بَزْنِي أَثْوَابِي ^(٣) »

وروى يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمراً
 أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل، فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلبته - يا علي -
 درعه؟ فإنه ليس تكون للعرب دزغ مثلها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني استحيث أن
 أكشف عن سواة ابن عمي» ^(٤).

وروى عمرو ^(٥) بن الأزهر، عن عمرو بن عبدي، عن الحسن: أن علياً عليه السلام لما قتل عمرو
 بن عبدود احتز رأسه وحمله، فألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام أبو بكر وعمر، فقبلا
 رأس علي

(١) في « م » وهامش « ش »: احبروا.

(٢) في « م » وهامش « ش »: أردت عمراً إذ طغى بمهتد.

(٣) رويت في هذه الأبيات بزيادة ونقصان في: المستدرک علی الصحیحین ٣: ٣٣، دلائل النبوة ٣: ٤٣٩،
 مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٧، الفصول المهمة: ٦١، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٢٥٧ و
 ٢٦٤.

(٤) دلائل النبوة ٣: ٤٣٩، إرشاد القلوب: ٣٤٥، ونحوه في مستدرک النيسابوري ٣: ٣٣، وجمع البيان ٨:
 ٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٧.

(٥) في النسخ: عمر بن الأزهر، وفي هامش « م »: عمرو، وقد وضع عليه علامة « صح »، وفي شرح النهج
 لابن أبي الحديد: عمرو، وهو الصواب، أنظر « تاريخ بغداد ١٢: ١٩٣، لسان الميزان ٤: ٣٥٣، الجرح والتعديل
 ٦: ٢٢١ ».

عائشة (١).

وروى علي بن حكيم الأودي قال: سمعتُ أبا بكر بن عيَّاش يقول: لقد ضرب عليُّ
عائشة ضربةً ما كان في الإسلام ضربةً أَعزُّ منها - يعني ضربةَ عمرو بن عبد ودّ - ولقد
ضرب عليُّ ضربةً ما كان في الإسلام أشأم منها - يعني ضربةَ ابن مُلجَم لعنة الله - (٢).
وفي الأحزاب أنزل الله عزَّ وجل:

(إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا - إلى قوله: - وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا) (٣).

فتوجه العتبُ إليهم والتوبيخ والتقريع والعتاب، ولم ينجُ من ذلك أحدٌ - باتفاقٍ - إلا
أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عائشة، إذ كان الفتْحُ له وعلى يديه، وكان قتله عمراً ونوفاً
بنَ عبدالله سبب هزيمة المشركين.

وقال رسولُ الله ﷺ بعد قتله هؤلاء النفر: « الآن

(١) مجمع البيان ٨: ٣٤٤، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٢) مناقب ال أبي طالب ٣: ١٣٨، مجمع البيان ٨: ٣٤٤، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦١، ونقله العلامة
المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٣) الأحزاب ٣٣: ١٠ - ٢٥.

نَعَزُوهُمْ وَلَا يَعَزُونَا» (١).

وقد روى يوسف بن كُليب، (عن سُفيان، عن زُبيد، عن مَرَّة) (٢) وغيره، عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقرأ: (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بعلي (وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيًّا) (٣).
وفي قتل عمرو يقول حسان:

أمسى الفتي عمرو بن عبدٍ يتغني بجنوبٍ (٤) يثرب غارة لم تُنظر
فلقد وجدت سُيوفنا مشهورهً ولقد وجدت جياذنا لم تُقصر
ولقد رأيت غداة بدرٍ عُصبةً ضربوك ضرباً غير ضربِ المحسر (٥)

(١) صحيح البخاري ٥: ١٤١، مسند أحمد ٤: ٢٦٢، ٦: ٣٩٤، مجمع البيان ٨: ٣٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٢) في متن النسخ: قرة، وفي هامش «ش» و «م» عن نسخة: مرة، وهو الصواب كما سيظهر، ثم في هامش «ش» و «م»: (يوسف بن حكيم عن سفيان بن زيد عن مرة) وعليها علامة (ع) ولم يعلم معناها، وقد وضع في نسخة «ش» علامة (ج) تحت كلمة كليب، وعن التي تليها وفوق (عن) علامة النسخة، وتحت قرة علامة (ج)، وفي هامش «ش»: كليب بن وبديلهما علامة، (ج)، وفي هامش «م» كليب بن سفيان وفوقه: (ج صح)، هذا كل ما في النسخ.

والصواب: يوسف بن كليب عن سفيان عن زبيد عن مرة، انظر: ميزان الاعتدال. وسفيان هو سفيان الثوري، وزبيد هو زبيد بن الحارث الياضي، ومرة هو مرة بن شراحيل الهمداني، انظر الجرح والتعديل ٣: ٦٢٣، ٨: ٣٦٦، تهذيب التهذيب ٤: ١١٢، ٣: ٣١١، ١٠: ٨٨.

(٣) الدر المنثور ٦ / ٥٩٠، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٤، شرح النهج الحديدي ١٣: ٢٨٤ عن ابن عباس، إرشاد القلوب: ٢٤٥، ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٠، تأويل الايات ٢: ٤٥٠ / ١١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٤) جنوب: جمع جنب، وهو الناحية. «الصحاح - جنب - ١: ١٠٠».

(٥) في هامش «ش» و «م»: «المخسر: هكذا». وفي سيرة ابن هشام ٣: ٢٨١: المحسر، وهو الذي لا درع له.

أصبحت لا تُدعى ليوم عظيمٍ يا عمرو أو لجسيم أمر مُنكر
ويقال: أنه لما بلغ شعْرَحَسَّانُ بني عامرَاجابه فَنِيَّ منهم، فقال يَرُدُّ عليه في افتخاره
بالأنصار:

كذبتُم - وبيتِ اللّٰه - لم ^(١) تَقْتُلُونَا
بسيف ابنِ عبدِاللهِ أحمدَ في الوغى
فلم تَقْتُلُوا عَمْرُو بنَ عبدٍ بياسكم ^(٢)
عليّ الذي في الفخر طال بناؤه ^(٣)
ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بكفّ عليّ نلتُم ذاك فاقصُّروا
ولكنه الكفءُ ^(٤) الهزُّرُ العَصَنُفِر
فلا تُكثِرُوا ^(٥) الدعوى علينا فتفخروا ^(٦)
شيوخُ قريشٍ جهرةً وتَأخَّرُوا
وجاء عليّ بالمهتدِ يَحْطُر
إليهم سِراعاً إذ بَعَا وَتَجَبَّرُوا
فدمرهم لما عتَّوا وتكَّبروا
فليس لكم فخرٌ علينا بغيرنا ^(٧)

وقد روى أحمدُ بن عبد العزيز قال: حدَّثنا سليمان بن أيُّوب، عن أبي الحسن المدائني
قال: لما قتل عليُّ بن أبي طالب ^(٨) عمرو بن عبد ودّ، نُعيي إلى اخته فقالت: من ذا الذي
اجترأ عليه؟

(١) في « م » وهامش « ش »: لا.

(٢) في الاصل: ولا ابنه، وما اثبتناه من نسخة البحار.

(٣) في هامش « م »: الليث.

(٤) في هامش « ش » و « م »: رداؤه.

(٥) في هامش « ش » و « م »: تُنكروا.

(٦) في « م » وهامش « ش »: فَتَحَقَّرُوا.

(٧) الفصول المختارة: ٢٣٨، وشعر حسان في السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٨١، وشرح النهج الحديدي ١٣:

٢٩٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٩.

فقالوا: ابن أبي طالب. فقالت: لم يعد يومه على يد كُفء كريم، لا رقات دَمعتي إن هَرَفْتُها عليه، قَتَلَ الأبطالَ وبارز الأقران، وكانت مَبِيئُهُ على (يد كُفء كريم قومه)^(١)، ما سَمِعْتَ أفخر من هذا يا بني عامر، ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتلُ عَمرو غيرَ قاتله لكنْتُ أبكي عليه آخرَ الأبد
لكنَّ قاتلَ عَمرو لا يُعاب به من كان يُدعى قديماً بيضةً البلد^(٢) (٣) .

وقالت أيضاً في قتل أخيها، ودكر علي بن أبي طالب عليه السلام:

أسدان في ضيق المكر تصاولا وكلاهما كُفء كريم باسل
فتخالسا مَهَجَ النفوس كلاهما وَسَطَ المِزاد^(٤) مخاتِل ومقاتل
وكلاهما حَصَرَ القراع حفيظةً لم يَتْنِه عن ذاك شُغلٍ شاغل
فاذْهَبْ - عليُّ - فما ظَفِرَتْ بمثله قولٌ سديدٌ ليس فيه تحامل
فالثأر عندي - ياعليُّ - فليتنى أدركتُه والعقلُ مَيِّ كامل
ذَلَّتْ قريشٌ بعد مقتل فارسٍ فالذُلُّ مُهلِكها وخزِيٌّ شامل

(١) في هامش « ش »: يدكريم قومه.

(٢) بيضة البلد: علي بن أبي طالب سلام الله عليه، أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي هي تَرِكَة وحدها ليس معها غيرها. « لسان العرب - بيض - ٧: ١٢٧ ».

(٣) الفصول المختارة: ٢٣٧، الفصول المهمة: ٦٢ باختلاف يسير، ونحوه في المستدرک على الصحيحين ٣: ٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٦٠.

(٤) المِزاد: من الذیاد وهو الذود والدفع، والمراد ساحة القتال. أنظر « الصحاح - ذود - ٢: ٤٧١ ».

ثمّ قالت: واللّه لا تأرت قريش باخي ما حتّ النبي (١) (٢).

فصل

ولما انهزم الأحزاب وولّوا عن المسلمين الدبر، عمّل رسول الله صلى الله عليه وآله على قصد بني قريظة، وأنفذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إليهم في ثلاثين من الخزرج، فقال له: «أنظر بني قريظة، هل تركوا (٣) حصوهم؟».

فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال: «دعهم فإنّ الله سيؤمّنك منهم، إنّ الذي أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يتخذك، فقف (٤) حتى يجتمع الناس إليك، وأبشّر بنصر الله، فإنّ الله قد نصرني بالرعب بين يدي مسيرة شهر».

قال علي عليه السلام: «فاجتمع الناس إليّ وسرت حتى دنوت من سورهم، فأشرفوا عليّ فحين رأوني صاح صائح منهم: قد جاءكم قاتل عمرو، وقال آخر: قد أقبل إليكم قاتل عمرو، وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك، وألقى الله في قلوبهم الرعب، وسمعت راجزاً يرحز:

(١) في هامش «م»: جمع ناب وهو الإبل المسنة.

(٢) الفصول المختارة: ٢٣٧، وروي باختلاف يسير في الفصول المهمة: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٦٠.

(٣) في «ش» و«م»: نزلوا، وما في المتن من هامش «ش» و«م».

(٤) في «ش»: فتوقف.

قَتَلَ فِي عَمْرًا صَاد (١) عَلِيٌّ صَافِرًا
قَصَمَ عَلِيٌّ ظَهْرًا أَبْرَمَ عَلِيٌّ أَمْرًا
هَتَكَ عَلِيٌّ سِتْرًا

فقلت: الحمد لله الذي أظهر الإسلامَ وَقَمَعَ الشرك، وكان النبي ﷺ قال لي حين
توجهتُ إلى بني قُرَيْظَةَ: سرّ على بركة الله، فإنّ الله قد وَعَدَكَ (٢) أَرْضَهُمْ وديارهم، فسرتُ
مُسْتَيْقِنًا (٣) لنصر الله عزّوجلّ حتّى رَكَزْتُ الرَايَةَ في أصل الحِصْنِ، واستقبلوني في صِيَاصِيهِمْ (٤)
يَسْتَبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ !!

فلما سمعتُ سيّهم له ﷺ كَرِهْتُ أَنْ يَسْمَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَمِلْتُ عَلَى الرُّجُوعِ
إِلَيْهِ، فإذا به ﷺ قد طَلَعَ، فناداهم: يا إخوة القِرْدَةِ والحنازير، إنّنا إذا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فِسَاءٍ
صَبَاحَ الْمُنْذَرِينَ (٥) فقالوا له: يا أبا القاسم، ما كنتَ جهولاً ولا سَبَّاباً! فاستحى رسولُ الله
ﷺ وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى قَلِيلاً.»

ثمّ أمر فُضْرِبَتْ خَيْمَتُهُ بِأَزَاءِ حُصُونِهِمْ، وَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُحَاصِرًا لِبَنِي قُرَيْظَةَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ
لَيْلَةً، حَتَّى سَأَلُوهُ

(١) في هامش «ش» و «م»: «صار».

(٢) في «ش» و «م»: «وعدكم، وما أثبتناه من هامش «ش» و «م».

(٣) في هامش «ش» و «م»: «متيقناً».

(٤) كل شيء أمتنع به وتحفّن به فهو صيصة، ومنه قيل للحصون «الصياصي».

«النهاية - صيص - ٣»

(٥) اقتباس من قوله تعالى في سورة الصافات ٣٧: ١٧٧: (فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين).

النزول على حُكْم سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَحُكِمَ فِيهِمْ (١) سَعْدٌ بِقَتْلِ الرِّجَالِ، وَسَيِّ الدَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ، وَقِسْمَةَ الْأَمْوَالِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَا سَعْدُ، لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ ». وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنزَالِ الرِّجَالِ مِنْهُمْ - وَكَانُوا تِسْعِمَائَةَ رَجُلٍ - فَجِيءَ بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَسِمَ الْأَمْوَالِ، وَاسْتَرَقَّ الذَّرَارِيُّ وَالنِّسْوَانُ.

وَلَمَّا جِيءَ بِالْأَسَارِيِّ إِلَى الْمَدِينَةِ حُبِسُوا فِي دَارِ مَنْ دُورِبِنِي النَّجَارِ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَوْضِعِ السُّوقِ الْيَوْمَ فَخَنَدَقَ فِيهَا خَنَادِقَ، وَحَضَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ وَالْمُسْلِمُونَ، فَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يُخْرِجُوا، وَتَقَدَّمَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فِي الْخَنَدَقِ. فَأُخْرِجُوا أَرْسَالًا وَفِيهِمْ حَيْبِيُّ بْنُ أَخْطَبَ وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ، وَهُمَا - إِذْ ذَاكَ - رِئِيسَا الْقَوْمِ، فَقَالُوا لَكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ، وَهُمْ يُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا كَعْبُ مَا تَرَاهُ يَصْنَعُ بِنَا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَا تَعْقِلُونَ، أَلَا تَرَوْنَ الدَّاعِيَ لَا يَنْزِعُ، وَمَنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُ، هُوَ وَاللَّهُ الْقَتْلُ.

وَجِيءَ بِحَيْبِيِّ بْنِ أَخْطَبَ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا لُمْتُ نَفْسِي عَلَى

(١) فِي « م » وَهَامِش « ش »: عَلَيْهِم.

عداوتك، ولكن من يخذل الله يخذل.

ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس، إنّه لا بدّ من أمر الله، كتابٌ وقدرٌ وملحمةٌ كُتبت على بني إسرائيل.

ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وهو يقول: قتلة شريفة بيد شريف، فقال له أمير المؤمنين: « إن خيار الناس يقتلون شرارهم، وشرار الناس يقتلون خيارهم، فالويل لمن قتله الأختيار الأشراف، والسعادة لمن قتله الأذال الكفار » فقال: صدقت، لا تسلبني حليتي، قال: « هي أهون عليّ من ذلك » قال: سترتني سترك الله، ومدّ عنقه فضربها عليّ عليه السلام ولم يسأل به من بينهم.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن جاء به: « ما كان يقول حبيّ وهو يقاد إلى الموت؟ » فقال (١): كان يقول:

لَعَمْرُكَ مَا لَأَمْ ابْنُ أَخْطَبِ نَفْسَهُ
جَاهَدَ (٢) حَتَّى بَلَغَ النَّفْسَ جُهْدَهَا
فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

« لقد كان ذا جدّ وجدّ (٣) بكُفره
فَقَلَّدَتْهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةَ مُحَفَّظٍ (٤) »

(١) في « م » و « ح » وهامش « ش »: قالوا.

(٢) في « ح » وهامش « ش »: فجاهد.

(٣) في، « م » و « ح » وهامش « ش »: حدّ.

(٤) أحفظه: أي اغضبه. « القاموس المحيط - حفظ - ٢: ٣٩٥ ».

فَذاكَ مآبَ الكافِرينَ وَمَنْ يَكُنْ مُطِيعاً لأَمْرِ اللَّهِ فِي الحَلِّدِ يُنْزَلُ «
واصطفى رسولُ اللَّهِ ﷺ من نساءهم عَمْرَةَ بنتَ خُنافة (١)، وَقَتَلَ من نساءهم امرأةً
واحدةً كانت أرسلت عليه ﷺ حَجْراً - وقد جاء باليهود يُناظرهم قَبْلَ مُبايئتهم له -
فسلمه الله تعالى من ذلك الحَجَرِ.

وكان الظفر ببني قُرَيْظَةَ، وَفَتَحَ اللَّهُ على نبيِّه ﷺ بأَميرِ المؤمنين ﷺ وما كان من قَتَله
مَنْ قَتَلَ منهم، وما ألقاهُ اللَّهُ عزَّوجلَّ في قلوبهم من الرُّعبِ منه، وما نَأَتْ هذه الفضيلةُ ما
تَقَدَّمها من فضائله، وشابَهَتْ هذه المنقبةُ ما سَلَفَ ذكرُهُ من مناقبه ﷺ .

فصل (٢)

وقد كان من أمير المؤمنين ﷺ في عَزْوَةِ وادي الرَّمْلِ، ويُقال: إِهَّما كانت تَسْمَى بعزوة
السَّلْسَلَةِ، ما حَفِظَه العلماءُ، ودَوَّنَه الفقهاءُ ونَقَلَه أصحابُ الآثارِ، ورواه نَقْلُهُ الأخبارُ، ممَّا
يَنضافُ إلى

(١) في هامش « ش » نسخة بدل: خناقة، ولعل الصواب: ربحانة بنت عمرو بن خنافة، أنظر أسد الغابة ٥:
٤٦٠، المغازي ٢: ٥٢٠، السيرة الحلبية ٢: ٣٤٦.

(٢) سقط هذا الفصل من نسخة « ش » و « ح » إلى قوله: « ثم كان من بلائه ﷺ ببني المصطلق » الآتي
في ص ١١٨.

مناقبه ﷺ في الغزوات، ومُثائل فضائله في الجهاد، وما توخّده به في معناه من كافة العباد. وذلك أنّ أصحاب السير ذكروا: أنّ النبي ﷺ كان ذات يوم جالساً، إذ جاءه أعرابيٌّ فجثا بين يديه، ثمّ قال: اني جئتكَ لأنصَحكَ، قال: « وما نصيحتك؟ » قال: قوم من العرب قد عمِلوا على أن يُثبتوك ^(١) بالمدينة، ووَصَفهم له.

قال: فأمر أمير المؤمنين ﷺ أن يُنادي بالصلاة جامعةً، فاجتمع المسلمون، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: « أيّها الناس، إنّ هذا عدوّ الله وعدوّكم قد ^(٢) اقتبل إليكم، يزعم أنّه يُثبتكم ^(٣) بالمدينة، فمنّ للوادي؟ ». فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله. فناوله اللواء وضمّ إليه سبعمائة رجل وقال له: « امض على اسم الله ».

فمضى قوافي ^(٤) القوم ضحوةً، فقالوا له: من الرجل؟ قال: أنا رسول لرسول الله، إمّا أن تقولوا: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أو لأضربنكم بالسيف؟ قالوا له: إرجع إلى صاحبك، فإنّا في جمع لا تقوم له.

فرجع الرجل، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال

(١) في هامش « م »: « يبيتوك.

(٢) نسخة في « م »: « وقد.

(٣) في هامش « م »: « يبيتكم.

(٤) في هامش « م »: « فوافق.

النبي ﷺ: « مَنْ لِلوادي؟ » فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله.
قال: فدفع إليه الراية ومضى، ثم عاد بمثل ما عاد به صاحبه الأول.
فقال رسول الله ﷺ: « أين علي بن أبي طالب؟ » فقام أمير المؤمنين عليّ فقال: «
أنا ذا يا رسول الله؟ » قال: « امض إلى الوادي » قال: « نعم » وكانت له عصابة لا
يَتَعَصَّبُ بِهَا حَتَّى يَبْعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِ شَدِيدٍ.
فمضى إلى منزل فاطمة ؓ، فالتمس العصابة منها؟ فقالت: « أين تُريد، أين بَعَثَكَ
أبي؟ قال: إلى وادي الرُّمْلِ » فبَكَتْ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ.
فدخل النبي ﷺ وهي على تلك الحال. فقال لها: « ما لك تَبْكِينَ؟ أَتَخَافِينَ أَنْ يُقْتَلَ
بِعَدْلِكَ؟ كَلَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ » فقال له عليّ ؓ: « لَا تَنْفَسْ ^(١) عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ
.»

ثم خرج ومعه لواء النبي ﷺ فمضى حتى وافى القوم بسحر فأقام حتى أصبح، ثم صلى
بأصحابه العداة وصَفَّهم صُفُوفًا، واتكأ على سيفه مقبلاً على العدو، فقال لهم: « يا هؤلاء،
أنا رسولُ رسولِ الله إليكم، أن تقولوا لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِلَّا ضَرَبْتُكُمْ
بِالسَّيْفِ ».

(١) لَا تَنْفَسْ: لَا تَبْخُلْ: « النِّهَايَةُ ٥: ٩٧ ».

قالوا: ارجع كما رجعت صاحبك.

قال: «أنا أرجع؟! لا والله حتى تُسلموا أو أضربكم بسيفي هذا، أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.»

فاضطرب القوم لما عرفوه، ثم اجترؤوا على مُواقعته، فواقعهم عليه السلام، فقتل منهم ستة أو سبعة، وانهمز المشركون، وظفر المسلمون وحازوا الغنائم، وتوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

فروي عن أم سلمة - رحمة الله عليها - قالت: كان نبي الله عليه السلام قائلاً^(١) في بيتي إذ أنتبه فرعاً من منامه، فقلت له: الله جارك، قال: «صدق، الله جاري، لكن هذا جبرئيل عليه السلام يُخبرني: أن علياً قادم» ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً عليه السلام وقام المسلمون له صقّين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما بصّر بالنبي صلى الله عليه وسلم ترجل عن فرسه وأهوى إلى قدميه يُقبلهما، فقال له عليه السلام: «إركب فإن الله تعالى ورسوله عنك راضيان» فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحاً، وانصرف إلى منزله، وتسلم المسلمون الغنائم.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض من كان معه في الجيش: «كيف رأيتم أميركم؟» قالوا: لم نُنكر منه شيئاً، إلا أنه لم يؤم بنا في صلاة إلا قرأ بنا فيها بقل هو الله أحد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «سأسأله عن ذلك.»

(١) قائلاً: من القيلولة، وهي نومة نصف النهار. «مجمع البحرين - قيل - ٥: ٤٥٩.»

فلَمَّا جاءه قال له: « لِمَ لَمْ تَقْرَأْ بِهِمْ فِي فَرَائِضِكَ إِلَّا بِسُورَةِ الْإِحْلَاصِ؟ » فقال: « يا رسولَ الله أَحَبَّتْهَا » قال له النبي ﷺ: « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتْهَا ». ثم قال له: « يا عليّ، لَوْلَا أَنِّي أَشْفَقُ أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفٌ مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، لَقَلْتُ فِيكَ الْيَوْمَ مَقَالًا لَا تَمُرُّ بِمِثْلِهِمْ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ ».

فصل

فكان الفتح في هذه العزاة لأمير المؤمنين ﷺ خاصة، بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان، واختصَّ عليّ ﷺ من مديح النبي ﷺ بما بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره.

وقد ذكر كثيرٌ من أصحاب السيرة^(١): أن في هذه العزاة نزل على النبي ﷺ: (**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا...**)^(٢) إلى آخرها فتضمنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين ﷺ فيها.

(١) أنظر: تفسير القمي ٢: ٤٣٤، أمالي الطوسي ٢: ٢١، مجمع البيان ٥: ٥٢٨، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٤١.

(٢) العاديات ١٠٠: ١.

فصل

ثمّ كان من بلائه عليه السلام ببني المصطلق، ما اشتهر عند العلماء، وكان الفتح له عليه السلام في هذه العزّة، بعد أن أصيب يومئذ ناسٌ من بني عبد المطلب، فقتل أمير المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم وهما مالك وابنه، وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبباً كثيراً فقسّمه في المسلمين. وكان فيمن (١) أصيب يومئذ من السببايا جُوَيْرِيّة بنت الحارث بن أبي ضرار، وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق: يا منصور أمت (٢)، وكان الذي سبى جُوَيْرِيّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فجاء بها إلى النبي ﷺ فاصطفاها النبي عليه السلام. فجاء أبوها إلى النبي عليه السلام بعد إسلام بقيّة القوم، فقال: يا رسول الله، إن ابنتي لا تسبى، إنّها امرأة كريمة؛ قال: « اذهب فخيّرهما » قال: أحسنت (٣) وأجملت. وجاء إليها أبوها فقال لها: يا بُنَيّة لا تُفَضّحي قومك، فقالت له: قد احترتُ الله ورسوله. فقال لها أبوها: فعل الله بك وفعل، فاعتقها رسول الله صلى

(١) في « م » وهامش « ش »: ممن.

(٢) في هامش « ش » و « م »: المنصور كل واحد منهم، أي نُصِرَت فاقتل.

(٣) في « م » و « ح »: قد أحسنت.

الله عليه وآله وجعلها في جملة أزواجه (١).

فصل

ثم تلا بني المصطلق الحديبية، وكان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما كان إليه في المشاهد قبلها، وكان من بلائه في ذلك اليوم عند صفّ القوم في الحرب للقتال ما ظهر خبره واستفاض ذكره.

وذلك بعد البيعة التي أخذها النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه والعهود عليهم في الصبر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام المبايع للنساء عن النبي عليه وآله السلام، وكانت بيعته لمن يومئذ أن طرّح ثوباً بينه وبينهنّ ثمّ مسحه بيده، فكانت مبايعتهنّ للنبي عليه السلام بمسح الثوب، ورسول الله صلى الله عليه وآله يمسح ثوب عليّ بن أبي طالب عليه السلام مما يليه.

ولما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم، ضرع إلى النبي عليه السلام في الصلح، ونزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك، وأن يجعل أمير المؤمنين عليه السلام كاتبه يومئذ والمتولي لعقد الصلح بخطه.

فقال له النبي عليه وآله السلام: «أكتب يا عليّ: بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال سهيل بن عمرو: هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد،

(١) في «م» و «هامش» «ش» و «ح»: نسائه.

فافتتحه بما نعرفه^(١)، واكتب: باسمك اللهم.

فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين: « أمح ما كتبت وكتب: باسمك اللهم ». فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت بسم الله الرحمن الرحيم » ثم محاهها وكتب: باسمك اللهم.

فقال له النبي عليه السلام: « أكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، ». فقال سهيل: لو أجبثك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا، لأقررث لك بالنبوة! فسواء شهدت على نفسي بالرضا بذلك أو أطلقته من لساني، أمح هذا الاسم واكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « إنه والله لرسول الله على رعم أنفك ».

فقال سهيل: أكتب اسمه بمضي الشرط.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « ويليك يا سهيل، كُفَّ عن عنادك ».

فقال له النبي عليه السلام: « أمحها يا علي ».

فقال: « يا رسول الله، إنَّ يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة ».

(١) في هامش « ش »: نعرف.

قال له: « فَصَّغْ يَدِي عَلَيْهَا » فمحاها رسولُ الله ﷺ بيده، وقال لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا: « سْتُدْعَى إِلَى مِثْلِهَا فَتُجِيبُ وَأَنْتَ عَلَى مَضَضٍ ».

ثمَّ تَمَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا الْكِتَابَ.

ولما تَمَّ الصَّلْحُ نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً فِي مَكَانِهِ.

فَكَانَ نِظَامُ تَدْبِيرِ هَذِهِ الْعِزَّةِ مُعَلَّقًا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا، وَكَانَ مَا جَرَى فِيهَا مِنَ الْبَيْعَةِ وَصَفِّ النَّاسِ لِلْحَرْبِ ثُمَّ الْمُدْنَةِ وَالْكِتَابِ كُلِّهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا، وَكَانَ فِيهَا هَيَّأَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ ذَلِكَ حَقَّنَ الدَّمَاءَ وَصَلَّحَ أَمْرَ الْإِسْلَامِ.

وَقَدْ رَوَى النَّاسُ لَهُ عَلِيًّا فِي هَذِهِ الْعِزَّةِ - بَعْدَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ - فَضِيلَتَيْنِ اخْتَصَّ بِهُمَا، وَانْضَافًا إِلَى فِضَائِلِهِ الْعِظَامِ وَمَنَاقِبِهِ الْجِسَامِ:

فَرَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ رِجَالِهِ، عَنِ (فَايِدِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ) ^(١) قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَمْرَةٍ ^(٢) الْحَدِيثِيَّةِ نَزَلَ الْجُحْفَةَ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا مَاءً، فَبَعَثَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ بِالرُّوَايَا، حَتَّى إِذَا كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ رَجَعَ سَعْدٌ بِالرُّوَايَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْضِيَ، لَقَدْ وَقَفْتُ قَدَمَايَ رُعْبًا مِنْ الْقَوْمِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) فِي مَتْنِ النِّسْخِ وَالْبَحَارِ: قَائِدٌ، وَفِي هَامِشِ « ش » وَ « م » عَنِ نَسْخَةِ: فَائِدٌ، وَالْمُظَنُّونَ صَحَّةَ فَائِدٍ فَانْهَ أَشْهَرُ مِنْ قَائِدٍ، وَقَدْ أُورِدَ الْخَبْرُ فِي الْإِصَابَةِ فِي بَابِ الْفَاءِ فِي تَرْجُمَةِ فَائِدِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ وَقَالَ: أَخْرَجَ لَهُ الْمُفِيدُ بْنُ النُّعْمَانَ الرَّافِضِي فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ حَدِيثًا.

(٢) فِي « م » وَهَامِشِ « ش »: غَزْوٌ.

السلام: « اجلس ».

ثم بعث رجلاً آخر، فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول رجع، فقال له النبي ﷺ: « لم رجعت؟ » فقال: والذي بعثك بالحق ما استطعت أن أمضي رُعباً.

فدعا رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأرسله بالروايا، وخرج السقاة وهم لا يشكّون في رجوعه، لما رأوا من رجوع (١) من تقدّمه. فخرج علي ﷺ بالروايا حتى وُرد الحَرار (٢) فاستقى، ثم أقبل بها إلى النبي ﷺ ولها رجل (٣).

فكبر النبي ﷺ ودعا له بخير (٤).

وفي هذه العزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ فقال له: يا محمد إن أرقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا. فعضب رسول الله ﷺ حتى تبين الغضب في وجهه، ثم قال: « لئن شئت لقتلنهم - يا معشر قريش - أو ليبعثن الله عليكم رجالاً امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب رقابكم على الدين ».

فقال بعض من حضر: يا رسول الله، أبو بكر ذلك الرجل؟ قال: « لا » قيل: فعمر قال: « لا، ولكنه خاصف النعل في الحجرة » فتبادر

(١) في هامش « ش » و « م »: من جزع.

(٢) الحرار: جمع حرّة، وهي أرض ذات حجارة سود نخرة. « الصحاح - حرر - ٢: ٦٢٦ ».

(٣) الزجل: رفع الصوت الطرب. « لسان العرب - زجل - ١١: ٣٠٢ ».

(٤) الاصابة في معرفة الصحابة ٣: ١٩٩ عن المؤلف، مناقب آل أبي طالب ٢: ٨٨ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢: ٣٥٩.

الناس إلى الحجرة ينظرون، من الرجل؟ فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
وروى هذا الحديث جماعة عن أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا فيه: إن علياً قص هذه القصة، ثم
قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» ^(١).
وكان الذي أصلحه أمير المؤمنين من نعل النبي صلى الله عليهما شسعهما ^(٢)، فإنه كان
انقطع فخصف موضعه وأصلحه.

وروى إسماعيل بن علي العمي، عن نائل بن بجيح ^(٣)، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن
يزيد، عن أبي جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: «انقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعها إلى
علي عليه السلام يصلحها، ثم مشى في نعل واحدة غلوة ^(٤) - أونحوها - وأقبل على أصحابه
فقال: إن منكم من يُقاتل على التأويل كما (قاتل معي ^(٥) على التنزيل».
فقال أبو بكر: أنا ذاك، يا رسول الله؟ قال: «لا» فقال عمر:

(١) روي في كفاية الطالب: ٩٦، مصباح الأنوار: ١٢١، وباختلاف يسير في سنن الترمذي ٥: ٢٩٧، إعلام
الورى: ١٩١، ونحوه في المستدرک على الصحيحين ٤: ٢٩٨، تاريخ بغداد ١: ١٣٣، ونقله العلامة المجلسي في
بحار الأنوار ٢٠: ٣٦٠.

(٢) شسع النعل: ما يدخل بين الاصبعين في النعل العربي ممتداً على ظهر القدم.

«جمع البحرين - شسع - ٤: ٣٥٣».

(٣) ضبطه في متن «ش» و «م» مكبراً، وفي هامشها مصغراً بضم النون، ونجیح مكبراً أشهر.

(٤) الغلوة: مقدار رمية سهم. «الصحاح - غلا - ٦: ٢٤٤٨».

(٥) في هامش «ش»: قاتلت.

فانا يا رسول الله؟ قال: « لا » فأَمَسَكَ القَوْمَ وَنَظَرَ بَعْضُهُم إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: « لَكِنَّه خَاصِفُ النَعْلِ - وَأومأ إلى عليّ ابن أبي طالب ؑ - وإِنَّه المِقَاتِلُ على التَّأويلِ إِذَا تُرِكَتْ سَنَتِي وَنُبِدَتْ، وَحُرِّفَ كِتَابُ اللهِ، وَتَكَلَّمَ في الدِّينِ من لَيْسَ له ذلِكَ، فَيُقَاتِلُهُم على ؑ على إِحياءِ دِينِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »^(١).

فصل

ثمّ تلت الحُدَيْبِيَّةَ خَيْبَرُ، وَكَانَ الفَتْحُ فِيهَا لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ؑ بِلا اِرتِيَابٍ، وَظَهَرَ من فَضله فِي هَذِهِ العَزَاةِ (مَا اجْتَمَعَ على نَقْلِهِ)^(٢) الرُّوَاةُ، وَتَفَرَّدَ فِيهَا من المَنَاقِبِ بِمَا لَمْ يَشْرِكْه فِيهِ أَحَدٌ من النَاسِ.

فروى محمد بن يحيى الأزدي، عن مسعدة بن اليسع وعبيد الله^(٣) ابن عبد الرحيم، عن عبد الملك بن هشام ومحمد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا: لما دنا رسول الله ﷺ من خيبر، قال للناس: « قفوا » فوقف الناس، فرفع يديه إلى السماء وقال: « اللهم ربّ السماوات السبع وما أظللن، وربّ الأرضين السبع وما

(١) ورد نحوه في مسند أبي يعلى الموصلي ٢: ٣٤١، المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٢، مسند أحمد ٣: ٨٢، شرح نهج البلاغة الحديدي ٣: ٢٠٦.

(٢) في هامش « ش » و « م »: ما اجمع عليه نقلة.

(٣) كذا في متن النسخ، وفي هامش « ش »: عبدالله واخره علامة (ج)، وفي هامش « م »: عبدالله وآخر الكلمة مخروق.

أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّلْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ (١) هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرِمَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا « ثُمَّ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ (فِي الْمَكَانِ) (٢) فَأَقَامَ وَأَقَامْنَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا وَمِنْ غَدِهِ (٣) .

فَلَمَّا كَانَ نِصْفَ النَّهَارِ نَادَانَا مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ، فَقَالَ: « إِنَّ هَذَا جَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَسَلِّ سَيْفِي وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي الْيَوْمَ! قُلْتَ: اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ، فَشَامَ السَّيْفَ (٤) وَهُوَ جَالِسٌ كَمَا تَرَوْنَ لَا حَرَكَ بِهَ « فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَعَلَّ فِي عَقْلِهِ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « نَعَمْ دَعُوهُ « ثُمَّ صَرَفَهُ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ.

وَحَاصِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ بَعْضِ عَشْرِينَ لَيْلَةً؛ وَكَانَتِ الرَّايَةُ يَوْمَئِذٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَالْحَقُّهُ رَمَدٌ أَعْجَزَهُ عَنِ الْحَرْبِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَنَاقِشُونَ (٥) الْيَهُودَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي حِصُونِهِمْ وَجَنَابَتِهَا.

فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَحُوا الْبَابَ، وَقَدْ كَانُوا خَنَدَقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ بِرِجْلِهِ يَتَعَرَّضُ (٦) لِلْحَرْبِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ: « خُذْ الرَّايَةَ « فَأَخَذَهَا - فِي جَمْعٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ -

(١) فِي « م » وَهَامِش « ش »: مِنْ خَيْرٍ.

(٢) فِي « ش » وَ « م »: مِنَ الْمَكَانِ، وَمَا اثْبَتْنَاهُ مِنْ هَامِشِهِمَا.

(٣) الْمَغَازِي ٢: ٦٤٢، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ ٣: ٣٤٣، مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٩: ١١٩، دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٤: ٢٠٤، وَنَقَلَهُ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ ٢١: ١٤ / ١١.

(٤) شَامَ السَّيْفَ: أَغْمَدَهُ. « الصَّحَاحُ - شَيْم - ٥: ١٩٦٣ ».

(٥) فِي « ش »: يَتَنَاقَشُونَ.

(٦) فِي هَامِش « ش »: فَتَعَرَّضَ.

فاجتهد ولم يُغن شيئاً، فعاد يُؤتّب القوم الذين اتّبَعوه ويُؤتّبونه.

فلَمَّا كان من الغد تعرض لها عمر، فسار بها غير بعيد، ثم رجع يُجِبُّ أصحابه ويُجِبُّونه.

فقال النبي ﷺ: « ليست هذه الراية لمن حملها، جيئوني بعلي بن أبي طالب » فقيل له: إنه أرمَد، فقال: « أرونيه تروني رجلاً يُحِبُّ الله ورسوله ويُحِبُّه الله ورسوله، يأخذها بحقها ليس بفرارٍ ».

فجاؤوا بعلي عليه السلام يَقودونه إليه، فقال له النبي ﷺ: « ما تشكي يا علي؟ قال: رَمَدٌ ما أُبْصِرُ معه، وصداعٌ برأسي، فقال له: اجلس ووضِعْ رأسك على فخذِي » ففعل علي عليه السلام ذلك، فدعا له النبي ﷺ وتَفَلَّ في يده فمسحها على عَيْنَيْهِ (١) ورأسه، فانفتحت عَيْنَاهُ وَسَكَنَ ما كان يجده من الصداع، وقال في دعائه له: « اللهم قِهْ الحَرَّ والبَرْدَ » وأعطاه الراية - وكانت رايةً بيضاء - وقال له: « خذ الراية وامض بها، فحبرئيل معك، والنصر أمامك، والرعب مبعوث في صدور القوم، واعلم - يا علي - أنهم يجدون في كتابهم: أن الذي يُدَمِّرُ عليهم اسمه اليا (٢)، فإذا لقيتهم فقل: أنا علي، فإنهم يُخَدِّلون إن شاء الله ».

قال علي عليه السلام: « فَمَضَيْتُ بها حتى أتيتُ الحصونَ، فخرَجَ مَرْحَبٌ وعليه مَعْفَرٌ وحرقرق ثَقَبَهُ (٣) مثل البيضة على رأسه، وهو

(١) في هامش « ش »: عينه.

(٢) في هامش « ش » و « م »: إيليا.

(٣) في هامش « ش » و « م »: ثَقَبَهُ.

يرتجز ويقول:

قَدِ عَلِمْتُ خَيْرَ أَيِّ مَرْحَبٍ شَاكَ سِلَاحِي بِطَّلٍ مُجْرَبٍ
فقلت:

أنا الذي سَمَّيْتُ أُمَّي حَيْدَرَةَ لَيْتُ لِعَابَاتٍ ^(١) شَدِيدُ قَسْوَرَةَ
أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلِ السَّنْدَرَةِ ^(٢)

فاختلفنا ضربتين، فبَدَرْتُهُ فَضْرِبَتُهُ فَفَقَدْتُ الْحَجَرَ وَالْمَعْفَرُ وَرَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَ السَّيْفُ فِي
أَضْرَاسِهِ وَخَرَّ صَرِيحاً.»

وجاء في الحديث أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً لَمَّا قَالَ: «أنا عليّ ابن أبي طالب» قال خَبْرٌ
من أحبار القوم: غُلِبْتُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ^(٣). فدخل قلوبهم من الرُّعب ما لم يُمكنهم معه
الاستيطانُ به.

ولما قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً مَرْحَباً، رَجَعَ مِنْ كَانَ مَعَهُ وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحِصْنِ عَلَيْهِمْ دُونَهُ،
فَصَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً إِلَيْهِ فَعَالَجُهُ حَتَّى فَتَحَهُ، وَأَكْثَرَ النَّاسَ مِنْ جَانِبِ الْحَنْدَقِ لَمْ يَغْبُرُوا
مَعَهُ، فَأَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً بَابَ الْحِصْنِ فَجَعَلَهُ عَلَى الْحَنْدَقِ جِسْراً لَهُمْ حَتَّى عَبَرُوا وَظَفَرُوا
بِالْحِصْنِ وَنَالُوا الْغَنَائِمَ.

(١) في هامش «ش» و «م»: كريبها.

(٢) في هامش «ش» و «م»: عبل الذراعين شديد القصرة. والسندرة: مكيال ضخمة. «الصحاح - سدر -
٢: ٦٨٠.»

(٣) اخرج نحوه في السيرة النبوية ٣: ٣٤٩.

فلما انصرفوا من الحصون، أخذه أمير المؤمنين يُؤمّنه فدحا به أذرعاً من الأرض، وكان الباب يُغلقه عشرون رجلاً منهم.

ولما فتّح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن وقتل مَرَجَباً، وأغنمَ الله المسلمين أموالهم، استأذن حستان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول شعراً. فقال له: « قُلْ ». فأنشأ يقول:

وكان عليّ أرمَدَ العينِ يَبْتَغِي دَوَاءً فَلَمَّا لَمْ يُجَسِّ مُدَاوِيَا
شفاهُ رسولُ الله مِنْهُ بَتْفَلَةٍ فُبُورِكَ مَرْقِيّاً وَبُورِكَ رَاقِيَا
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً كَمِيّاً مُحَبَّاً لِلرَّسُولِ مُوَالِيَا ^(١)
يُحِبُّ إلهي وإلهه يُحِبُّ به به يَفْتَحُ اللهَ الحِصُونَ الأُوَايَا
فأصنفي بها دون البرية كُلِّهَا عَلِيّاً وَسَمَاهُ الوَازِرَ المُؤَاخِيَا
وقد روى أصحابُ الآثار عن الحسن بن صالح، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي
عبدالله الجدي قال: سمعتُ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: « لما عاجلتُ بابَ خَيْبَرَ جَعَلْتُهُ مَجَنّاً لي
وقاتلتُ القومَ فلَمَّا أخزاهم اللهُ وَضَعْتُ البابَ على حِصْنِهِمْ طَرِيقاً، ثُمَّ رَمَيْتُ به فِي حَنَدِهِمْ؛
فقال له رجل: لقد حَمَلْتِ مِنْهُ ثِقَلاً! فقال: ما كان إلا مثلُ حُنْثِي التي فِي يَدِي فِي غير ذلك
المقام » ^(٢).

وذكر أصحابُ السير: أنّ المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا

(١) في هامش « ش »: مواسياً.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢١: ١٦. وذكر ذيله في المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٦٨.

حَمَلُ الْبَابِ فَلَمْ يُقَلِّهِ (١) مِنْهُمْ إِلَّا سَبْعُونَ رَجُلًا (٢).

وَفِي حَمَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَابِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِنَّ امْرَأً حَمَلَ الرِّتَاجَ (٣) بِخَيْبِرٍ يَوْمَ الْيَهُودِ بِقَدْرِهِ لَمْؤِيدِ
حَمَلِ الرِّتَاجِ رِتَاجَ بَابِ قَمْوصِهَا (٤)
فَرَمَى بِهِ وَلَقَدْ تَكَلَّفَ رَدَّهُ سَبْعُونَ شَخْصًا كُلَّهُمْ مَتَشَدِّدِ
رَدَّوهُ بَعْدَ مَشَقَّةٍ وَتَكَلَّفِ (٥) وَمَقَالِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ إِرْدُدُوا (٦)

فصل

ثُمَّ تَلَا عَزَاةَ خَيْبَرَ مَوَاقِفُ لَمْ تَجْرِجْرَى مَا تَقَدَّمَهَا فَتَضَمِدِ

(١) يَقَلِّهِ: يَحْمَلُهُ. « المصباح المنير ٢: ٥١٤ ».

(٢) أَنْظَرُ: دَلَائِلُ النِّبَاةِ ٤: ٢١٢، جَمْعُ الْبَيَانِ ٩: ١٢١، مَنَاقِبُ ابْنِ شَهْرَآشُوبِ ٢: ٢٩٣.

(٣) الرِّتَاجُ: الْبَابُ الْعَظِيمُ. « الصَّحَاحُ - رِتَجٌ - ١: ٣١٧ ».

(٤) الْقَمْوصُ: جَبَلٌ بِخَيْبَرَ عَلَيْهِ حَصْنُ أَبِي الْحَقِيقِ الْيَهُودِيِّ. « مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤: ٣٩٨ ».

(٥) فِي هَامِشِ « ش »: حُشِدُ.

(٦) فِي هَامِشِ « ش » وَ « م »: سَبْعُونَ كُلَّهُمْ لَهُ يَتَشَدَّدُ.

(٧) فِي « م » وَهَامِشِ « ش »: وَتَعْتَبُ.

(٨) بَعْدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي « ش » وَ « م » سَطُورٌ أُخْرَى، وَلَكِنْ فِي هَامِشِ « ص » صَرَحَ بَانَهُ: « لَمْ يَكُنْ فِي

نَسْخَةِ الشَّيْخِ الْمَفِيدِ « وَقَرِيبٌ مِنْهُ فِي هَامِشِ « م ». وَهِيَ:

وَفِيهِ أَيْضًا قَالَ الشَّاعِرُ مِنْ شُعْرَاءِ الشَّيْبَةِ يَمْدَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَهْجُو أَعْدَاءَهُ، عَلَى مَا رَوَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ

الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَهْمُورٍ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ:

بَعَثَ النَّبِيُّ بَرَايَةَ مَنصُورَةَ عَمْرِينَ حَنَمَةَ الدَّلَامِ (١) الْأَدْلَامَا

(١) الدَّلَمَةُ: اللَّوْنُ الْأَسْوَدُ. أَنْظَرُ « الصَّحَاحُ - دَلَمٌ - ٥: ١٩٢٠ ».

لذكرها، وأكثرها كان بُعوثاً لم يشهدها رسول الله ﷺ، ولا كان الاهتمامُ بها كالاتمام بما سَلَفَ، لضعف العدوِّ، وعَناء بعض المسلمين عن غيرهم فيها، فأضربنا عن تعدادها، وإن كان لأمر المؤمنين ﷺ في جميعها حظٌّ وافر من قول أو عمل.

ثمَّ كانت غزاة الفتح، وهي التي تَوَطَّدَ (١) أمرُ الإسلام بها، ومَهَّدَ الدين بما منَّ الله تعالى على نبيِّه ﷺ فيها، وقد كان الوعدُ تقدَّمَ في قوله عزَّ اسمه: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) (٢) إلى آخر

فمضى بها حتى إذا برزوا له
فأتى النبي برايةً مردودةً
فبكى النبي لها وأنبأه بها
فغدا بها في فيلتي ودعاه له
فزوى اليهود إلى القموص وقد كسا
وثني بناسٍ بعده فقراهم
ساط (هـ) الإله بحب آل محمد
في أبيات أخر.

دون القموص ثني وهاب وأحجما
ألا تخوف عازها فتدما
ودعا أمراً حسن البصيرة مُقيما
ألا يصدَّ بها وألا يُهزما
كئبش الكبيسة ذا غرار (و) مخذما (ب)
طلس (ج) الذئب وكل نسر قشعما (د)
ويخب من والاهم مي السدما

(١) في هامش «ش» و «م»: توطأ.

(٢) النصر ١١٠: ١.

(أ) الغرار: حدّ السيف. «الصحاح - غرر - ٢: ٧٦٨»

(ب) المخذم: السيف ألقاطع. «الصحاح - خذم - ٥: ١٩١٠».

(ج) طلس: جمع أطلس، وهو الذئب الذي في لونه غيرة إلى السواد. «الصحاح - طلس - ٣: ٩٤٤».

(د) ألقشعم: النسر ألسن. «الصحاح - قشعم - ٥: ٢٠١٢».

(هـ) ساط: خلط الشيء بعضه ببعض. «الصحاح - سوط - ٣: ١١٣٥».

السورة، وقوله تعالى قبلها بمدة طويلة: (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين مخلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون) (١).

فكانت الأعيُنُ إليها مُتَدَّةً، والرقاب إليها مَطْوِلةً، ودَبَرَ رسولُ الله ﷺ الأمر فيها بكنمان مسيره إلى مكَّة، وسَتَرَ عِزِّمته على مراده بأهلها، وسأل الله - عزَّ اسمه - أن يَطْوِي خبره عن أهل مكَّة حتَّى يَبْعَثَهُم بدخولها، فكان المؤمنُ على هذا السرِّ والمودَع له - من بين الجماعة - أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؑ، فكان الشريك لرسول الله ﷺ في الرأي، ثمَّ نماه النبيُّ ﷺ إلى جماعة من بعدُ، واستتبَّ الأمرُ فيه على أحوال كان أمير المؤمنين ؑ في جميعها متفرداً من الفضل بما لم يَشْرِكه فيه غيره من الناس.

فمن ذلك أنَّه لما كتب حاطبُ بن أبي بلتعة - وكان من أهل مكَّة، وقد شَهِد بَدْرًا مع رسول الله - كتاباً إلى أهل مكَّة يُطْلِعُهُم على سرِّ رسول الله ﷺ في المسير إليهم جاء الوحي إلى رسول الله ﷺ بما صنَع وبنفوذ كتاب حاطب إلى القوم فتلا في ذلك رسولُ الله ﷺ بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ، ولو لم يتلافه به لفسد التدبير الذي بتمامه كان نصر المسلمين.

وقد مضى الخبرُ في هذه القصة فيما تقدّم، فلا حاجة بنا إلى إعادته.

(١) الفتح ٤٨: ٢٧.

فصل

ولما دخل أبو سفيان المدينة لتجديد العهد بين رسول الله ﷺ وبين قريش، عندما كان من بني بكر في خُزاعة وقتلهم من قتلوا منها، فقصد أبو سفيان ليتلافى الفارط من القوم، وقد خاف من نصرة رسول الله ﷺ لهم، وأشفق مما حلّ بهم يوم الفتح. فأتى النبي ﷺ وكلمه في ذلك، فلم يزد عليه جواباً.

فقام من عنده، فلقبه (١) ابو بكر فتشبت به وظنّ أنّه يُوصله إلى بعثته من النبي ﷺ فسأله كلامه له، فقال: ما أنا بفاعل. لعلم أبي بكر بأنّ سؤاله في ذلك لا يُغني شيئاً. فظنّ أبو سفيان بعمر بن الخطاب ما ظنّه بأبي بكر فكلمه في ذلك، فدفعه بغلظةٍ وفظاظَةٍ كادت أن تفسد الرأى على النبي ﷺ .

فعدل (٢) إلى بيت أمير المؤمنين عليّ فاستأذن عليه، فأذن له وعنده فاطمة والحسن والحسين: فقال له: يا علي، إنّك أمسّ القوم بي رحماً، وأقربهم منّي قرابةً، وقد جئتُك فلا أرجعنّ كما جئتُ خائباً، إشفق لي إلى رسول الله فيما قصدته. فقال له: « ويحك - يا باسفيان - لقد عزّم رسول الله ﷺ على

(١) في هامش « ش » و « م »: فاستقبله.

(٢) في « ح » وهامش « ش » و « م »: فغدا.

أمرٍ ما نستطيع أن نُكَلِّمَهُ فِيهِ « فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام ، فقال لها: يا بنت محمد هل لك أن تأمري ابنيك ^(١) أن يُجِيراً بين الناس فيكونا سيدي العربي إلى آخر الدهر. فقالت: « ما بلغ بنيي أن يُجِيراً بين الناس، وما يُجِير أحدٌ على رسول الله صلى الله عليه وآله ». »

فتحير أبو سفيان (وسقط في يده) ^(٢) ، ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا با الحسن، أرى الأمور قد التبت عليّ فانصَح لي ^(٣) . فقال له أمير المؤمنين: « ما أرى شيئاً يُغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك » قال: فترى ذلك مُغنياً عني شيئاً؟ قال: « لا والله ما أظنّ ولكني لا أجد لك غير ذلك ». فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس، إني قد أجزت بين الناس. ثم ركب بعيره فانطلق.

فلما قدِم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئتُ محمداً فكلّمته، فوالله ما ردّ عليّ شيئاً، ثم جئتُ ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيراً، ثم لقيتُ ابن الخطاب فوجدته فظاً غليظاً لا خير فيه، ثم أتيت علياً فوجدته ألين القوم لي، وقد أشار عليّ بشيء فصنعتُه، والله ما أدري يُغني عني شيئاً أم لا، فقالوا: بما أمرك؟ قال: أمرني أن

(١) في « م » وهامش « ش »: بنيك.

(٢) في هامش « ش »: أسقط.

(٣) في « م » و « ح » وهامش « ش »: فانصحي.

أُجِيرَ بين الناس ففعلت: فقالوا له: فهل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا. قالوا: ويلك والله ما زاد الرجل على أن لَعِبَ بك، فما يُعني عنك؟ قال أبو سفيان: لا والله ما وَجَدْتُ غير ذلك. وكان الذي فعله أميرُ المؤمنين عليه السلام بأبي سفيان من أصوب رأيٍ لتمام أمر المسلمين وأصحّ تدبير، وبه تمّ للنبي صلى الله عليه وآله في القوم ما تمّ.

ألا ترى أنّه عليه السلام صدّق أبا سفيان عن الحال، ثمّ لان له بعضَ اللين حتّى خَرَجَ عن المدينة وهو يَظُنُّ أنّه على شيء، فانقطع بخروجه على تلك الحال موادُّ كيده التي كان يتشعّثُ بها الأُمُعيّ النبي صلى الله عليه وآله. وذلك أنّه لوخرج آيساً حسَبَ ما أُنْأَسَه الرجلان، لتجددَ للقوم من الرأي في حربهِ عليه السلام والتحرّز منه ما لم يخطر لهم ببال، مع مجيء أبي سفيان إليهم بما جاء، أوكان يقيم بالمدينة على التمحّل لتمام مراده بالاستشفاع إلى النبي صلى الله عليه وآله فيتجددُ بذلك أمرٌ يَصُدُّ النبي صلى الله عليه وآله عن قَصْدِ قريش، أو يُثَبِّطه عنهم تثبيطاً يفوته معه المراد، فكان التوفيقُ من الله تعالى مقارناً لرأي أمير المؤمنين عليه السلام فيما رآه من تدبير الأمر مع أبي سفيان، حتى انتظَمَ بذلك للنبي صلى الله عليه وآله من فتح مكة ما أراد

فصل

ولما أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله سعدَ بنَ عُبادة بدخول

مكّة بالراية، غلظ على القوم وأظهر ما في نفسه من الخنق عليهم، ودخل وهو يقول:
أليومُ يــــومُ الملحــــمــــه أليومُ تــــســــبي^(١) الحــــرمــــه
فسمِعها العبّاسُ رضي الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وآله: أما تسمع يا رسول الله ما يقول سعد بن
عبّادة؟ إي لا آمن أن يكون له في قريش صولة. فقال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «
أدرک - يا علي - سعداً فخذ الراية منه، وكُن أنت الذي يدخُلُ بها مكّة» فأدرکه أميرُ
المؤمنين عليه السلام فأخذها منه، ولم يمتنع عليه سعدٌ من دفعها.

فكان تلافي الفارط من سعد في هذا الأمر بأمر المؤمنين عليه السلام، ولم ير رسول الله صلى الله عليه وآله
أحداً من المهاجرين والأنصار يصلح لأخذ الراية من سيّد الأنصار سوى أمير المؤمنين عليه السلام،
وعلم أنه لو رام ذلك غيره لامتنع سعدٌ عليه^(٢)، فكان في امتناعه فسادٌ التدبير واختلافُ
الكلمة بين الأنصار والمهاجرين، ولما لم يكن سعدٌ يخفض جناحه لأحدٍ من المسلمين وكافةِ
الناس سوى النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن وجه الرأي تويي رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ الراية منه بنفسه، ولي
ذلك من يقوم مقامه ولا يتميّر عنه، ولا

(١) في «ش»: «تستحل، وما أثبتناه من «م» «هامش» «ش».

(٢) في هامش «ش» و «م»: «منه».

يَعْظُمُ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ بِالْمَلَّةِ عَنِ الطَّاعَةِ لَهُ، وَلَا يَرَاهُ دُونَهُ فِي الرِّبَّةِ.
وَفِي هَذَا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي تَخَصَّصَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لَمْ يَشْرِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ، وَلَا سِوَاهُ
فِي نَظِيرٍ لَهُ مَسَاوٍ، وَكَانَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَمَامِ الْمَصْلُحَةِ بِإِنْفَازِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ غَيْرِهِ، مَا كَشَفَ عَنْ اصْطِفَائِهِ لِجَسِيمِ (١) الْأُمُورِ، كَمَا كَانَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى فِيْمَنْ
اخْتَارَهُ لِلنَّبُوءَةِ وَكَمَالِ الْمَصْلُحَةِ بِبِعْثِهِ (٢) كَاشِفًا عَنْ كَوْنِهِمْ أَفْضَلَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

فصل

وَكَانَ عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى مَكَّةَ، أَلَّا يَقْتُلُوا بِهَا إِلَّا مَنْ
قَاتَلَهُمْ، وَأَمَّنَ مَنْ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ سِوَى نَفَرٍ كَانُوا يُؤَدُّونَهُ ﷺ مِنْهُمْ: مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ
وَابْنُ حَظَلِّ عَبْدِ الْعُزَّى وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ وَقَيْتَانِ كَانَتَا تُعْنِيَانِ بِهَجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمِرَاثِي
أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى الْقَيْتَيْنِ وَأَفْلَكْتَ
الْأُخْرَى، حَتَّى اسْتَوْمِنَ لَهَا بَعْدَ، فَضَرَبَهَا فَرَسٌ بِالْأَبْطَحِ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَتَلَهَا. وَقَتَلَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَوَيْثُورَ بْنَ نُقَيْدِ بْنِ

(١) فِي هَامِشٍ « ش » وَ « م »: لِحَسْمِ.

(٢) فِي هَامِشٍ « ش » وَ « م »: بِبِعْثِهِ.

كعب^(١)، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ بمكة.

وبلغته عائشة أن أخته أم هانئ قد آوت ناساً من بني مخزوم، منهم: الحارث بن هشام وقيس بن السائب، فقصد عائشة نحو دارها مُقْتَعاً بالحديد، فنادى: «أخرجوا من أوتيتهم» قال: فجعلوا يدزقون - والله - كما تدزق الحبارى خوفاً منه. فخرجت أم هانئ - وهي لا تعرفه - فقالت: يا عبدالله، أنا أم هانئ بنت عم رسول الله وأخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري.

فقال أمير المؤمنين عائشة: «أخرجوهم» فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله ﷺ، فنزع المعفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشتد حتى التزمته وقالت: فديتك، حلفت لأشكونك إلى رسول الله ﷺ، فقال لها: «إذهبي فبري فسمك فإنه بأعلى الوادي». قالت أم هانئ: فحئت إلى النبي ﷺ وهو في قبة يغتسل، وفاطمة عائشة تستثره، فلما سمع رسول الله ﷺ كلامي قال: «مرحبا بك يا أم هانئ وأهلاً» قلت: بأبي أنت وأمي، أشكو إليك ما لقيت من علي اليوم. فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرت من أجرت» فقالت فاطمة عليها

(١) في طبقات ابن سعد ٢: ١٣٦، وانساب الاشراف ١: ٣٥٧، الحويرث بن نُقيذ، وفي سيرة ابن هشام ٤: ٥٢، وتاريخ الطبري ٣: ٥٩ الحويرث بن نُقيذ بن وهب بن عبد بن قصي.

السلام: « إِمَّا جِئْتِ يَا أُمَّ هَانِي تَشْتَكِين عَلِيًّا فِي أَنَّهُ أَخَافُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَأَعْدَاءَ رَسُولِهِ! »
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَدْ شَكَرَ اللَّهُ لِعَلِيِّ سَعِيهِ، وَأَجْرَتْ مِنْ أَجَارَتْ أُمَّ هَانِي لِمَكَانِهَا مِنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ». »

ولما دخل رسول الله ﷺ المسجد، وَجَدَ فِيهِ ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتِّينَ صَنَمًا، بَعْضُهَا مَشْدُودٌ
بِبَعْضِ بِالرِّصَاصِ، فَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ: « أَعْطِنِي يَا عَلِيُّ كِفَاءً مِنَ الْحِصِيِّ » فَقَبِضَ لَهُ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِفَاءً فَنَآوَلَهُ، فَرَمَاهَا بِهِ وَهُوَ يَقُولُ: (قُلْنَ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوقًا) (١) فَمَا بَقِيَ مِنْهَا صَنْمٌ إِلَّا خَرَّ لَوَجْهِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ مِنَ الْمَسْجِدِ فَطُرِحَتْ
وَكُسِرَتْ.

فصل

وفيما ذكرناه من أعمال أمير المؤمنين عَلِيِّ فِي قَتْلِ مَنْ قَتَلَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِمَكَّةَ، وَإِخَافَةِ
مَنْ أَخَافَ، وَمَعُونَةِ (٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى تَطْهِيرِ الْمَسْجِدِ مِنَ الْأَصْنَامِ، وَشِدَّةِ بَاسِهِ فِي
اللَّهِ، وَقَطْعِ الْأَرْحَامِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَدْلُ دَلِيلٍ عَلَى تَخْصُّصِهِ مِنَ الْفَضْلِ بِمَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ
سَهْمٌ فِيهِ، حَسَبَ مَا قَدَّمَناهُ.

(١) الاسراء ١٧ : ٨١ .

(٢) فِي « ش » وَ « م » : تَقْوِيَةٌ، وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنْ هَامِشَتَهُمَا .

فصل

ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر - وكانوا بالغميصاء (١) - يدعوهم إلى الله عز وجل، وإنما أنفذه (٢) إليهم للثرة (٣) التي كانت بينه وبينهم.

وذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة، وقتلوا الفاكهة بن المغيرة - عم خالد بن الوليد - وقتلوا عوفاً - أبا عبد الرحمن ابن عوف - فأنفذه رسول الله ﷺ لذلك، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للثرة أيضاً التي كانت بينه وبينهم، ولولا ذلك ما رأى رسول الله ﷺ خالداً أهلاً للإمارة على المسلمين. فكان من أمره ما قدمنا ذكره، وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله، وعمل فيه على سنة الجاهلية، وأطرح حكم الإسلام وراء ظهره، فبرأ رسول الله صلى الله عليه وآله من صنيعة، وتلافى فارطه بأمر المؤمنين عليه السلام، وقد شرحنا من ذلك فيما سلف ما يغني عن تكراره في هذا المكان.

-
- (١) الغميصاء: موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر بن عبدمناة بن كنانة الذين أوقع بهم خالد بن الوليد عام الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» ووداهم على يدي علي بن أبي طالب. «معجم البلدان ٤: ٢١٤».
- (٢) في هامش «ش» و«م»: نقذ.
- (٣) الثرة: الثأر. «مجمع البحرين - وتر - ٣: ٥٠٨».

فصل

ثم كانت غزاة حنين، استظهر رسول الله ﷺ فيها بكثرة الجمع، فخرج عائشة متوجهة إلى القوم في عشرة الاف من المسلمين، فظنَّ أكثرهم أنهم لن يُغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدَّتِّهم وسلاحهم، وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذٍ فقال: لن نُغلب اليوم من قلة، فكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنَّوه، وعانهم ^(١) أبو بكر بعجبه بهم.

فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا بأجمعهم، فلم يبقَ منهم مع النبي ﷺ إلا عشرة أنفس: تسعة من بني هاشم خاصةً، وعاشرهم أيمن بن أم أيمن، فقتل أيمن ﷺ وثبت تسعة نفر الهاشميون حتى تاب إلى رسول الله ﷺ من كان انهزم، فرجعوا أولاً فأولاً، حتى تلاحقوا، وكانت الكرة لهم على المشركين.

وفي ذلك أنزل الله تعالى وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة: (وَيَوْمَ حَنِينٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى

(١) عانه: أصابه بالعين، وهو أثر عين الحاسد في المنظور. أنظر « الصحاح - عين - ٦ : ٢١٧١ ».

رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (١) يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن ثبت معه من

بني هاشم يومئذٍ وهم ثمانية - أمير المؤمنين تاسعهم -:

العبّاس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله.

والفضل بن العباس بن عبد المطلب عن يساره.

وأبوسفيان بن الحارث مُمسِكٌ بسِرْجِه عند نُقْر (٢) بَعْلَتِه.

وأمير المؤمنين عليه السلام بين يَدَيْهِ بالسيف.

وتوفّل بن الحارث، وزبيعة بن الحارث، وعبدالله بن الزبير بن عبد المطلب، وعُتْبَةُ وَمُعْتَبُ

ابنا أبي هَبٍ حوله.

وقد وَكَّت الكافّة مُدْبِرِينَ سِوَى من ذَكَرناه، وفي ذلك يقول مالك بن عُبادة الغافقي:

لَمْ يُوَاسِ النَّبِيَّ غَيْرُ بَنِي هَا شِمَ عِنْدَ السُّيُوفِ يَوْمَ حُنَيْنِ

هَرَبَ النَّاسُ غَيْرَ تِسْعَةِ رَهْطٍ فَهُمْ يَهْتَفُونَ بِالنَّاسِ أَيَّن

تَمَّ قَامُوا مَعَ النَّبِيِّ عَلَى الْمَوْ تِ فَابُوا زِيناً لَنَا غَيْرَ شَيْنِ

وَتَوَى أَيْمُنُ الْأَمِينِ مِنَ الْقَو مِ شَهِيداً فَاغْتَاضَ قُرَّةَ عَيْنِ

وقال العبّاس بن عبد المطلب عليه السلام في هذا المقام:

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَرْبِ تِسْعَةَ وَقَدْ فَرَّ مَنْ قَدَّ فَرَّ عَنْهُ فَأَقْشَعُوا

(١) التوبة ٩: ٢٥ - ٢٦.

(٢) الثفر: السير الذي في مؤخر السرج « لسان العرب - ثفر - ٤: ١٠٥ ».

وَقَوْلِي إِذَا مَا الْفَضْلُ شَدَّ بِسَيْفِهِ عَلَى الْقَوْمِ أُخْرَى - يَا بُنَيَّ - لِيَرْجِعُوا
وعاشرنا لاقى الحِمامَ بِنَفْسِهِ لما نالَه في الله لا يَتَوَجَّع
يعني به أَيَمَنَ بنُ أُمِّ أَيَمَنَ.

ولما رأى رسولُ الله ﷺ هزيمةَ القومِ عنه، قال للعباسِ رضي الله عنه - وكان رجلاً جَهْورِيّاً صَيِّباً
:- « نَادِ فِي الْقَوْمِ وَذَكِّرْهُمْ الْعَهْدَ » فنَادَى الْعَبَّاسُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ ^(١)، يَا
اصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ^(٢) إِلَى أَيْنَ تَفِرُّونَ؟ أَذْكَرُوا الْعَهْدَ الَّذِي عَاهَدْتُمْ ^(٣) عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ، وَالْقَوْمُ عَلَى وُجُوهِهِمْ قَدْ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَكَانَتْ لَيْلَةٌ ظَلَمَاءَ، وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الْوَادِي
وَالْمَشْرُوكُونَ قَدْ خَرَجُوا عَلَيْهِ مِنْ شِعَابِ الْوَادِي وَجَنَابَاتِهِ وَمَضَائِقِهِ مُصَلِّتِينَ بِسُيُوفِهِمْ وَعَمْدَهُمْ
وَقَسِيهِمْ.

قالوا: فنظَّرَ رسولُ الله ﷺ إلى الناسِ ببعضِ وجهه في الظَّلَمَاءِ، فَأَضَاءَ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ. ثُمَّ نَادَى الْمُسْلِمِينَ: « أَيْنَ مَا عَاهَدْتُمْ اللَّهَ عَلَيْهِ؟ » فَأَسْمَعَ أَوْلَهُمْ وَأَخْرَهُمْ، فَلَمْ يَسْمَعْهَا
رَجُلٌ إِلَّا رَمَى بِنَفْسِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَانْحَدَرُوا إِلَى حَيْثُ كَانُوا مِنَ الْوَادِي، حَتَّى لَحِقُوا بِالْعَدُوِّ
فَوَاقَعُوهُ.

قالوا: وأقبل رجلٌ من هَوَازِنَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ، بِيَدِهِ رَايَةٌ سُودَاءَ فِي رَأْسِ رُمْحٍ طَوِيلٍ أَمَامَ
الْقَوْمِ، إِذَا أَدْرَكَ ظَفَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(١، ٢) في هامش « ش » و « م »: « الشجرت - البقرت، كذا قال وهو وقف على الناء دون الهاء ».

(٣) في الاصل: عاهدكم. وما أثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار.

أكبَّ عليهم، وإذا فاتته الناس رَفَعَهُ لمن وُراءه من المشركين فأتبعوه، وهو يرتجز ويقول:
أنا أبو جَرُؤَل لا بَراح حتى تُبيحَ القومَ ^(١) أو تُباح
فصمِد له أميرُ المؤمنين عليه السلام فضرب عَجْزَ بَعيره فصَرَعه، ثم ضربه فقَطَرَهُ ^(٢)، ثم قال:
قد عَلِمَ القومُ لدى الصَباح أتي في الميِّجاء ذو نِصاح
فكانت هزيمةُ المشركين بقتل أبي جَرُؤَل لعنه الله.

ثم التأم المسلمون وصَبَّوا للعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم إنك أدقَّت أولَ قريشٍ
نكالا فأذِقْ آخِرَها نوالاً» وتجالَدَ المسلمون والمشركون، فلما رآهم النبيُّ عليه واله السلام قام
في رِكابَيْ سَرَجِهِ حتى أشرف على جماعتهم وقال: «الآن حمي الوطيس ^(٣):
أنا النبيُّ لأَكْذِبُ أنا ابنُ عبدِ المطلبِ»
فما كان بأسرع من أن ولى القومُ ادبارَهم، وحيءَ بالأَسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مُكْتَفَيْنَ.

(١) في هامش «ش» و «م»: اليوم، هكذا.

(٢) قَطَرَهُ: ألْقاه على أحد جانبيه، أسقطه. «الصحاح - قطر - ٢: ٧٩٦».

(٣) حمي الوطيس: هي كلمة لم تسمع الآ منه صلى الله عليه وآله، وهو من فصيح الكلام، قال الأصمعي: يضرب مثلاً للأمر
إذا اشتد. «لسان العرب - وطس - ٦: ٢٥٥».

ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أبا جَرُولٍ وحُذِلَ القومُ لقتله، وَضَعَ المسلمون سيوفهم فيهم، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدّمهم حتى قتل أربعين رجلاً من القوم، ثم كانت الهزيمة والأسر حينئذٍ، وكان أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية في هذه الغزاة، فانهزم في جملة من انهزم من المسلمين.

فروي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال: لقيت أبي منهزماً مع بني أبيه من أهل مكة، فصحت به: يا بن حرب والله ما صبرت مع ابن عمك، ولا قاتلت عن دينك، ولا كفت هؤلاء الأعراب عن حريمك. فقال: من أنت؟ فقلت: معاوية، قال: ابن هند؟ قلت: نعم. قال: بأبي أنت وأمي، ثم وقف فاجتمع معه أناس من أهل مكة، وانضمت إليهم ثم حملنا على القوم فضعضناهم، وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكف عنه ونادى: أن لا يقتل أسير من القوم.

وكانت تذييل بعثت رجلاً يقال له ابن الأكواع^(١) أيام الفتح عيناً على النبي صلى الله عليه وآله حتى علم علمه، فجاء إلى هذيل بخبره فأسر يوم حنين، فمر به عمر بن الخطاب، فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار وقال: عدو الله الذي كان عيناً علينا، ها هو أسير فاقته، فضرب الأنصاري عنقه، وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فكرهه وقال: « ألم أمركم ألا تقتلوا أسيراً! ».

(١) في « ش » وهامش « م »: ابن الأنوع.

وُقْتِلَ بعده جَمِيلٌ بن مَعْمَر بن زَهَيْر وهو أسير.

فَبَعَثَ النبي ﷺ إلى الأنصار وهو مَغْضَبٌ فقال: « ما حَمَلَكُم على قَتْلِهِ، وقد جاءكم الرسولُ أَلَّا تَقْتُلُوا أسيراً؟ » فقالوا: إِنَّمَا قَتَلْنَا بقولِ عمر. فأعرض رسولُ الله ﷺ حتى كَلَّمَهُ عُمَيْرُ بن وَهَبٍ في الصَّفْحِ عن ذلك.

وَقَسَمَ رسولُ الله ﷺ غنائمَ حُنَيْنٍ في قريشِ خاصَّةً، وأَجَزَلَ القِسْمَ للمؤلِّفةِ قلوبهم كأبي سفيان بن حَرْبٍ، وعِكرِمةَ بن أبي جهلٍ، وصفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسُهَيْلِ ابن عمرو، وزُهَيْرِ بن أبي أمية، وعبدالله بن أبي أمية، ومعاوية بن أبي سفيان، وهشام بن المغيرة، والأقرع بن حابس، وعُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ في امثالهم.

وقيل: إِنَّهُ جَعَلَ للأنصار شيئاً يسيراً، وأعطى الجمهورَ لمن سميناه، فَعَضِبَ قومٌ من الأنصار لذلك، وبلغ رسولُ الله ﷺ عنهم مقالاً سَخِطَهُ، فنادى فيهم فاجتمعوا ثم قال لهم: « اجلسوا، ولا يَتَّعِدْ معكم أحدٌ من غيركم » فلَمَّا قَعَدُوا جاء النبي ﷺ يَتَّبِعُهُ أميرُ المؤمنين عليٌّ حَتَّى جَلَسَ وَسَطَهُمْ، فقال لهم: « إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عن أمرٍ فاجيبوني عنه » فقالوا: قل يا رسولَ الله، قال: « أَلَسْتُمْ كُنْتُمْ ضالينَ فهداكم اللهُ بي؟ » قالوا: بلى، فَلَلهُ المِنَّةُ ولسوله. قال: « أَلَمْ تَكُونُوا على شِفا حُفْرَةٍ من النارِ، فَأَنْقَذَكُم اللهُ بي؟ » قالوا: بلى، فَلَلهُ المِنَّةُ ولسوله. قال: « أَلَمْ تَكُونُوا قَلِيلاً فَكَثَّرَكُم اللهُ بي؟ » قالوا: بلى، فَلَلهُ المِنَّةُ ولسوله. قال: « أَلَمْ تَكُونُوا أعداءً فَأَلَّفَ اللهُ

بين قلوبكم بي؟» قالوا: بلى، فله المنة ورسوله.

ثم سكت النبي ﷺ هنيهةً ثم قال: «الأُجَيُوبِي بما عندكم؟» قالوا: بَمَ يُجِيعُكَ فِدَاكَ أَبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا، قَدْ أَجْبَنَّاكَ بَانَ لَكَ الْفَضْلَ وَالْمِنَّةَ وَالطَّوْلَ عَلَيْنَا. قال: «أَمْ لَوْ شِئْتُمْ لَقَلْتُمْ: وَأَنْتَ قَدْ كُنْتَ جِئْتَنَا طَرِيداً فَأَوَيْنَاكَ، وَجِئْتَنَا خَائِفاً فَأَمَّانَاكَ، وَجِئْتَنَا مُكْذِباً فَصَدَّقْنَاكَ.»

فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبلوا يديه ورجليه، ثم قالوا: رَضِينَا بِاللَّهِ وَعِنَهُ، وَبِرَسُولِهِ وَعِنَهُ، وَهَذِهِ أَمْوَالُنَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَإِنْ شِئْتَ فَاقْسِمْهَا عَلَى قَوْمِكَ، وَإِنَّمَا قَالَ مَنْ قَالَ مَنَّا عَلَى غَيْرِ وَغَرِّ صَدْرٍ^(١) وَغِلٍّ فِي قَلْبٍ، وَلَكِنَّهُمْ ظَنُّوا سُخْطاً عَلَيْهِمْ وَتَقْصِيراً بِهِمْ، وَقَدْ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، فَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِلْأَنْصَارِ، وَلِلْأَنْصَارِ، وَلِلْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ غَيْرِكُمْ بِالشَّاةِ وَالنِّعَمِ، وَتَرْجِعُونَ أَنْتُمْ فِي سَهْمِكُمْ رَسُولُ اللَّهِ؟» قالوا: بلى رَضِينَا. فقال النبي ﷺ: «الْأَنْصَارُ كِرْشِي وَعَيْبِي^(٢)، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاذِيّاً وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْباً، لَسَلَكَتِ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ.»

وقد كان رسولُ الله ﷺ أعطى العباسَ بنَ مِرْدَاسَ أَرْبَعاً مِنَ الْإِبِلِ يَوْمَئِذٍ فَسَخِطَهَا،
وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

(١) وغر الصدر: الضغن والعداوة. «الصحاح - وغر - ٢: ٨٤٦.»

(٢) في الحديث: «الأنصار كرشى وعيبي» أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم في أموره.

«النهاية ٤: ١٦٣.»

(أَجْعَلْ نَهْيِي) (١) وَنَهَبَ الْعَبِيَّةَ
فَمَا كَانَ حِصْنًا وَلَا حَابِسًا
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا
وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يَرْفَعِ
فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَهُ فَاسْتَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ: « أَنْتَ الْقَائِلُ:
أَجْعَلْ نَهْيِي وَنَهَبَ الْعَبِيَّةَ
فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَسْتَ بِشَاعِرٍ، قَالَ: « وَكَيْفَ؟ » قَالَ، قَالَ: بَيْنَ
عُمَيْيَةَ وَالْأَقْرَعَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ: « قُمْ - يَا عَلِيَّ - إِلَيْهِ فَاقْطَعْ لِسَانَهُ » (٢).
قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ: فَوَاللَّهِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ كَانَتْ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ يَوْمِ خَتْنَعَمْ، حِينَ
أَتَوْنَا فِي دِيَارِنَا. فَأَخَذَ بِيَدِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَانْطَلَقَ بِي، وَلَوْ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يُخَلِّصُنِي مِنْهُ
لِدَعْوَتِهِ، فَقُلْتُ: يَا

(١) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٤: ١٣٢، وَمِغَازِي الْوَأَقْدِي ٣: ٩٤٧، وَالطَّبْرِي ٣: ٩١ « فَأَصْبَحَ نَهْيِي ».

(٢) الْعُبَيْدُ: كَزْبِيرٌ، فَرَسٌ. « الْقَامُوسُ الْمَحِيْطُ - عِبْدٌ - ١: ٣١١ ».

(٣) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ « ش » وَ « م » مَا لَفْظُهُ: ذَكَرُوا لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « اقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ » قَامَ عَمْرُ بْنُ
الْحَطَّابِ فَأَهْوَى إِلَى شَفْرَةِ كَانَتْ فِي وَسْطِهِ لَيْسَلُهَا فَيَقْطَعُ بِهَا لِسَانَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ: « قُمْ
أَنْتَ فَاقْطَعْ لِسَانَهُ » أَوْ كَمَا قَالَ.

عليّ، إنك لقاطع لساني؟ قال: «إني لممضٍ فيك ما أمرتُ». قال: ثمّ مضى بي، فقلت: يا عليّ إنك لقاطع لساني؟ قال: «إني لممضٍ فيك ما أمرتُ»، قال: فما زال بي حتى أذخّلني الحظائر^(١)، فقال لي: «اعتدّ ما بين أربع إلى مائة» قال، قلت: بأبي أُنتم وأُمّي، ما أكرّمكم وألحمكم وأعلمكم!. قال: فقال: «إنّ رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين، فإن شئت فخذها، وإن شئت فخذ المائة وكُنْ مع أهل المائة». قال، قلت: أشر عليّ، قال: «فإني امرؤك أن تأخذ ما أعطاك وترضى». قلت: فإني أفعل.

فصل

ولما قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين، أقبل رجلٌ طوال آدم أجناً^(٢)، بين عينيهِ أثر السجود، فسلم ولم يخصّ النبي ﷺ ثم قال: قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم. قال: «وكيف رأيت؟» قال: لم أرك عدلت. فعضب رسول الله صلى الله عليه

(١) الحظائر: جمع حظيرة، وهي ما يعمل للإبل من شجر يقبها الحرّ والبرد. «مجمع البحرين - حنظله - ٣: ٢٧٣».

(٢) الأجنأ: الأهدب. «لسان العرب - جنأ - ١: ٥٠».

وآله وقال: « ويلك، إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون! ». فقال المسلمون: ألا نقتله؟ فقال: « دعوه سيكون له أتباع يترقون من الدين كما يترق السهم من الرمية، يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدي ». فقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج.

فصل

فانظر الان إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في هذه العزاة، وتاملها وفكر في معانيها، تجده عليه السلام قد تولى كل فضل كان فيها، واختص من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الأمة. وذلك أنه عليه السلام ثبت مع النبي صلى الله عليه وآله عند انحزام كافة الناس، إلا النفر الذين كان ثبوتهم بشوته عليه السلام.

وذلك أننا قد أخطنا علماً بتقدمه عليه السلام في الشجاعة والبأس والصبر والنجدة، على العباس والفضل - ابنه - وأبي سفيان بن الحارث، والنفر الباقين، لظهور أمره في المقامات التي لم يخضرها أحد منهم، واشتهار خبره في منازلة الأقران وقتل الأبطال، ولم يعرف لأحد من هؤلاء مقام من مقاماته، ولا قتيل عزير إليهم بالذكر. فعلم بذلك أن ثبوتهم كان به عليه السلام، ولولاه كانت

الجنائيه على الدين لا ثتلافي، وأن بمقامه ذلك المقام وصبره مع النبي عليه واله السلام كان رجوع المسلمين إلى الحرب وتشجيعهم في لقاء العدو.

ثم كان من قتله أبا جرول متقدم المشركين، ما كان هو السبب في هزيمة القوم وظفر المسلمين بهم، وكان من قتله عائشة الاربعين الذين تولى قتلهم الوهن على المشركين وسبب خذلانهم وهلعهم، وظفر المسلمين بهم، وكان من بليّة المتقدم عليه في مقام الخِلافة من بعد رسول الله ﷺ أن عانَ المسلمين بإعجابه بالكثرة، فكانت هزيمتهم بسبب ذلك، أو كان أحد أسبابها.

ثم كان من صاحبه في قتل الأسرى من القوم، وقد نهن النبي عليه واله السلام عن قتلهم، ما ارتكب به عظيم الخِلاف لله تعالى ولرسوله، حتى أعضبته ذلك وآسفَه فأنكره وأكبره.

وكان من صلاح أمر الأنصار بمعونته للنبي ﷺ في جمعهم وخطابهم، ما قوي به الدين وزال به الخوف من الفتنة التي أظلت القوم بسبب القسمة، فساهم رسول الله ﷺ في فضل ذلك وشركه فيه دون من سواه.

وتولى من أمر العباس بن مرداس ما كان سبب استقرار الإيمان في قلبه، وزوال الريب في الدين من نفسه، والانقياد إلى رسول الله ﷺ والطاعة لأمره والرضا بحكمه.

ثم جعل رسول الله ﷺ الحكم على المعترض في قضائه علماً على حق أمير المؤمنين عائشة في فعاله، وصوابه في

حُرُوبِهِ، وَنَبَّهَ عَلَى وَجُوبِ طَاعَتِهِ وَحَظْرِ مَعْصِيَتِهِ، وَأَنَّ الْحَقَّ فِي حَيِّزِهِ وَجَنَّبَتِهِ، وَشَهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُ الْخَلِيقَةِ.

وهذا يُبَيِّنُ مَا كَانَ مِنْ خُصُومَةِ الْغَاصِبِينَ لِمَقَامِهِ مِنَ الْفِعَالِ، وَبُضَادُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الْفَضْلِ إِلَى النَّقْصِ الَّذِي يُؤَبِّقُ صَاحِبَهُ - أَوْ يَكَادُ - فَضْلاً عَنْ سُمُوهِ عَلَى أَعْمَالِ الْمُخْلِصِينَ فِي تِلْكَ الْعَزَاةِ وَقُرْبِهِمْ بِالْجِهَادِ الَّذِي تَوَلَّاهُ، فَبَانُوا بِهِ مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُ بِالتَّقْصِيرِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ.

فصل

ولما فَضَّ اللَّهُ تَعَالَى جَمَعَ الْمُشْرِكِينَ بِحُنَيْنٍ، تَفَرَّقُوا فِرْقَتَيْنِ: فَأَخَذَتِ الْأَعْرَابُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى أُوطَاسٍ (١)، وَأَخَذَتْ ثَقِيفَ وَمَنْ تَبِعَهَا إِلَى الطَّائِفِ. فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ إِلَى أُوطَاسٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَبَعَثَ أَبَا سَفِيَانَ صَخْرَةَ بْنَ حَرْبٍ إِلَى الطَّائِفِ. فَمَا أَبُو عَامِرٍ فَإِنَّهُ تَقَدَّمَ بِالرَّايَةِ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ لِأَبِي مُوسَى: أَنْتَ ابْنُ عَمِّ الْأَمِيرِ وَقَدْ قُتِلَ، فَخُذِ الرَّايَةَ حَتَّى نَقَاتِلَ دُونَهَا، فَاخْذَهَا أَبُو مُوسَى، فَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ.

وَأَمَّا أَبُو سَفِيَانَ فَإِنَّهُ لَقِيَتْهُ ثَقِيفَ فَضَرَبُوهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَانْهَزَمَ وَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
بَعَثْتَنِي مَعَ قَوْمٍ لَا يُرْفَعُ بِهِمْ

(١) أُوطَاسٌ: وادٍ فِي دِيَارِ هَوَازِنَ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةُ حُنَيْنٍ. « معجم البلدان ١: ٢٨١ ».

الدلاء من هُدَيْل والأعراب، فما أَعْتَوَا عَتِيَّ شَيْئاً، فسكت النبي ﷺ عنه.
ثم سار بنفسه إلى الطائف، فحاصره أياًماً، وأنقذ أمير المؤمنين عليّاً في خَيْل، وأمره أن
يَطَأ ما وَجَد، ويكسِر كلَّ صنمٍ وَجَدَه.

فخَرَجَ حتى لَقِيَتْهُ خَيْلٌ خَثْعَمَ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ، فَبَرَزَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يُقَالُ لَهُ شِهَابٌ، فِي
عَبْشِ الصَّبْحِ، فَقَالَ: هَلْ مِنْ مَبَارِزٍ؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً: « مِنْ لَه؟ » فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ،
فَقَامَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً فَوَثَبَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّيِّعِ زَوْجُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:
تُكْفَاهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَقَالَ: « لَا، وَلَكِنْ إِنْ قُتِلْتُ فَانْتَ عَلَى النَّاسِ » فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عليّاً وهو يقول:

« إِنَّ عَلِيَّ كُنْتُ رَأْسِي حَقًّا أَنْ يُرْوِي الصَّعْدَةَ (١) أَوْ تَدَقُّ (٢) »
ثمَّ ضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ، وَمَضَى فِي تِلْكَ الْخَيْلِ حَتَّى كَسَرَ الْأَصْنَامَ، وَعَادَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ
مُحَاصِرٌ لِأَهْلِ الطَّائِفِ.

فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَآلَهُ السَّلَامَ كَبَّرَ لِلْفَتْحِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَخَلَا بِهِ وَنَاجَاهُ طَوِيلًا.

(١) الصعدَة: القنائة المستوية من منبتها لا تحتاج إلى تعديل. انظر « الصحاح - سعد - ٢ : ٤٩٨ ».

(٢) في هامش « م »: « تَدَقُّا ».

فروى عبد الرحمن بن سَيَابَةَ والأَجْلَح - جميعاً - عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أنَّ رسولَ الله ﷺ لما خلا بعلي بن أبي طالب عليه السلام يومَ الطائف، أتاه عُمر بن الخطَّاب فقال: أتناجيه دوننا وتخلو به دوننا؟ فقال: « يا عُمر، ما أنا إئتجئته، بل الله انتجاه »^(١).

قال: فأعرض عُمر وهو يقول: هذا كما قلت لنا قبلَ الحديبية: (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)^(٢) فلم ندخله وصددنا عنه، فناداه النبي ﷺ: « لم أقل إنكم تدخلونه في ذلك العام! »^(٣).

ثم خرج من حصن الطائف نافع بن عيَّلان بن مُعْتَبِ بن خَيْلٍ من ثَقِيفٍ، فلقيَه أميرُ المؤمنين عليه السلام ببطن وَجَّ^(٤) فقتله، وانحزم المشركون وحقَّ القومُ الرعبُ، فنزل منهم جماعة إلى النبي ﷺ فأسلموا، وكان حصار النبي ﷺ الطائفَ بضعةً عشرين يوماً.

(١) روي باختلاف يسير في سنن الترمذي ٥: ٣٠٣، تاريخ بغداد ٧: ٤٠٢، مناقب المغازلي: ١٢٤، أسد الغابة ٤: ٢٧، كفاية الطالب: ٣٢٧.

(٢) الفتح ٤٨: ٢٧.

(٣) إعلام الوري: ١٢٤، وانظر قطع منه في سنن الترمذي ٥: ٦٣٩ / ٣٧٢٦. جامع الاصول ٨: ٦٥٨ / ٦٥٠٥، تاريخ بغداد ٧: ٤٠٢، مناقب المغازلي: ١٢٤ / ١٦٣، كفاية الطالب: ٣٢٧، أسد الغابة ٤: ٢٧، مصباح الانوار: ٨٨، كنز العمال ١١: ٦٢٥ / ٣٣٠٩٨ عن الترمذي والطبراني.

(٤) وَجَّ: الطائف. « معجم البلدان ٥: ٣٦١ ».

فصل

وهذه العزاة أيضاً مما خصَّ الله تعالى فيها أمير المؤمنين عليه السلام بما انفرد به من كافة الناس، وكان الفتح فيها على يده، وقتل من قُتل من خُتعم به، دون سواه، وحصل له من المناجاة التي أضافها رسولُ الله صلى الله عليه وآله إلى الله - عزَّ اسمه - ما ظهَّره من فضله وخصوصيته من الله عزَّ وجلَّ بما بان به من كافة الخلق، وكان من عدوه فيها ما دلَّ على باطنه وكشف الله تعالى به عن حقيقة سرِّه وضميره، وفي ذلك عِبره لأولي الألباب.

فصل

ثم كانت عزاة تبوك، فوحى الله تبارك وتعالى اسمه إلى نبيه صلى الله عليه واله: أن يسير إليها بنفسه، ويستنفر الناس للخروج معه، وأعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب، ولا يمضى بقتال عدو، وأن الأمور تنقاد له بغير سيف، وتعبدة بامتحان أصحابه بالخروج معه واختبارهم، ليتميزوا بذلك وتظهر سرائرهم.

فاستنفرهم النبي صلى الله عليه وآله إلى بلاد الروم، وقد أئتمعت ثمارهم واشتدَّ القَيْظُ عليهم، فابطأ أكثرهم عن طاعته، رغبةً في العاجل، وحرصاً على المعيشة وإصلاحها، وخوفاً من شدة القَيْظِ

وَيُغَدِّ الْمَسَافَةَ ^(١) وَلِقَاءِ الْعَدُوِّ، ثُمَّ نَهَضَ بَعْضُهُمْ عَلَى اسْتِثْقَالِ لِلْنَهْوِضِ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ.
وَمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخُرُوجَ اسْتِخْلَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَأَزْوَاجِهِ
وَمُهَاجِرِهِ، وَقَالَ لَهُ، « يَا عَلِيُّ إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِي أَوْ بِكَ ». «
وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلِيٌّ عَلِيمٌ مِنْ حُبِّ نَبَاتِ الْأَعْرَابِ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَنْ حَوْلَهَا، مِمَّنْ
عَزَاهُمْ وَسَفَكَ دِمَاءَهُمْ، فَأَشْفَقَ أَنْ يَطْلُبُوا الْمَدِينَةَ عِنْدَ نَأْيِهِ عَنْهَا وَحُصُولِهِ بِبِلَادِ الرُّومِ أَوْ
نَحْوَهَا، فَمَتَى لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ، لَمْ يُؤْمَنْ مِنْ مَعَرَّتِهِمْ، وَإِيقَاعِ الْفَسَادِ فِي دَارِ
هِجْرَتِهِ، وَالتَّخَطِّيِّ إِلَى مَا يَشِينُ أَهْلَهُ وَتُخَلِّفِيهِ.
وَعَلِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَا يَقُومُ مَقَامَهُ فِي إِرْهَابِ الْعَدُوِّ وَحِرَاسَةِ دَارِ الْهَجْرَةِ وَحِيَاطَةِ مَنْ
فِيهَا، إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا، فَاسْتِخْلَفَهُ اسْتِخْلَافًا ظَاهِرًا، وَنَصَّ عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ نَصًّا
جَلِيًّا.

وَذَلِكَ فِيمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الرَّوَايَةُ أَنَّ أَهْلَ النِّفَاقِ لَمَّا عَلِمُوا بِاسْتِخْلَافِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ عَلِيًّا عَلِيًّا عَلَى الْمَدِينَةِ، حَسَدُوهُ لِذَلِكَ وَعَظَّمُوا عَلَيْهِمْ مَقَامَهُ فِيهَا بَعْدَ خُرُوجِهِ، وَعَلِمُوا
أَنَّهَا تَنْحَرِسُ بِهِ، وَلَا يَكُونُ لِلْعَدُوِّ فِيهَا مَطْمَعٌ، فَسَاءَ لَهُمْ ذَلِكَ، وَكَانُوا يُؤْثِرُونَ خُرُوجَهُ مَعَهُ، لِمَا
يَرْجُونَهُ مِنْ وَقُوعِ الْفَسَادِ وَالْإِخْتِلَاطِ عِنْدَ نَأْيِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَخُلُوقِهَا مِنْ مَرْهُوبٍ
مَخُوفٍ يَحْرُسُهَا.

(١) فِي « م » وَهَامِش « ش »: الشَّقَّةُ.

وَعَبَّطُوهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَى الرِّفَاهِيَّةِ وَالِدَعَةِ بِمُقَامِهِ فِي أَهْلِهِ، وَتَكَلَّفَ مِنْ خَرَجٍ مِنْهُمْ الْمَشَاقَّ بِالسَّفَرِ وَالْحَطَرِ.

فَأَرْجَفُوا بِهِ عَلَيْهِ وَقَالُوا: لَمْ يَسْتَخْلِفْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِكْرَامًا لَهُ وَإِجْلَالًا وَمُودَّةً، وَإِنَّمَا خَلَّفَهُ اسْتِثْقَالًا لَهُ. فَبَهَّتُوهُ بِهَذَا الْإِرْجَافِ كَبَهَّتِ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامَ بِالْجَنَّةِ تَارَةً، وَبِالشَّعْرِ أُخْرَى، وَبِالسِّحْرِ مَرَّةً، وَبِالْكِهَانَةِ أُخْرَى. وَهُمْ يَعْلَمُونَ ضِدَّ ذَلِكَ وَنَقِيضَهُ، كَمَا عَلِمَ الْمُنَافِقُونَ ضِدَّ مَا أَرْجَفُوا بِهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ وَخِلَافَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحْصَى النَّاسَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ، وَكَانَ هُوَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَأَسْعَدَهُمْ عِنْدَهُ وَأَفْضَلَهُمْ لَدَيْهِ.

فَلَمَّا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ إِرْجَافُ الْمُنَافِقِينَ بِهِ، أَرَادَ تَكْذِيبَهُمْ وَإِظْهَارَ فَضِيحَتِهِمْ، فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: « يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَزْعَمُونَ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَّفْتَنِي اسْتِثْقَالًا وَمَقْتًا! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِرْجِعْ يَا أَخِي إِلَى مَكَانِكَ، فَإِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِي أَوْ بِكَ، فَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي وَدَارِ هَجْرَتِي وَقَوْمِي، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ».

فَتَضَمَّنَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ، وَإِبَانَتَهُ عَنِ الْكَافَّةِ بِالْخِلَافَةِ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى فَضْلِ لَمْ يَشْرِكْ فِيهِ سِوَاهُ، وَأَوْجَبَ لَهُ بِهِ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنَازِلِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا مَا خَصَّه الْعُرْفُ مِنَ الْإِخْوَةِ وَاسْتِثْنَاهُ هُوَ عَلَيْهِ مِنَ النُّبُوَّةِ.

ألا ترى أنّه عليه وآله السلام جعل له كافة منازل هارون من موسى، إلا المستثنى منها لفظاً أوعقلاً. وقد علم كلُّ من تأمَّل معاني القرآن، وتصحَّح الروايات والأخبار، أنّ هارون عليه السلام كان أخاً موسى لأبيه وأمه وشريكه في أمره، ووزيره على نبوته وتبليغه رسالات ربه، وأنّ الله تعالى شدّد به أزره، وأنّه كان خليفته على قومه، وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطاعة كإمامته وفرض طاعته، وأنّه كان أحبّ قومه (١) إليه وأفضلهم لديه.

قال الله عزّ وجل حاكياً عن موسى عليه السلام: (قَالَ رَبِّ أَسْرِخْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) (٢) فأجاب الله تعالى مسأله وأعطاه سُؤله في ذلك وأمنيته، حيث يقول: (قَدْ أُوتِيَ سؤْلَكَ يَا مُوسَى) (٣) وقال حاكياً عن موسى عليه السلام: (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (٤).

فلما جعل النبي ﷺ عليّاً عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى، أوجب له بذلك جميع ما عددناه، إلا ما خصّه العرف من الأخوة واستثناه من النبوة لفظاً. وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحدٌ من الخلق أمير المؤمنين عليه

(١) هامش « ش » و « م »: الخلق.

(٢) طه ٢٠: ٢٥ - ٣٢.

(٣) طه ٢٠: ٣٦.

(٤) الأعراف ٧: ١٤٢.

السلام ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال، ولو عَلِمَ اللهُ تعالى أَنَّ نبيّه ﷺ في هذه العزاة حاجةً إلى الحرب والأنصار، لما أَدِنَ له في تخليف أمير المؤمنين ﷺ عنه حَسَبَ ما قدّمناه، بل عَلِمَ أَنَّ المصلحةَ في استخلافه، وأنَّ إقامته في دار هجرته مُقامه أفضلُ الأعمال، فدبّر الخلق والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه، على ما بيّناه وشرحناه.

فصل

ولما عاد رسولُ الله ﷺ من تبوك إلى المدينة قَدِمَ عليه عمرو بن معدى كَرِب فقال له النبي ﷺ: « أَسْلِمَ - يا عمرو - يُؤْمِنُكَ اللهُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ » فقال: يا مُحَمَّد، وما الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ، فَإِنِّي لَا أَفْرَعُ! فقال: « يا عمرو، إِنَّهُ لَيْسَ مِمَّا تَحْسِبُ وَتَظُنُّ، إِنَّ النَّاسَ يُصَاحُ بِهَمِّ صَيْحَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَا يَبْقَى مَيْتٌ إِلَّا نُشِرَ وَلَا حَيٌّ إِلَّا مَاتَ، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُصَاحُ بِهَمِّ صَيْحَةٍ أُخْرَى، فَيُنْشَرُ مِنْ مَاتَ وَيُصَقَّونَ جَمِيعاً، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ وَتَهْدُ الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ، وَتَزْفُرُ النَّيْرَانُ^(١) وَتَرْمِي بِمِثْلِ الْجِبَالِ شَرَّراً، فَلَا يَبْقَى ذُو رُوحٍ إِلَّا انْخَلَعَ قَلْبُهُ وَذَكَرَ ذَنْبَهُ وَشَغَلَ بِنَفْسِهِ، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ، فَأَيْنَ أَنْتَ - يا عمرو - مِنْ هَذَا؟ » قَالَ: أَلَا إِنِّي أَسْمَعُ أَمراً عَظِيماً، فَأَمَرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَمَرَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ نَاسٌ، وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ. ثُمَّ إِنَّ عَمْرُو بْنَ مَعْدِي كَرِبَ نَظَرَ إِلَى أَبِي بِنِ عَنَعَتِ الْخَثْعَمِيِّ

(١) في « م » وهامش « ش »: النار.

فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبي ﷺ فقال: أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي، فقال رسول الله ﷺ: «أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية» فانصرف عمرو مرتدًا فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب ومض إلى قومه، فاستدعى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ؑ فأمره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زُبيد، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمره أن يقصد الجعفي^(١)، فإذا التقيًا فأميرُ الناس علي بن أبي طالب. فسار أمير المؤمنين واستعمل على مُقدمته خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالد على مُقدمته أبا موسى الأشعري.

فأما جعفيي فإنها لَمَّا سَمِعَتْ بالجيش افتَرقت فرقتين؟ فذهبت فرقةٌ إلى اليمن، وانضمت^(٢) الفرقة الأخرى إلى بني زُبيد، فبلغ ذلك أمير المؤمنين ؑ فكتب إلى خالد بن الوليد: أن قف حيث أدركك رسولي.

فلم يقف، فكتب إلى خالد بن سعيد: تعرّض له حتى تحبسَه.

فاعترض له خالد حتى حبسه، وأدركه أمير المؤمنين ؑ فعنّفه على خلافه، ثم سار حتى لقي بني زُبيد بوادٍ يُقال له كُشر^(٣).

فلَمَّا رآه بنو زُبيد قالوا لعمرو: كيف أنت - يابا ثور - إذا لقيك هذا الغلامُ القُرشيّ فأخذ منك الأتاوة^(٤)؟ قال: سيعلم إن لقيني.

(١) في هامش «ش» و «م»: جعفي أبو قبيلة، والقبيلة يقال لها: جعفي، ومن الناس من يظن أنه جعف وهو خطأ.

(٢) في «م» و «هامش» «ش»: وانضبت.

(٣) كُشر: بوزن زفرة من نواحي صنعاء اليمن. «معجم البلدان ٤: ٤٦٢».

(٤) الأتاوة: الخراج. «لسان العرب - اتى - ١٤: ١٧».

قال: وخرج عمرو فقال: هل من مبارز؟ فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقام خالد بن سعيد فقال له: دُعني يا بالحسن بأبي أنت وأمي أبارزه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « إن كنت ترى أن لي عليك طاعةً فقف مكانك » فوقف، ثم برز ^(١) إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحةً فانهزم عمرو وقُتِل أخوه وابن أخيه وأخذت امرأته زكاته بنت سلامة، وسبي منهم نسوان، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، ويؤمن من عاد إليه من هزأهم مسلماً.

فرجع عمرو بن معدى كرب واستأذن على خالد بن سعيد، فأذن له فعاد إلى الأسلام، وكلمه في امرأته وولده، فوهبهم له.

وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزوراً قد نُحِرَتْ، فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعاً، وكان يُسمى سيفه الصمصامة.

فلما وهب له خالد بن سعيد امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبي جاريةً، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: تقدّم الجيش إليه فأعلمه ما فعل علي من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه، وقع فيه.

(١) في « م » وهامش « ش »: خرج.

فسار بُرَيْدَةَ حتى انتهى إلى باب رسول الله ﷺ فلقيه عُمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم وعن الذي أقدّمه، فأخبره أنّه إنّما جاء ليَقَعَ في عليّ، وذكر له اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه، فقال له عُمر: إمض لما جئتَ له، فإنّه سيَغْضَبُ لابنته ممّا صنَعَ عليّ. فدخل بُرَيْدَةُ على النبي ﷺ ومعه كتابٌ من خالد بما أُرْسِلَ به بُرَيْدَةَ، فجعل يقرؤه ووجه رسول الله ﷺ يتغيّر، فقال بُرَيْدَةُ: يا رسول الله، إنّك إن رخصتَ للناس في مثل هذا ذهب فيؤوهم، فقال له النبي ﷺ: « وَيْحَكَ - يا بُرَيْدَةَ - أ حَدَّثْتَ نِفاقاً! إنّ عليّ بن أبي طالب يجلُّ له من القيء ما يجلُّ لي، إنّ عليّ بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف من بعدي لكافة أمتي، يا بُرَيْدَةَ، احذر أن تُبغِضَ علياً فيبغضَكَ الله ». قال بُرَيْدَةَ: فتمنيتُ أنّ الأرض انشقت بي فسُخِطَ فيها، وقلت: أعود بالله من لسخط الله وسخط رسوله، يا رسول الله، استغفر لي فلن أبغضَ علياً أبداً، ولا أقول فيه إلاّ خيراً. فاستغفر له النبي ﷺ .

فصل

وفي هذه الغزاة من المنقبة لأمير المؤمنين عليّ ما لا يُماثلها منقبة لأحد سواه، والفتح فيها كان على يديه خاصةً، وظهَرَ من فضله ومشاركته للنبي ﷺ فيما أحله الله تعالى له من القيء،

واختصاصه من ذلك بما لم يكن لغيره من الناس، وبأن من موّدة رسول الله ﷺ وتفضيله إياه ما كان خفياً على من لا علم له بذلك، وكان من تحذيره بريدة وغيره من بغضه وعداوته وحثه له على موّدة وولايته وردّ كيد اعدائه في مُحورهم، ما دلّ على أنه أفضل البرية عند الله تعالى وعنده وأحقهم بمقامه (١) من بعده، وأخصّهم به في نفسه، وآثرهم عنده.

فصل

ثمّ كانت عَزَاة السلسلة، وذلك أنّ أعرابياً جاء إلى النبي عليه وآله السلام فحَثَا بين يديه وقال له: جئتُكَ لأنصَحَ لك. قال: « وما نصيحتُكَ؟ » قال: قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرَّمْل، وعَمِلُوا على أن يَبَيِّتُواكَ بالمدينة. ووَصَفَهُم له.

فأمر النبي ﷺ أن يُنادى بالصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: « أيّها الناس، إنّ هذا عدوُّ الله وعدوُّكم قد عمِلَ على تبييتكم، فمن لهم؟ » فقام جماعة من أهل الصُفّة، فقالوا: نحن نخرُج إليهم - يا رسول الله - فولّ علينا من شئت. فأقرع بينهم، فخرجت الفرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم، فاستدعى أبا بكر فقال له: « خُذ الراية (٢) »

(١) في « م » وها مش « ش »: بمكانه.

(٢) في « م » وهامش « ش »: اللواء.

وامض الى بني سليم فإتهم قريب من الحرة « فمضى ومعه القوم حتى قارب أرضهم، فكانت كثيرة الحجارة والشجر، وهم يبطن الوادي، والمنحدروا إليه صعباً. فلما صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً، وانهمز أبو بكر من القوم.

فلما وردوا (١) على النبي ﷺ عقد لعمر بن الخطاب وبعثه إليهم، فكمنوا له تحت الحجارة والشجر، فلما ذهب ليهيط خرجوا إليه فهزموه.

فساء رسول الله ﷺ ذلك، فقال له عمرو بن العاص: إبعثني - يا رسول الله - إليهم، فإن الحرب خدعة، ولعلي أخذعهم. فأنفذه مع جماعة ووصاه، فلما صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه، وقتلوا من أصحابه جماعةً.

ومكث رسول الله ﷺ أياماً يدعو عليهم، ثم دعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فعقد له، ثم قال: « أرسلته كزاراً غير فرار » ورفع يديه إلى السماء وقال: « اللهم إن كنت تعلم أنني رسولك، فاحفظني فيه وافعل به وإفعل » فدعا له ما شاء الله.

وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام، وخرج رسول الله ﷺ لتشيعه، وبلغ معه إلى مسجد الأحزاب، وعلي عليه

(١) في « م » وهامش « ش »: قدموا.

السلام على فرس أشقَر مهلوب^(١)، عليه بُردان يمانيان، وفي يده قنّاة خَطِيئة^(٢)، فَشَيَّعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْفَذَ مَعَهُ فَيَمَنَ أَنْفَذَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ، فَسَارَ بِهِمْ عَلِيًّا نَحْوَ الْعِرَاقِ مُتَنَكِّبًا لِلطَّرِيقِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ يُرِيدُ بِهِمْ غَيْرَ ذَلِكَ الْوَجْهَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِمْ عَلَى مَحَجَّةٍ غَامِضَةٍ، فَسَارَ بِهِمْ حَتَّى اسْتَقْبَلَ الْوَادِي مِنْ فَمِهِ، وَكَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيُكْمِنُ النَّهَارَ. فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْوَادِي أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَكْعَمُوا^(٣) الْخَيْلَ، وَوَقَّفَهُمْ مَكَانًا وَقَالَ: « لَا تَبْرَحُوا » وَاتَّبَعُوا أَمَامَهُمْ فَأَقَامَ نَاحِيَةً مِنْهُمْ.

فَلَمَّا رَأَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مَا صَنَعَ لَمْ يَشْكُ أَنْ الْفَتْحَ يَكُونُ لَهُ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَنَا أَعْلَمُ بِهَذِهِ الْبِلَادِ مِنْ عَلِيٍّ، وَفِيهَا مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَهِيَ الضَّبَاعُ وَالذَّرِئَابُ، وَإِنْ خَرَجْتُ عَلَيْنَا خَشِيْتُ أَنْ تُقَطَّعْنَا، فَكَلَّمَهُ يَجُلُ عَنَّا نَعْلُو الْوَادِي.

قَالَ: فَاذْهَبْ أَبُو بَكْرٍ فَكَلَّمَهُ فَاطَالَ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا حَرْفًا وَاحِدًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَجَابَنِي حَرْفًا.

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أَنْتَ أَقْوَى عَلَيْهِ، فَاذْهَبْ فَحَاطِبْهُ فَصَنَعَ بِهِ مِثْلَ مَا صَنَعَ بِأَبِي بَكْرٍ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ

(١) المهلوب: هو المقصوص شعر الهلب، وهو الذنب. « القاموس المحيط ١: ١٤٠ ».

(٢) الخط: موضع باليمامة، وهو خط هجر، تنسب إليه الرماح الخطية، لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به. « الصحاح - حطط - ٣: ١١٢٣ ».

(٣) كعم بعيره أو فرسه: شدّ فمه كي لا يظهر منه صوت. أنظر « الصحاح - كعم - ٥: ٢٠٢٣ ».

فأخبرهم أنه لم يُجبه.

فقال عمرو بن العاص: إنه لا ينبغي أن نُضَيِّعَ أَنْفُسَنَا، إنطلقوا بنا نعلو الوادي، فقال له المسلمون: لا والله لا نَفْعَلُ، أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَسْمَعَ لِعَلِيِّ وَنُطِيعَ، فَتَتْرُكُ أَمْرَهُ وَنَسْمَعُ لَكَ وَنُطِيعُ؟!!

فلم يزالوا كذلك حتى احسَّ أمير المؤمنين عليّ الفجر، فكَبَسَ (١) القومَ وهم غارون (٢)، فأمكنه الله منهم، ونزلت على النبي ﷺ: (**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا...**) (٣) إلى آخر السورة، فبَشَّرَ النبي ﷺ أصحابه بالفتح، وأمرهم أن يستقبلوا أمير المؤمنين عليّ فاستقبلوه، والنبي ﷺ يقدّمهم فقاموا له صفين.

فلما بصُرَّ بالنبي ﷺ تَرَجَّلَ عن فرسه، فقال له النبي عليه وآله السلام: « إِرْكَبْ فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ رَاضِيَانِ عِنْدَكَ » فبكى أمير المؤمنين عليّ فَرِحًا، فقال له النبي ﷺ: « يَا عَلِيُّ، لَوْلَا أَنِّي أَشْفِقُ أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ، لَقُلْتُ فِيكَ الْيَوْمَ مَقَالًا لَا تَمُرُّ بِمَالٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التَّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ ».

(١) كَبَسُوا دَارَ فُلَانٍ: أَغَارُوا عَلَيْهِ فَجَاءَ. « الصَّحاح - كَبَسَ - ٣: ٩٦٩ ».

(٢) أَي غَافِلُونَ.

(٣) الْعَادِيَاتِ ١٠٠: ١.

فصل

فكان الفتح في هذه الغزاة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصة، بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان، واختص عليه السلام من مديح النبي صلى الله عليه وآله فيها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره وبأن له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه سواء.

فصل

ولما انتشر الإسلام بعد الفتح وما وليه من الغزوات المذكورة وقوي سلطانه، وفد الى النبي صلى الله عليه وآله الوفود، فمنهم من أسلم ومنهم من استأمن ليعود إلى قومه برأيه عليه السلام فيهم. وكان في من وفد عليه أبو حارثة أسقف نجران في ثلاثين رجلاً من النصارى، منهم العاقب والسيد وعبد المسيح، فقدموا المدينة وقت ^(١) صلاة العصر، وعليهم لباس الديباج والصلب، فصار إليهم اليهود وتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم: لستم على شيء، وقالت لهم اليهود: لستم على شيء، وفي ذلك أنزل الله سبحانه: (**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ، النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى**

(١) في « م » وهامش « ش »: عند.

شيء... (١) إلى آخر الآية.

فلما صَلَّى النبي ﷺ العَصْرَ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ يَقْدُمُهُمُ الْأَسْفُفُ، فقال له: يا مُحَمَّد، ما تقول في السيد المسيح؟ فقال النبي عليه وآله السلام: «عبدُ الله اصطفاهُ وانتَجَبَه» فقال الأسقف: أتعرفُ له - يا مُحَمَّد - أباً ولده؟ فقال النبي عليه وآله السلام: «لم يكنْ عن نكاح فيكونُ له والد» قال: فكيف قلت: إنَّه عبد مخلوق، وأنت لم ترَ عبداً مخلوقاً إلا عن نكاح وله والد؟ فانزل الله تعالى الايات من سورة آل عمران إلى قوله:

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَاتُكْفُرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٢) فتلاها النبي ﷺ على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة، وقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ اسْمَهُ أَحَبُّنِي أَنْ الْعَذَابَ يَنْزِلُ عَلَى الْمُطِطِلِ عَقِيبَ الْمَبَاهِلَةِ، وَيُبَيِّنُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ بِذَلِكَ» فاجتمع الأسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة، فاتفق رأيتهم على استنظاره إلى صبيحة غدٍ من يومهم ذلك.

فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمداً في غدٍ، فإن غداً بولده واهله فاحذروا مباهلتته، وإن غداً باصحابه فباهلوه،

(١) البقرة ٢: ١١٣.

(٢) آل عمران ٣: ٥٩ - ٦١.

فإنه على غير شيء.

فلما كان من الغد جاء النبي عليه وآله السلام آخذاً بيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة - صلوات الله عليهم - تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدّمهم أسقفهم.

فلما رأى النبي ﷺ قد أقبل بمن معه، سأل عنهم، فقيل له: هذا ابن عمه علي بن أبي طالب وهو صهره وأبو ولده وأحب الخلق إليه، وهذان الطفلان ابنا بنته من علي وهما من أحب الخلق إليه، وهذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه وأقرهم إلى قلبه.

فنظر الأسقف إلى العاقب والسيد وعبد المسيح وقال لهم: انظروا إليه قد جاء بخاصته من ولده وأهله لئيباهل بهم واثقاً بحقه، والله ما جاء بهم وهويتخوف الحجة عليه، فاحذروا مباهلته، والله لولا مكان قيصر لأسلمت له، ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم وبينه، وارجعوا إلى بلادكم وارثووا لأنفسكم، فقالوا له: رأينا لرأيك تبع، فقال الأسقف: يا با القاسم إنا لا نباهلك ولكننا نصالحك، فصالحنا على ما ننهض به.

فصالحهم النبي ﷺ على ألفي حلة من خلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهماً جياداً، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك، وكتب لهم النبي ﷺ كتاباً بما صالحهم عليه، وكان الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتابٌ من محمدِ النبي رسولِ الله لنَجْران وحاشيتها، في كلِّ صَفراءٍ وَيِضَاءٍ وَتَمْرَةٍ ورقيقٍ، لا يُؤْخَذُ منه شيءٌ منهم غيرُ أَلْفِي حُلَّةٍ من حُلَلِ الأَواقِي ثمُنُ (١) كلِّ حُلَّةٍ أربعون درهماً، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك، يُؤدِّون ألفاً منها في صَفْرٍ، وألفاً منها في رجب، وعليهم أربعون ديناراً مثوأةً رسوليِّ مِمَّا فوق ذلك، وعليهم في كلِّ حَدَثٍ يكون باليمن من كلِّ ذي عَدْنٍ عاريةً مضمونةً ثلاثون درعاً وثلاثون فرساً وثلاثون جَمَلاً عاريةً مضمونةً، لهم بذلك جوارُ الله وذمُّهُ (محمد بن عبد الله) (٢)، فمن أكل الرِّيا منهم بعد عامهم هذا فذمَّتِي منه بريئة.

وأخذ القومُ الكتابَ وانصرفوا.

فصل

وفي قصة أهلِ بَجْران بيان عن فضل أمير المؤمنين عَلِيٍّ مع ما فيه من الآية للنبي ﷺ والمعجز الدال على نبوته.

(١) في « م » وهامش « ش »: قيمة.

(٢) في « م »: رسول الله.

ألا ترى إلى اعترافِ النصارى له بالنبوة، وقطعه عليه السلام على امتناعهم من المباهلة، وعلمهم بأنهم لو باهلوه لحلّ بهم العذاب، وثقته عليه وآله السلام بالظفر بهم والقَلج بالحجة عليهم. وأن الله تعالى حكّم في آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية ^(١) الفضل، ومساواته للنبي عليه وآله السلام في الكمال والعصمة من الاثام، وأن الله جلّ ذكره جعله وزوجته وولديه - مع تقارب سنّهما - حجةً لنبية عليه وآله السلام وبرهاناً على دينه، ونصّ على الحكم بأنّ الحسن والحسين أبناؤه، وأنّ فاطمة عليها السلام نساؤه المتوجّهة إليهن الذكر والخطاب في الدعاء الى المباهلة والاحتجاج، وهذا فضلٌ لم يشركهم فيه أحدٌ من الأمة، ولا قارهم فيه ولا مائلهم في معناه، وهو لاجئٌ بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصّة له، على ما ذكرناه.

فصل

ثمّ تلا وفدٌ بجران من القصص المنيّبة عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام وتخصّصه من المناقب بما بان به من كافة العباد، حجة الوداع وما جرى فيها من الأقايص، وكان فيها لأمير المؤمنين عليه السلام من جليل المقامات. فمن ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في هامش «ش»: غاية.

كان قد أنفذه ﷺ إلى اليمن ليحمس زكاتها^(١)، ويُقبض ما وافق عليه أهل نجران من الخلل والعين وغير ذلك، فتوجه ﷺ لما ندبه إليه رسول الله ﷺ، فأجزه ممتثلاً فيه أمره مسارعاً إلى طاعته، ولم يَأْتِمْ رسول الله ﷺ أحداً غيره على ما ائتمنه عليه من ذلك، ولا رأى في القوم من يَصْلُح للقيام به سواه، فأقامه ﷺ مقام نفسه في ذلك واستنابه فيه، مطمئناً إليه، ساكناً إلى مُهوضه بأعباء ما كلفه فيه.

ثم اراد رسول الله ﷺ التوجه للحج وأداء فَرَضِ الله تعالى عليه فيه، فأذّن في الناس به، وتلعت دعوته ﷺ أقاصي بلاد الإسلام، فتجهّز الناس للخروج وتأهبوا معه، وحضرت المدينة من ضواحيها ومن حوّلها وبفرب منها خلق كثير، وتهيأوا للخروج معه، فخرج النبي ﷺ بهم لخمس بقين من ذي القعدة، وكاتب أمير المؤمنين ﷺ بالتوجه إلى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه، وخرج عليه وآله السلام قارناً للحج بسياق الهدي، وأحرم من ذي الحليفة^(٢) وأحرم الناس معه، ولّى^(٣) ﷺ من عند الميل الذي بالبئداء، فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى إلى كراع الغميم^(٤)،

(١) في « م » وهامش « ش »: ركازها.

(٢) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة المنورة ستة أميال أو سبعة، وفيها ميقات أهل المدينة. « معجم البلدان ٢: ٢٩٥ ».

(٣) لى اي رفع صوته بالتلبية.

(٤) كراع الغميم: واد في طريق المدينة إلى مكة المكرمة. « معجم البلدان ٤: ٤٤٣ ».

وكان الناس معه ركبانياً ومُشاةً، فشَقَّ على المشاة المسير، وأجهدهم السير والتعب به، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ واستحملوه فأعلمهم أنه لا يجد لهم ظهراً، وأمرهم أن يشتدوا على أوساطهم يخلطوا الرمل^(١) بالنسل^(٢)، ففعلوا ذلك واستراحوا إليه، وخرج أمير المؤمنين علياً بن معه من العسكر الذي كان صجبه إلى اليمن، ومعه الخلك التي أخذها من أهل بجران. فلما قارب رسول الله ﷺ مكة من طريق المدينة، قاربها أمير المؤمنين علياً من طريق اليمن، وتقدم الجيش للقاء النبي ﷺ وخلف عليهم رجالاً منهم، فأدرك النبي عليه وآله السلام وقد أشرف على مكة، فسلم وخبرة بما صنع وبقبض ما قبض، وأنه سارع للقاءه أمام الجيش، فسر رسول الله ﷺ بذلك وابتهج بلفائه وقال له: « بما أهلت يا علي؟ فقال له: يا رسول الله، إنك لم تكذب إليّ باهلالك ولا عزفتني^(٣) فعقدت نيتي بنيتك؛ وقلت: اللهم إهلالاً كإهلال نبيك، وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنة، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، فقد سقت أنا ستاً وستين، وأنت شريكي في حجي ومناسكي وهدي، فأقيم على إحرامك وعد إلى جيشك فعجل بهم إليّ حتى نجتمع بمكة إن شاء الله.»

(١) الرمل: الهولة. « الصحاح - رمل - ٤: ١٧١٣ ».

(٢) النسل: الركض بسرعة. انظر « الصحاح - نسل - ٥: ١٨٣٠ ».

(٣) في « م » و« هـ » و« ش » عرفته.

فودَّعه أمير المؤمنين عليه السلام وعاد إلى جيشه، فلقيهم عن قُرب فوجدهم قد لَبَسُوا الخَلَلَ التي كانت معهم، فأنكر ذلك عليهم، وقال للذي كان استخلفه فيهم: « وَيَلِك، ما دعاك إلى أن تُعْطِيَهُم الخَلَلَ من قبل أن نُدْفَعَهَا إلى النبي عليه وآله السلام ولم أَكُنْ أَذِنْتُ لك في ذلك؟ » فقال: سألوني أن يتحمَّلوا بها ويحرموا فيها ثم يردونها عليّ. فانترعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم وشدها في الأعدال فاضطَّعنوا لذلك عليه.

فلما دخلوا مكة كَثُرَتْ شكايتهم من أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه فنَادَى في الناس: « إزفَعُوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي طالب، فإنه خَشِنٌ في ذات الله عزوجلّ، غيرُ مُدَاهِنٍ في دينه » فكفَّ الناس عن ذكره، وعَلِمُوا مكانه من النبي صلى الله عليه وآله، وسَخَطَهُ على من رام العَمِيرَةَ فيه. فأقام أمير المؤمنين عليه السلام على إحرامه تَأْسِيّاً برسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان قد خرج مع النبي صلى الله عليه وآله كثيرٌ من المسلمين بغير سِيَّاق هَدْيٍ. فأنزل الله عزَّ ذكره (**وَأَمَّا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**) ^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: « دَخَلَتِ العَمْرَةُ في الحِجِّ - وشَبَّكَ بين أصابع إحدى يَدَيْهِ بالأخرى - إلى يوم القيامة » ثم قال عليه وآله السلام: « لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما سَقْتُ الهَدْيَ » ثم أمر مناديه فنَادَى: مَنْ لم يَسْتَقْ منكُم هَدْيًا فليُحِلِّ وَلِيُجْعَلْهَا عُمْرَةً، ومن ساق منكم هَدْيًا فليُتِمِّمْ على إحرامه. فأطاع بعض الناس

(١) البقرة ٢: ١٩٦.

في ذلك وخالف بعض، وجرّت خُطوبٌ بينهم فيه، وقال منهم قائلون: إنّ رسولَ الله ﷺ أشعثٌ أغبر، ونلّيسُ الثياب ونقربُ النساءَ وندهن!.

وقال بعضهم: أما تستحيون أن تخرّجوا ورؤسكم تَقَطُرُ من العُسل، ورسولُ الله ﷺ على إحرامه!.

فأنكر رسولُ الله ﷺ على من خالف في ذلك وقال: «لولا أنّي سُقْتُ الهدي لأحللتُ وجعلتها عمرةً، فمن لم يسقْ هدياً فليُحِلِّ» فرجع قومٌ وأقام آخرون على الخلاف.

وكان فيمن أقام على الخلاف للنبي ﷺ عُمر بن الخطّاب، فاستدعاه رسول الله عليه وآله السلام وقال له: «ما لي أراك - يا عُمر - محوماً أسقتَ هدياً؟!» قال: لم أسق، قال: «فلم لا تُحِلِّ وقد أمرتُ من لم يسق الهدي بالإحلال؟» فقال: والله يا رسول الله لا أحللتُ وأنت مُحرمٌ، فقال له النبي عليه وآله السلام: «إنك لن تُؤمن بها حتى تموت».

فلذلك أقام على إنكار مُتعة الحجّ، حتى رقى المنبرَ في إمارته فنهى عنها نهيّاً مجدداً^(١) وتوعّد عليها بالعقاب.

ولما قضى رسولُ الله ﷺ نُسكَه أشركَ علياً عليه السلام في هديه، وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون، حتى انتهى إلى الموضع المعروف بعدير حُمّ، وليس بموضع إذ ذاك للنزول لعدم الماء

(١) في «ش» و«م»: مجرداً، واثبتنا ما في هامش «ش» ونسخة العلامة المجلسي.

فيه والمرعى، فنزل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الموضع ونزل المسلمون معه.

وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام خليفة في الأمة من بعده، وقد كان تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له فأخّره لحضور وقت يَأْمَنُ فيه الاختلاف منهم عليه، وعَلِمَ اللهُ سبحانه أنه إن تجاوز غدير خُم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم، فأراد اللهُ تعالى أن يَجْمَعَهُمْ لِسَمَاعِ النَّصِّ عَلَى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام تأكيداً للحجة عليهم فيه. فأنزل جَلَّتْ عِظَمَتُهُ عَلَيْهِ: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) ^(١) يعني في استخلاف عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام والنصّ بالإمامة عليه (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) ^(٢) فأكد به الفرض عليه بذلك، وخوّفه من تأخير الأمر فيه، وضمّن له العصمة ومنع الناس منه.

فنزّل رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المكانَ الذي ذكرناه، لما وصّفناه من الأمر له بذلك وشرحناه، ونزّل المسلمون حوله، وكان يوماً قائظاً شديداً الحرّ، فأمر عَلَيْهِ السَّلَام بدوّحاتٍ هناك فقمّ ما تحتها، وأمر بجمع الرّجال في ذلك المكان، ووَضِعَ بعضها على بعض، ثمّ أمر مناديه فنادى في الناس بالصلاة. فاجتمعوا من رحالهم إليه، وإنّ أكثرهم ليُلفُّ رداءه على قدميه من شدّة الرّمضاء. فلمّا اجتمعوا صعدَ عليه واله السلام على تلك الرّجال حتى صار في ذرّوتها، ودعا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام فرقى معه حتى قام عن يمينه،

(٢ ، ١) المائدة : ٥ : ٦٧ .

ثمَّ حَطَبَ للناسِ فَحَمَدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ فابْلَغَ فِي الموعظةِ، وَنَعَى إلى الأُمَّةِ نَفْسَهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ وآلَهُ السَّلَامُ: «إِنِّي قَدْ دُعِيتُ وَوُوشِكُ أَنْ أُجِيبَ، وَقَدْ حَانَ مِنِّي خُفُوفٌ»^(١) مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ، وَإِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا^(٢): كَتَابَ اللهُ وَعَتَرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ».

ثمَّ نادى بأعلى صوتِهِ: ^(٣) «أَلَسْتُ أُولَى بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ؟» فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِي، فَقَالَ لَهُمْ عَلَى النَّسَقِ، وَقَدْ أَحْذَ بَضْبِعِي^(٤) أمير المؤمنين عليه السلام فَرَفَعَهُمَا حَتَّى رُئِيَ بِيَاضُ إِبْطَيْهِمَا وَقَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالٍ مِنْ وَالِيهِ، وَعَادٍ مِنْ عَادِيهِ، وَأَنْصَرَ مِنْ نَصَرِهِ، وَآخِذٌ مِنْ خَدْلِهِ».

ثمَّ نَزَلَ صلى الله عليه وآله - وَكَانَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ - فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ زَالَتِ الشَّمْسُ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ لِصَلَاةِ الفَرَضِ فَصَلَّى بِهَمِ الظَّهْرِ، وَجَلَسَ صلى الله عليه وآله فِي خَيْمَتِهِ، وَأَمْرَعَلِيًّا أَنْ يَجْلِسَ فِي خَيْمَةٍ لَهُ بِأَزَائِهِ، ثُمَّ أَمَرَ المُسْلِمِينَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ فَوْجًا فَوْجًا فَيُهَيِّئُوهُ بِالْمَقَامِ، وَيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ المُؤْمِنِينَ، فَفَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ كُلَّهُمْ، ثُمَّ أَمَرَ أَزْوَاجَهُ وَجَمِيعَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ مَعَهُ أَنْ يَدْخُلْنَ عَلَيْهِ، وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ المُؤْمِنِينَ فَفَعَلْنَ.

(١) يُقَالُ خَفَّ القَوْمُ خُفُوفًا: أَي قَلُوا، وَهِيَ كِنَايَةٌ مِنْهُ صلى الله عليه وآله عَنْ ارْتِحَالِهِ مِنَ الدُّنْيَا. انظُر «الصَّحاح - خَفَفَ - ١٣٥٣: ٤».

(٢) أَبَدًا: لَيْسَ فِي «ش» وَ «ح» وَأَثْبَتَاهَا مِنْ «م» وَهَذَا المَوْضِعُ مِنْهَا بِخَطِّ مَتَأَخَّرَ عَنْ زَمَنِ نَسْخِهَا.

(٣) فِي «م» زِيَادَةٌ: أَيُّهَا النَّاسُ. وَهَذَا القِطْعَةُ مِنَ النِّسْخَةِ: بِخَطِّ مَتَأَخَّرَ عَنْ زَمَنِ نَسْخِهَا.

(٤) الضَّبْعُ: بَسْكَونُ البَاءِ، وَسَطُ العِضْدِ، وَقِيلَ: هُوَمَا تَحْتَ الإِبْطِ. «النِّهَايَةُ - ضَبِعَ - ٣: ٧٣».

وكان ممن أظنّب في تهنّته بالمقام عمّر بن الخطّاب فأظهر له المسرّة به وقال فيما قال:
بَخِ بِخِ يَا عَلِيّ، أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.

وجاء حسان إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إئنّدن لي أن أقول في هذا المقام
ما يرضاه الله؟ فقال له: « قل يا حسان على اسم الله » فوقف على نشز^(١) من الأرض،
وتطاول المسلمون لسماع كلامه، فأنشأ يقول:

يُؤَادِيهِمْ يَوْمَ الْعَدِيرِ نَبِيُّهُمْ بَخُمٍّ وَأَسْمِعَ بِالرَّسُولِ مُنَادِيَا
وَقَالَ: فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيِّكُمْ؟ فَقَالُوا وَلَمْ يَيْدُوا هُنَاكَ التَّعَادِيَا
إِلَهُكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلِيْنَا وَلَنْ نَجِدَنَّ مِنْكَ الْيَوْمَ عَاصِيَا
فَقَالَ لَهُ: فَمَنْ يَا عَلِيّ فِائِي رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ فُكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صِدْقٍ مَوَالِيَا
هُنَاكَ دَعَا: اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيَّهِ وَكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مُعَادِيَا
فقال له رسول الله ﷺ: « لا تنزل - يا حسان - مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا
بلسانك ».

وإنما اشترط رسول الله ﷺ في الدعاء له، لعلمه بعاقبة أمره في الخلاف، ولو علم
سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الأطلاق، ومثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح
أزواج النبي ﷺ، ولم يمدحهنّ بغير اشتراط، لعلمه أنّ منهنّ من يتغيّر بعد

(١) النّشز: المرتفع من الأرض. « النهاية - نشز - ٥: ٥٥ ».

الحال عن الصلاح الذي يُستَحَقَّ عليه المدح والإكرام، فقال عزّ قائلًا: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ)^(١) ولم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في محلّ الأكرام والمدح، حيث بذلوا قوتهم للمسكين واليتيم والأسير، فأنزل الله سبحانه وتعالى في عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين: وقد أتروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم، فقال جلّ قائلًا: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)^(٢) ففطع لهم بالجزاء، ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم، لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه.

فصل

فكان في حجة الوداع من فضل أمير المؤمنين عليه السلام الذي اختصّ به ما شرّحناه، وانفرد فيه من المنقبة الجليلة بما ذكرناه، فكان شريك رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّه وهديّه ومناسكّه، ووفّقه الله تعالى لمساواة نبيه عليه وآله السلام في نيّته، ووفّقه في عبادته،

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٢.

(٢) الإنسان ٧٦: ٨ - ١٢.

وظهر من مكانه عنده ﷺ وجليل محله عند الله سبحانه ما نوه به في مدخته، فأوجب به فرض طاعته على الخلائق واختصاصه بخلافته، والتصريح منه بالدعوة إلى اتباعه والنهي عن مخالفته، والدعاء لمن اقتدى به في الدين وقام بنصرته، والدعاء على من خالفه، واللعن لمن بارزه بعداوته. وكشفت بذلك عن كونه أفضل خلق الله تعالى وأجل بريته، وهذا مما لم يشركه - أيضاً - فيه أحد من الأمة، ولا تعرض^(١) منه بفضل يُقاربه على شبهة لمن ظنّه، أو بصيرة لمن عرف المعنى في حقيقته، والله المحمود.

فصل

ثم كان مما أكد له الفضل وتخصّصه منه بجليل رتبته، ما تلا حجة الوداع من الأمور المتجددة لرسول الله ﷺ والأحداث التي اتفقت (بقضاء الله وقدره)^(٢). وذلك أنه عليه واله السلام تحقّق من دُنُوّ أجله ما كان (قدّم الذكر)^(٣) به لأمتّه، فجعل ﷺ يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يُحدّثهم من الفتنة بعده والخلاف عليه، ويؤكد وصاتهم بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفاق، ويحثهم على الاقتداء

(١) في هامش «ش»: «تَعَوَّض».

(٢) في هامش «ش»: «بعون الله وقدرته».

(٣) في هامش «ش»: «تقدم الذكر».

بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة، والاعتصام بهم في الدين، ويَزْجُرهم عن الخلاف والارتداد. فكان فيما ذكره من ذلك عليه وآله السلام ما جاءت به الرواة على اتفاق واجتماع من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

« أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي فَرَطُكُمْ وَأَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، أَلَا وَإِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَلْقِيَانِي، وَسَأَلْتُ رَبِّي ذَلِكَ فَأَعْطَانِيهِ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُهُمَا فِيكُمْ: كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَفْرُقُوا، وَلَا تُقْصِرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا أَلْفِينَكُمْ بَعْدِي تَرْجِعُونَ كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، فَتَلْقَوْنِي فِي كَتِيبَةٍ كَمَجَرِّ السَّيْلِ الْجَرَّارِ (أَلَا وَان عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخِي) ^(١) وَوَصِيِّي، يُقَاتِلُ بَعْدِي عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلِيَّ تَنْزِيلَهُ « ^(٢).

فكان عليه وآله السلام يقوم مجلساً بعد مجلس يمثل هذا الكلام ونحوه. ثم إنّه عَقَدَ لَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْإِمْرَةَ، وَنَدَبَهُ أَنْ يَخْرُجَ بِجُمْهُورِ الْأُمَّةِ إِلَى حَيْثُ أَصِيبَ أَبُوهُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَاجْتَمَعَ رَأْيُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِخْرَاجِ جَمَاعَةٍ مِنْ مُتَقَدِّمِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي

(١) في نسخة « ش »: « الا علي بن ابي طالب فانه اخي، وفي « م » وهامش « ش »: او علي بن ابي طالب فانه اخي، واثبتنا ما في نسخة العلامة المجلسي

(٢) وردت قطع من الحديث في الطبقات الكبرى ٢: ١٩٤، تاريخ يعقوبي ٢: ١١١ و ١١٢، صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣، مسند أبي يعلى ٢: ٢٩٧، ٣٠٣، مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩، مصباح الأنوار: ٢٨٥. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٢: ٤٦٥ / ١٩.

مَعَسْكَرِهِ، حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْمَدِينَةِ عِنْدَ وَفَاتِهِ ﷺ مِنْ يَخْتَلِفُ فِي الرِّئَاسَةِ، وَيَطْمَعُ فِي التَّقَدُّمِ عَلَى النَّاسِ بِمِ الْإِمَارَةِ، وَيَسْتَتِيبُ الْأَمْرَ لِنِ اسْتِخْلَافِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا يُبَاذِرُهُ فِي حَقِّهِ مُنَازِعَ، فَعَقَدَ لَهُ الْإِمْرَةَ عَلَى مِنْ ذَكَرْنَاهُ.

وَجَدَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامَ فِي إِخْرَاجِهِمْ، فَأَمَرَ أُسَامَةَ بِالْبُرُوزِ ^(١) عَنِ الْمَدِينَةِ بِمَعَسْكَرِهِ إِلَى الْجُرُفِ ^(٢)، وَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِ وَالْمَسِيرِ مَعَهُ، وَحَدَّرَهُمْ مِنَ التَّلَوُّمِ وَالْإِبْطَاءِ عَنْهُ. فَبَيْنَا هُوَ فِي ذَلِكَ إِذْ عَرَضَتْ لَهُ الشَّكَاةُ الَّتِي تُؤْتِي فِيهَا، فَلَمَّا أَحَسَّ بِالْمَرَضِ الَّذِي عَرَاهُ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؑ وَأَتْبَعَهُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْبَقِيعِ، فَقَالَ لِمَنْ تَبَعَهُ: «إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ بِالْأَسْتِغْفَارِ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ» فَانْطَلَقُوا مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَقَالَ ؑ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ، لِيَهْنِئَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا فِيهِ النَّاسُ، أَقْبَلْتِ الْفِتْنَ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلِمِ يَتَّبِعُ أَوْلَهَا آخِرُهَا» ثُمَّ اسْتَعْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ طَوِيلًا، وَأَقْبَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؑ فَقَالَ: «إِنَّ جَبْرَائِيلَ ؑ كَانَ يَعْزِضُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَقَدْ عَرَضَهُ عَلَيَّ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا لِحُضُورِ أَجْلِي».

ثُمَّ قَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنِّي خَيْرْتُ بَيْنَ خِزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلُودِ فِيهَا أَوْ الْجَنَّةِ، فَاخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا مَتَّ فَاغْسِلْنِي وَاسْتُرْعَوْرِقِي،

(١) فِي «م» وَهَامِش «ش»: بِالْخُرُوجِ.

(٢) الْجُرُفُ: مَوْضِعٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ نَحْوِ الشَّامِ. «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢: ١٢٨».

فإنه لا يراها أحداً إلا أكمة». «

ثم عاد إلى منزله عليه وآله السلام فمكث ثلاثة أيام موعوكاً، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس، معتمداً على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بيمينه، وعلى الفضل بن عباس باليد الأخرى، حتى صعد المنبر فجلس عليه، ثم قال: « معاشر الناس، قد حان مني خوف من بين أظهركم، فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها، ومن كان له علي دين فليخبرني به.

معاشر الناس، ليس بين الله وبين أحدٍ شيءٌ يُعطيه به خيراً أو يصرف به عنه شراً إلا العمل.

أيها الناس، لا يدعي مدح ولا يتمنى متمن، والذي بعثني بالحق لاينجي إلا عمل مع رحمة ولو عصيت هويت، اللهم هل بلغت؟ «.

ثم نزل فصلى بالناس صلاةً خفيفةً ودخل بيته، وكان إذ ذاك بيت أم سلمة رضي الله عنها فأقام به يوماً أو يومين.

فجاءت عائشة إليها تسألها ان تنقله إلى بيتها لتتولى تعليمه، وسألت أزواج النبي عليه وآله السلام في ذلك فأذن لها، فانتقل صلى الله عليه وآله إلى البيت الذي أسكنه عائشة، واستمر به المرض أياماً وثقل صلى الله عليه وآله.

فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله صلى الله عليه وآله مغموراً بالمرض فنادى: الصلاة يرحمكم الله، فأذن رسول الله صلى الله عليه وآله بندائه، فقال: « يصلي بالناس بعضهم فيأتي مشغولاً بنفسه». فقالت عائشة: مروا أبا بكر، وقالت حفصة: مروا عمر.

فقال رسولُ الله ﷺ حين سَمِعَ كلامَهما ورأى حِرصَ كلِّ واحدةٍ منهما على التَّنويه بأبيها وافتتاحهما بذلك ورسولُ الله ﷺ حيٌّ!»: «أَكْفُنَ فَإِنَّكَ صَوِّبَاتُ يَوْسُفَ» (١) ثمَّ قام عليه وآله السلام مُبادراً خَوْفاً من تَقَدُّمِ أحدِ الرجلين، وقد كان أمرهما ﷺ بالخروج إلى أسامة، ولم يكن عنده أهما قد تخلَّفا.

فلَمَّا سَمِعَ من عائشة وَحَفْصَةَ ما سَمِعَ، عَلِمَ أهما مُتَأَخِّرانِ عن أمره، فَبَدَرَ لِكِفِّ الفِتْنَةِ وإزالةِ الشُّبُهَةِ، فقام ﷺ - واثه لا يستقلُّ على الأرض من الضَّعْفِ - فأخَذَ بيده عليَّ بنَ أبي طالبٍ ﷺ والفضَّلُ بنَ عبَّاسٍ فاعتمدهما ورجلاه تَخَطَّانِ الأرض من الضَّعْفِ. فلَمَّا خرج إلى المسجد وَجَدَ أبا بكرٍ قد سَبَقَ إلى المحرابِ، فأومأ إليه بيده أن تَأَخَّرَ عنه، فتأخَّرَ أبو بكرٍ وقام رسولُ الله ﷺ مقامه فكَبَّرَ فابتدأ الصلاةَ التي كان قد ابتدأ بها أبو بكرٍ ولم يَبْزِ على ما مَضَى من فِعْالِهِ.

فلَمَّا سَلَّمَ انصَرَفَ إلى منزله واستدعى أبا بكرٍ وعُمَرَ وجماعةً مِمَّنْ حضر المسجدَ من المسلمين ثمَّ قال: «ألم أمر أن تُنفذوا جَيْشَ أسامة؟!» قالوا: بلى يا رسولَ الله. قال: «فَلَمَّ تَأَخَّرْتُمْ عن أمري؟» فقال أبو بكرٍ: إنني كنتُ خرجتُ ثمَّ غَدْتُ لأجددَ (٢) بك عهداً. وقال عُمرُ: يا

(١) رواه البخاري في صحيحه ١: ١٧٢ ب ٤٦، ومسلم في صحيحه ١: ٣١٣ / ٩٤، ٩٥، ١٠١، والبيهقي في دلائل النبوة ٧: ١٨٦.

(٢) في «م» و«ح» وهامش «ش»: لا حدث.

رسول الله، لم أخرج لأتني لم أحب أن أسأل عنك الركب. فقال النبي ﷺ: « فانفذوا جيش أسامة فانفذوا جيش أسامة » يكررها ثلاث مرات. ثم أغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف، فمكث هنيهة مغمى عليه، وبكى المسلمون وارتفع التحيب من أزواجه وولده والنساء المسلمات ومن حضر من المسلمين^(١).

فأفاق عليه واله السلام فنظر إليهم، ثم قال: « إيتوني بدواة وكثف، أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً » ثم أغمي عليه، فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكثفاً فقال له عمر: ارجع، فإنه يهجر!!! فرجع. ونديم من حضره على ما كان منهم من التضجيع^(٢) في إحضار الدواة والكثف، فتلاوموا بينهم فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله.

فلما أفاق ﷺ قال بعضهم: ألا نأتيك بكثف يا رسول الله ودواة؟ فقال: « أبعد الذي قلت!! لا، ولكنني أوصيكم باهل بيتي خيراً » ثم أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا، وبقي عنده العباس والفضل وعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة.

فقال له العباس: يا رسول الله، إن يكن هذا الأمر فينا مستقراً بعدك فبشرنا، وإن كنت تعلم أننا نعلب عليه فأوص بنا، فقال: « أنتم المستضعفون من بعدي » وأصمت، فنهض القوم وهم ييكون قد

(١) في هامش « ش » و « م »: من اهل بيته.

(٢) التضجيع في الأمر: التفصير فيه. « الصحاح - ضجع - ٣: ١٢٤٨ ».

أيسوا (١) من النبي ﷺ .

فلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَلِيٌّ: « أَرَدْتُوَا عَلِيَّ أَخِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعَمِّي » فَأَنْقَدُوا مَنْ دَعَاهُمَا فَحَضَرَا، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِمَا الْمَجْلِسُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ، تَقْبَلُ وَصِيَّتِي وَتَنْجِزُ عِدَّتِي وَتَقْضِي عَنِّي دِينِي؟ » فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَمُّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ كَثِيرٍ، وَأَنْتَ تُبَارِي الرِّيحَ سَخَاءً وَكِرْمًا، وَعَلَيْكَ وَعَدُ لَا يَنْهَضُ بِهِ عَمُّكَ.

فَأَقْبَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ: « يَا أَخِي، تَقْبَلُ وَصِيَّتِي وَتَنْجِزُ عِدَّتِي وَتَقْضِي عَنِّي دِينِي وَتَقُومُ بِأَمْرِ أَهْلِي مِنْ بَعْدِي؟ » قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ: « أُذُنُ مَتَّى » فَدَنَا مِنْهُ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَزَعَ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ فَقَالَ لَهُ: « خُذْ هَذَا فَضَعَّهُ فِي يَدِكَ » وَدَعَا بِسَيْفِهِ وَدِرْعِهِ وَجَمِيعِ لَامَتِهِ فَدَفَعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَالتَّمَسَ عِصَابَةً كَانَتْ يَشُدُّهَا عَلَى بَطْنِهِ إِذَا لَبَسَ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ إِلَى الْحَرْبِ، فَجِيءَ بِهَا إِلَيْهِ فَدَفَعَهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَقَالَ لَهُ: « إِمْضِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ إِلَى مَنْزِلِكَ ».

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِّ حُجِبَ النَّاسُ عَنْهُ وَثَقَلَ فِي مَرَضِهِ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُفَارِقُهُ إِلَّا لِضَرُورَةٍ، فَقَامَ فِي بَعْضِ شَأُونِهِ، فَأَفَاقَ عَلِيٌّ إِفَاقَةً فَانْتَقَدَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ فَقَالَ - وَأَزْوَاجُهُ حَوْلَهُ - : « أَدْعُوا لِي أَخِي وَصَاحِبِي » وَعَاوَدَهُ الضَّعْفُ فَأُصِّمَتْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَدْعُوا لَهُ أَبَا بَكْرٍ، فَدُعِيَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَتَعَدَّ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَلَمَّا فَتَحَ عَيْنَهُ نَظَرَ إِلَيْهِ

(١) « م »: يسوا.

وأعْرَضَ عنه بوجهه، فقام أبو بكرٍ وقال: لو كان له إلی حاجةٌ لأُفْضِي بها إلی. فلَمَّا خرج أَعَادَ رسولُ الله ﷺ القولَ ثانيةً وقال: «أدعوا لي أخي وصاحبي» فقالت حَفْصَة: أدعوا له عُمَرُ، فدُعِيَ فلما حَضَرَ رآه النبي ﷺ فأعْرَضَ عنه فانصرف.

ثم قال: ﷺ: «أدعوا لي أخي وصاحبي» فقالت أمُّ سلمة رضي الله عنها: أدعوا له علياً فإنه لا يُريد غيره، فدُعِيَ أميرُ المؤمنين ﷺ فلَمَّا دنا منه أومأ إليه فأكَبَّ عليه فناجاه رسولُ الله ﷺ طويلاً، ثم قام فَجَلَسَ ناحيةً حتى أَعْفَى رسولُ الله ﷺ فقال له الناسُ: ما الذي أوعَزَ إلیك يا أبا الحسن؟ فقال: «عَلَّمَنِي أَلْفَ بابٍ، فَتَحَّ لي كُلُّ بابٍ أَلْفَ بابٍ، ووَصَّاني بما أنا قائمٌ به إن شاء الله.»

ثم نُقِلَ ﷺ وحَضَرَه الموتُ وأميرُ المؤمنين ﷺ حاضرٌ عنده. فلَمَّا قَرَّبَ خروجَ نفسه قال له: «ضَعُ رَأْسِي يا عَلِيُّ في حَجْرِكَ، فقد جاء أمرُ الله عزَّ وجلَّ فإذا فاضتْ نفسي فتناوَلْها بيدك وامسَحْ بها وجهك، ثم وَجِّهْني إلى القِبلة وتولَّ أمرِي وصلَّ عَلِيَّ أوَّلَ الناسِ، ولا تُفارِقْني حتى تُوارِثَني في رمسي، واستعِزَّ بالله تعالى» فأخَذَ عَلِيُّ ﷺ رَأْسَهُ فَوَضَعَهُ في حَجْرِهِ فأغْمِيَ عليه، فأكَبَّتْ فاطمةُ ﷺ تَنْظُرُ في وجهه وتَنْدُبُهُ وتبكي وتقول:

«وأبيضُ يُستسقى العمامُ بوجهه ثمَّ أُلِّقَ^(١) اليتامى عِصمةً للأرامل»

(١) في هامش «م»: ربيع. والشمال: الغيات «الصحاح - ثل - ٤: ١٦٤٩».

ففتح رسول الله ﷺ عينيه وقال بصوتٍ ضئيلٍ: « يا بُنَيَّةُ، هذا قولُ عمك أبي طالب، لا تقوليه، ولكن قولي: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) ^(١) » فبكت طويلاً فأوماً إليها بالدُّنُو منه، فدنت فأسرَّ إليها شيئاً تهلَّل له وجهها.

ثم قضى عائشة ويُدُّ أمير المؤمنين عائشة اليمنى تحت حنكته ففاضت نفسه عائشة فيها، فرفَعها إلى وجهه فمسحَ بها، ثم وجَّهه وعمَّضه ومدَّ عليه إزاره واشتغل بالنظري أمره. فجاءت الرواية: أنه قيل لفاطمة عائشة: ما الذي أسرَّ إليك رسولُ الله ﷺ فسري عنك ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته؟ قالت: « إنَّه حَبَّرني أنني أوَّلُ أهل بيته لحوقاً به، وأنه لن تطول المدَّة بي بعده حتى أدركه، فسري ذلك عني » ^(٢).

ولما أراد أمير المؤمنين عائشة غسله صلوات الله عليه استدعى الفضل بن عباس، فامرهُ أن يُناولهُ الماءَ لغسله - بعد أن عصَبَ عينيه - ثم شقَّ قميصه من قِبَل جيبه حتى بلغ به إلى سُرته، وتولَّى عائشة غسله وتحنيطه وتكفينه، والفضل يُعاطيه الماءَ ويُعينه عليه، فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدَّم فصلَّى عليه وحده لم

(١) آل عمران ٣: ١٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ١٩٣، ٢٤٧، صحيح البخاري ٦: ١٢، صحيح مسلم ٤: ١٩٠٤، مسند أحمد ٦: ٧٧، ٢٤٠، ٢٨٢، سنن الترمذي ٥: ٣٦١.

يَشْرِكُهُ مَعَهُ أَحَدٌ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ.

وكان المسلمون في المسجد يُحْضِرُونَ فِيهِمْ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَأَيْنَ يُدْفَنُ؟! فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهم: « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَامُنَا حَيًّا وَمَيِّتًا، فَيَدْخُلُ إِلَيْهِ فَوْجٌ مِنْكُمْ فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِمَامٍ وَيَنْصَرِفُونَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقْبِضْ نَبِيًّا فِي مَكَانٍ إِلَّا وَقَدْ ارْتَضَاهُ لِرُؤْسِهِ فِيهِ، وَإِنِّي دَافِنُهُ فِي حُجْرَتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا » فَسَلَّمَ الْقَوْمَ لِذَلِكَ وَرَضُوا بِهِ.

ولما صَلَّى المسلمون عليه أَنْفَذَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِرَجُلٍ إِلَى أَبِي عَيْبَةَ بْنِ الْحَرَّاحِ وَكَانَ يَخْفِئُ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَيُضَرِّحُ ^(١) وَكَانَ ذَلِكَ عَادَةً لِأَهْلِ مَكَّةَ، وَأَنْفَذَ إِلَى زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ وَكَانَ يَخْفِئُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَيَلْحَدُ، وَاسْتَدْعَاهُمَا وَقَالَ: « اللَّهُمَّ خَرِّ لِنَبِيِّكَ ». فوجد أبو طلحة زيد ابن سهل فقبل له: احتفر لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحفر له لحداً، ودخل أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنادت الأنصار من وراء البيت: يا علي، إِنَّا نُنْذِرُكَ اللَّهَ وَحَقَّقْنَا الْيَوْمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَذْهَبَ، أَدْخِلْ مَنَا رَجُلًا يَكُونُ لَنَا بِهِ حِطٌّ مِنْ مُوَارَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال: « لِيَدْخُلَ أُوسُ بْنُ خُوَيْلٍ » وَكَانَ بَدْرِيًّا فَاضِلًا مِنْ بَنِي عَوْفٍ مِنَ الْخَزْرَجِ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ عَلِيُّ عليه السلام: « أَنْزَلَ الْقَبْرَ » فَنَزَلَ وَوَضَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيْهِ وَدَلَّاهُ فِي

(١) الضريح: الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب « الصحاح - ضرح - ١: ٣٨٦ ».

حُفِرَتْهُ فَلَمَّا حَصَلَ فِي الْأَرْضِ قَالَ لَهُ: « أُخْرِجْ » فَخَرَجَ، وَنَزَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَبْرَ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ مُوَجَّهًا إِلَى الْقِبْلَةِ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ اللَّبَنَ وَهَالَ عَلَيْهِ التَّرَابَ.

وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ هِجْرَتِهِ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ سَنَةً.

وَلَمْ يَخْضُرْ دَفْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ النَّاسِ، لِمَا جَرَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنَ التَّشَاجُرِ فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ، وَفَاتَ أَكْثَرَهُمْ إِلَّاصَلَاةً عَلَيْهِ لِذَلِكَ، وَأَصْبَحَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَادِي: « وَاسُوءَ صَبَاحَهُ » فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهَا: إِنَّ صَبَاحَكَ لَصَبَاحٌ سُوءٌ. وَاغْتَنَمَ الْقَوْمُ الْفُرْصَةَ لِشُغْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَانْقِطَاعِ بَنِي هَاشِمٍ عَنْهُمْ بِمَصَابِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَبَادَرُوا إِلَى وِلَايَةِ الْأَمْرِ، وَاتَّفَقَ لِأَبِي بَكْرٍ مَا اتَّفَقَ لِاخْتِلَافِ الْأَنْصَارِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَكَرَاهَةِ الطَّلَاقِ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ تَأَخُّرِ الْأَمْرِ حَتَّى يُفْرَغَ بَنُو هَاشِمٍ، فَيَسْتَقَرَّ الْأَمْرُ مَقَرَّهُ، فَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ لِحُضُورِهِ الْمَكَانَ، وَكَانَتْ أَسْبَابٌ مَعْرُوفَةٌ تَسِرُ مِنْهَا لِلْقَوْمِ مَا رَأَوْهُ، لَيْسَ هَذَا الْكِتَابُ مَوْضِعَ ذِكْرِهَا فَتَنْشُرُ الْقَوْلَ فِيهَا عَلَى التَّفْصِيلِ.

وَقَدْ جَاءَتْ الرِّوَايَةُ: أَنَّهُ لَمَّا تَمَّ لِأَبِي بَكْرٍ مَا تَمَّ وَبَايَعَهُ مِنْ بَايَعٍ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُسَوِّي قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَسْحَاةٍ فِي يَدِهِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ، وَوَقَعَتْ الْحُدُودُ فِي الْأَنْصَارِ لِاخْتِلَافِهِمْ، وَبَدَرَ الطَّلَاقُ بِالْعَقْدِ

للرجل خوفاً من إدراككم الأمر. فوضع طرف المسحاة في الأرض ويده عليها ثم قال: بسم
الله الرحمن الرحيم (ألم* أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ
فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ* أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (١) (٢).

وقد كان أبو سفيان جاء إلى باب رسول الله ﷺ وعليّ والعباس متوقران على النظر في
أمره فنادى:

بني هاشم لا تُطِيعُوا النَّاسَ فِيكُمْ وَلَا سَيِّمًا تَيْمٌ بِنَ مُرَّةٍ أَوْ عَدِيٍّ
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا فِيكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا أَبُو حَسَنِ عَلِيٍّ
أَبَا حَسَنِ فَاشْدُدْ بِهَا كَفَّ حَازِمٍ فَإِنَّكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُرَبِّجِي مَلِيٍّ
ثم نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، أَرْضَيْتُمْ أَنْ يَلِيَّ عَلَيْكُمْ أَبُو
فَصِيلَ الرَّذْلِ بْنِ الرَّذْلِ، أَمَا وَاللَّهِ لَنْ شَيْتُمْ لِأَمْلَاتُهَا حَيْلًا وَرَجُلًا. فناداه أمير المؤمنين ع: «
ارجع يا با سفيان، فوالله ما تريد الله بما تقول، وما زلت تكيد الإسلام وأهلكه، ونحن
مشاغيل برسول الله ﷺ، وعلى كل امرئ ما اكتسب وهو ولي ما احتقب» فانصرف
أبو سفيان إلى المسجد فوجد بني أمية مجتمعين فيه فحرّضهم على الأمر فلم ينهضوا له.
وكانت فتنة عمّت وبلية شملت وأسباب سوء اتفقت، تمكّن بها

(١) العنكبوت ٢٩: ١ - ٤.

(٢) نقله الحويري في تفسير نور الثقلين ٤: ١٤٩ / ١١.

الشیطان وتعاون فیها أهل الإفك والعُدوان، فتخاذل فی إنكارها أهل الإيمان، وكان ذلك تأویل قول الله عز اسمه: (وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)^(١).

فصل

وفيما عددناه من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بعد الذي تقدّم ذكره من ذلك في حجة الوداع، أدل دليل على تخصصه عليه السلام فيها بما لم يشركه فيه أحد من الأنام، إذ كان كل واحد منه باباً من الفضل قائماً بنفسه، غير محتاج في معناه إلى سواه.

ألا ترى أن تحقّقه عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله في مرضه إلى أن توقاه الله يقتضي فضله في الدين والقربى من النبي صلى الله عليه وآله بالأعمال المرضية الموجبة لسكونه إليه، وتعويله في أمره عليه، وانقطاعه عن الكافة في تدبير نفسه إليه، واختصاصه من مودته بما لم يشركه فيه من عداه، ثم وصيته إليه بما وصّاه بعد أن عرض ذلك على غيره فأباه، وتحمله أعباء حقوقه فيه وضمانه للقيام به وأداء الأمانة فيما تولّاه، وتخصّصه بأخوة رسول الله صلى الله عليه وآله، وصحبته المرضية حين دعاه، وإيداعه من علوم الدين ما أفرد به ممن سواه، وتوحي غسله وجهازه إلى الله، وسبق الكافة إلى الصلاة عليه وتقديمهم في ذلك لمنزلته عنده وعند الله تعالى، ودلالة الأمة على كيفية

(١) الأنفال ٨: ٢٥.

الصلاة عليه، وقد التبس الأمر عليهم في ذلك، وإرشاده لهم إلى موضع دفنه، مع الاختلاف الذي كان بينهم فيه، فانقادوا إلى ما دعاهم إليه من ذلك وآه، فصار بذلك كله أوحداً في فضله، وأكمل به من مآثره في الإسلام ما ابتدأه في أوله إلى وفاة النبي ﷺ، وحصل له به نظام الفضائل على الاتساق، ولم يتخلل شيئاً من أعماله في الدين فتور^(١)، ولا شأن فضله ﷺ فيما عددناه قصوراً عن غاية في مناقب الإيمان وفضائل الإسلام، وهذا لاحق بالمعجز الباهر الخارق للعادات، وهو مما لا يوجد مثله إلا لنبيٍّ مُرسَلٍ أو ملكٍ مقربٍ ومن لحقَ بهما في درج الفضائل عند الله تعالى، إذ كانت العادة جارية فيمن عدا الأصناف الثلاثة بخلاف ذلك، على الاتفاق من ذوي العقول، والألسن والعادات. والله نسأل التوفيق وبه نعتصم من الضلال.

فصل

فأما الأخبار التي جاءت بالباهر من قضاياها ﷺ في الدين، وأحكامه التي افتقر إليه في علمها كافة المؤمنين، بعد الذي أثبتناه من جملة الوارد في تقدمه في العلم، وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم، وفزع علماء الصحابة إليه فيما أعضل من ذلك، والتجائهم إليه فيه وتسليمهم له القضاء به، فهي أكثر من أن تُحصى وأجل من أن تُتعاطى، وأنا مُوردٌ منها جملةً تدل على ما بعدها إن شاء الله.

(١) في « م » و « ح » وهامش « ش ». شوب.

فمن ذلك ما رواه ثقله الاثار من العامّة والخاصّة في قضاياها ورسول الله ﷺ حيّ فصوله فيها، وحكم له بالحقّ فيما قضاه، ودعا له بخير وأثنى عليه به، وأبانه بالفضل في ذلك من الكفاة، ودلّ به على استحقاقه الأمر من بعده، ووجوب تقدّمه على من سواه في مقام الإمامة، كما تضمّن ذلك التنزيل فيما دلّ على معناه وعُرف به ما حواه التأويل، حيث يقول الله عزّ اسمه: (أَقْمَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)^(١) وقوله تعالى ذكره: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)^(٢) وقوله تعالى سبحانه في قصة آدم عليه السلام وقد قالت الملائكة: (اجْعَلْ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)^(٣).

فنبّه الله سبحانه الملائكة على أنّ آدم أحقّ بالخلافة منهم، لأنّه أعلم منهم بالأسماء وأفضلهم في علم الأنبياء.

(١) يونس ١٠: ٣٥.

(٢) الزمر ٣٩: ٩.

(٣) البقرة ٢: ٣٠ - ٣٣.

وقال جلّ ذكره في قصّة طالوت: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا آتَىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنُحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(١).

فجعل جهة حقّه في التقدّم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم، واصطفاه إياه على كافّتهم بذلك، فكانت هذه الآيات موافقةً لدلائل العقول في أنّ الأعلّم أحقّ بالتقدّم في محلّ الإمامة ممّن لا يُساويه في العلم، ودلّت على وجوب تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام على كافّة المسلمين في خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وإمامة الأمة لتقدّمه عليهم في العلم والحكمة، وقصّورهم عن منزلته في ذلك.

فصل

فمّا جاءت به الرواية في قضاياها والنبي صلى الله عليه وآله حيّ موجوداً، أنّه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله تقليده قضاء اليمن، وإنفاذه إليهم ليعلّمهم الأحكام ويعرّفهم^(٢) الحلال من الحرام، ويحكّم فيهم بأحكام القرآن، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: « تُنْفِذْنِي^(٣) »

(١) البقرة ٢: ٢٤٧.

(٢) في « م »: يبيّن لهم.

(٣) في « م » وهامش « ش »: تنديني.

يا رسول الله للقضاء وأنا شاب ولا علم لي بكلّ القضاء « فقال له: « أذنْ مَنِّي » فدنا منه فضرب على صدره بيده، وقال: « اللّهُمَّ اهدِ قلبه وثبّت لسانه » قال أمير المؤمنين عليه السلام: « فما شككْتُ في قضاءٍ بين اثنين بعد ذلك المقام »^(١).

ولما استقرت به الدار باليمن، ونظر فيما ندبه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله من القضاء والحكم بين المسلمين، رفع إليه رجلان بينهما جارية يملكان رفقها على السواء، قد جهلا حظَ وطئها فوطئها معاً في طهر واحد على ظنّ منهما جواز ذلك لقرب عهدهما بالإسلام وقلّة معرفتهما بما تضمّنته الشريعة من الأحكام، فحملت الجارية ووضعت غلاماً، فاختصما إليه فيه، ففرغ على الغلام باسميهما فخرجت القرعة لأحدهما فألحق الغلام به، وألزمه نصف قيمته لأنّه كان عبداً لشريكه، وقال: « لو علمت أنّكما أقدمتما على ما فعلتماه بعد الحجّة عليكما بحظّره لبالغت في عقوبتكما » وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه القضية فأمضاها، وأقرّ الحكم بها في الإسلام، وقال: « الحمد لله الذي جعل فينا - أهل البيت - من يقضي على سنن داود عليه السلام وسبيله في القضاء » يعني القضاء بالإلهام الذي هو في معنى الوحي، ونزول النصّ به أن لو نزل على الصريح^(٢).

(١) روي باختلاف يسير في الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٧، مسند أحمد ١: ١٣٦، سنن ابن ماجه ٢: ٧٧٤، أنساب الأشراف ٢: ١٠١، مسند أبي يعلى ١: ٢٦٨ و ٣٢٣، تأريخ بغداد ١٢: ٤٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٤٤.

(٢) روي نحوه في الكافي ٥: ٤٩١، الفقيه ٣: ٥٤، تهذيب الأحكام ٦: ٢٣٨، مصباح الأنوار: ١٨٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٣.

ثم رُفِعَ إليه عليه السلام وهو باليمن في خبر زبية^(١) حفرت للأسد فوق فيها، فغدا الناس ينظرون إليه، فوقف على شفير الزبية رجلٌ فزلت قدمه فتعلق بآخر وتعلق الآخر بثالث وتعلق الثالث بالرابع، فوقعوا في الزبية فدَقَّهم الأسد وهلكوا جميعاً، فقضى عليه السلام أن الأول فريسة الأسد وعليه ثلث الدية للثاني، وعلى الثاني ثلثا الدية للثالث، وعلى الثالث الدية كاملةً للرابع. وانتهى الخبرٌ بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله عز وجل فوق عرشه»^(٢).

ثم رُفِعَ إليه خبرٌ جارية حملت جاريةً على عاتقها عبثاً ولعباً، فجاءت جاريةً أُخرى فقرصت الحاملة ففقرزت^(٣) لقرصتها فوقعت الراكبة فاندقت عنقها وهلكت، فقضى عليه السلام على القارصة بثلث الدية، وعلى القارصة^(٤) بثلثها، وأسقط الثلث الباقي بُموص الراكبة لركوب الواقعة^(٥) عبثاً القارصة. وبلغ الخبرٌ بذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمضاه وشهد له بالصواب به^(٦).

-
- (١) الزبية: حفرةٌ يحفرونها في مكان عال ليصطادوا بها الأسد. «الصحاح - زبي - ٦: ٢٣٦٦».
- (٢) الكافي ٧: ٢٨٦ / ٣، الفقيه ٤: ٢٧٨ / ٨٦، تهذيب الأحكام ١٠: ٢٣٩ / ٩٥١، المقنعة: ٧٥٠، مصباح الأنوار: ١٨٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، و ٣٧٨، باختلاف يسير.
- (٣) في هامش «ش» و «م»: «فَقَعَصَتْ».
- (٤) والقارصة: النافرة الضارية برجليها. قال ابن الأثير: ومنه حديث علي «أنه قضى في القارصة والقارصة والقارصة والواقصة بالدية اثلاثاً». النهاية - قمص - ٤: ١٠٨، - قرص - ٤: ٤٠.
- (٥) في هامش «ش»: «الواقصة، والوقص: كسر العنق. «النهاية - وقص - ٥: ٢١٤».
- (٦) المقنعة: ٧٥٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، وروي باختلاف في تقسيم الديات

وقضى عليه السلام في قوم وقع عليهم حائطٌ فقتلهم، وكان في جماعتهم امرأةٌ مملوكةٌ وأخرى حرةٌ، وكان للحرة ولدٌ طفلٌ من حُرٍّ، وللجارية المملوكة ولدٌ طفلٌ من مملوكٍ، فلم يُعرف الحُرُّ - من الطفلين - من المملوك، ففرَّع بينهما وحكَّم بالحرية لمن خرَّج سهم الحرية عليه منهما، وحكَّم بالرَّقِّ لمن خرَّج عليه سهم الرَّقِّ منهما، ثمَّ أعتقه وجعله مولاه وحكَّم في ميراثهما بالحكم في الحرِّ ومولاه. فأمضى رسولُ الله صلى الله عليه وآله عليه هذا القضاء وصَوَّبه حسب إِمضائه ما أسلفنا ذكره ووصفنا هـ (١).

فصل

وجاءت الآثار أنَّ رجلين اختصما إلى النبي صلى الله عليه وآله في بقرة قتلت جماراً، فقال أحدهما: يا رسول الله، بقرة هذا الرجل قتلت حماري. فقال رسولُ الله عليه وآله السلام: «إذهب إلى أبي بكرٍ فاسأله عن ذلك» فجاء إلى أبي بكرٍ وقصَّ عليه قصتهما، فقال: كيف تركتما رسولَ الله صلى الله عليه وآله وجئتُماني؟ قالوا: هو أمرنا بذلك، فقال لهما: بهيمةٌ قتلت بهيمةً، لاشيء على رَجْمَا. فعادا إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبراه بذلك فقال لهما: «امضيا

أنصافاً لا أثلاثاً في الفقيه ٤: ١٢٥، تهذيب الأحكام ١٠: ٢٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٣٩٣.

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ١٦ / ٣٥٧.

إلى عُمَر بن الحَطَّاب وقصَّ عليه قِصَّتَكُما واسألاه القضاءَ في ذلك « فذهبوا إليه وقصَّ عليه قِصَّتَهُما، فقال لهما: كيف تركتُما رسولَ اللَّهِ ﷺ وحثمتاني؟ قالوا: هو أَمَرنا بذلك، قال: فكيف لم يَأْمُرَكُما بالمصيرِ إلى أبي بكر؟ قالوا: قد أَمَرنا بذلك فصِرنا إليه. فقال: ما الذي قال لكُما في هذه القضية (١)؟ قالوا له: كيت وكيت، قال: ما أرى فيها إلَّا ما رأى أبو بكر.

فعادا إلى النبي ﷺ فخبَّراه الخبرَ، فقال: « إذهبوا إلى علي بن أبي طالب ؓ ليقضِي بينكُما » فذهبوا إليه فقصَّ عليه قِصَّتَهُما، فقال ؓ: « إن كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه، فعلى ربا قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في مأمنها فقتلتها، فلا عُزْم على صاحبها » فعادا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبراه بقضيته بينهما، فقال عليه وآله السلام: « لقد قض علي بن أبي طالب بينكُما بقضاء الله عز اسمه، ثم قال: الحمد لله الذي جعل فينا - أهل البيت - من يقضي على سنن داود في القضاء » (٢).

وقد روى بعضُ العامة أنَّ هذه القضية كانت من أمير المؤمنين ؓ بين الرجلين باليمن، وروى بعضهم حسب ما قدَّمناه، وأمثال ذلك كثيرة، وإتِّمَّ الغرضُ في إيراد موجزٍ منه على الاختصار.

(١) في « م » وهامش « ش »: القصة.

(٢) روي باختلاف يسير في الكافي ٧: ٣٥٢ / ٧، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، وباختلاف في ألفاظه في تهذيب الأحكام ١٠: ٢٢٩ / ٣٤، وفضائل شاذان: ١٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٢ / ٤٠٠.

فصل

في ذكر مختصر من قضاائه عليه السلام في إمارة أبي بكر

ابن أبي قحافة

فمن ذلك ما جاء الخبرُ به عن رجال من العامة والخاصة: أنَّ رجلاً زُفِعَ إلى أبي بكر وقد شرب الخمر، فأراد أن يُقيم عليه الحدَّ فقال له: إِنِّي شَرَبْتُهَا وَلَا عَلِمَ لِي بِتَحْرِيمِهَا، لِأَنِّي نَشَأْتُ بَيْنَ قَوْمٍ يَسْتَحِلُّونَهَا، وَلَمْ أُعْلَمَ بِتَحْرِيمِهَا حَتَّى الْآنَ.. فارتجَّ (١) على أبي بكر الأمرُ بالحكم عليه، ولم يَعْلَمْ وجهَ القضاء فيه، فأشار عليه بعضُ من حضره أن يَسْتَخِيرَ أميرَ المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك، فأرسل إليه من سأله عنه، فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «مُرْ ثِقَتَيْنِ مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ يَطُوفَانِ بِهِ عَلَى مَجَالِسِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَيُنَاشِدَانِ اللَّهَ هَلْ فِيهِمْ أَحَدٌ تَلَا عَلَيْهِ آيَةَ التَّحْرِيمِ أَوْ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَإِنْ شَهِدَ بِذَلِكَ رَجُلَانِ مِنْهُمْ فَأَقِمِ الْحَدَّ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَشْهَدْ أَحَدٌ بِذَلِكَ فَاسْتَبِئْهُ وَخَلِّ سَبِيلَهُ» ففعل ذلك أبو بكر، فلم يَشْهَدْ عليه أحدٌ من المهاجرين والأنصار أنَّه تلا عليه آيةَ التحريم، ولا أخبره عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك، فاستتابه أبو بكر وخلص سبيله، وسلم لعلِّي عليه السلام في القضاء

(١) أرتجَّ عليه وارْتجَّ عليه: استبهم عليه. «لسان العرب - رتج - ٢: ٢٨٠.»

به (١).

ورؤوا: أنّ أبا بكر سئل عن قوله تعالى:، (**وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**)^(٢) فلم يعرف معنى الأبّ في القرآن، وقال: أيّ سماء تُظلني وأيّ أرض تُقلني أم كيف أصنع إن قلتُ في كتاب الله تعالى بما لا أعلم، أمّا الفاكهة فنعرّفها، وأمّا الأبُّ فالله أعلم به. فبلغ أمير المؤمنين **عليه السلام** مقالته في ذلك، فقال: **عليه السلام**: « يا سبحان الله، أما علم أنّ الأبّ هو الكلاً والمرعى، وأنّ قوله عزّ اسمه: (**وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**) اعتداد من الله سبحانه بإنعامه على خلقه فيما غداهم به وخلقهم ولأنعامهم مما تُحى به أنفسهم وتقوم به أجسادهم »^(٤).

وسئل أبو بكر عن الكلالة فقال: أقول فيها برأيي، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان. فبلغ ذلك أمير المؤمنين **عليه السلام** فقال: « ما أغناه عن الرأي في هذا المكان! أما علم أنّ الكلالة هم الإخوة والأخوات من قبل الأب والأم، ومن قبل الأب على انفراده، ومن قبل الأم أيضاً على حدّتها، قال الله عزّ قائلاً:

(١) الكافي ٧: ٢١٦ / ١٦، و ٢٤٩ / ٤، وتهذيب الأحكام ١٠: ٩٤ / ٣٦١، خصائص الرضي: ٨١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٦ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٩: ١٥٩ / ١٣.

(٢) عيس ٨٠: ٣١.

(٣) في هامش « ش »: أم أي.

(٤) ذكر صدره ابن شهر آشوب في مناقبه ٢: ٣٢، والسيوطي في الدر المنثور ٦: ٣١٧ عن فضائل أبو عبيد وعبد بن جميل، ونقله البحراني في تفسير البرهان ٤: ٤٢٩ / ١، والحويزي في تفسير نور الثقلين ٥: ١٤ / ٥١١، والعلامة المجلسي في البحار ٧٩: ١٣ / ١٥٩.

(يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) (١) وقال جلّت عظمته: (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) (٢) (٣).

وجاءت الرواية: أَنَّ بعضَ أبحار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال: أنت خليفة نبي هذه الأمة؟ فقال له: نعم، فقال: فإنا نجد في التوراة أَنَّ خلفاء الأنبياء أعلمُ أمهم، فخبيري عن الله تعالى أين هو في السماء أم في الأرض؟ فقال له ابو بكر: في السماء على العرش، فقال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان. فقال أبو بكر: هذا كلام الزنادقة، أغرب عني وإلا قتلتك. فولى الخبر متعجباً يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: « يا يهودي، قد عرفت ما سألت عنه، وما أجبت به، وانا نقول: إن الله جلّ وعزّ أين الأين فلا أين له، وجلّ عن أن يحويه مكان، وهو في كل مكان بغير مماسّة ولا مجاورة، يحيط علماً بما فيها ولا يخلوشيء منها من تدبيره، وإني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يُصدّق ما ذكرته لك، فان عرفته أتؤمن به؟ » قال اليهودي: نعم، قال: « أستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملكٌ من المشرق، فقال له موسى: من أين أقبلت؟ قال: من عند الله عزّ

(١) النساء ٤: ١٧٦.

(٢) النساء ٤: ١٢.

(٣) سنن الدارمي ٢: ٣٦٥، الفصول المختارة من العيون والحاسن: ١٦١، وشرح النهج ١٧: ٢٠١، وفيها صدر الحديث، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٣٤٤ / ١٣.

وجلس، ثم جاءه ملك من المغرب فقال له: من أين جئت؟ قال: من عند الله، وجاءه ملك آخر، فقال: قد جئتُك من السماء السابعة من عند الله تعالى، وجاءه ملك آخر فقال: قد جئتُك من الأرض السابعة السفلى من عند الله عزَّ اسمه، فقال موسى ﷺ: سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان « فقال اليهودي: (أشهد أن هذا هو الحق، وأنك أحقُّ بمقام نبيِّك ممَّن استولى عليه ^(١)).
وأمثال هذه الأخبار كثيرة.

فصل

في ذكر ما جاء من قضاياه ﷺ في

إمارة عمَّر بن الخطَّاب

فمن ذلك ما جاءت به العامة والخاصة في قصة قُدَّامة بن مَظْعُون وقد شرب الخمر فأراد عمرُّ أن يحدِّه، فقال له قُدَّامة: إنَّه لا يجب عليَّ الحدُّ، لأنَّ الله تعالى يقول: (لَيْسَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا

(١) في هامش « ش » و « م »: أشهد أن لا إله إلا هو، هذا هو.

(٢) الاحتجاج ١: ٢٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٤٨.

الصَّالِحَاتِ نَمَّ اتَّقُوا وَآمَنُوا (١) فدرأ عمرُ عنه الحدَّ، فَبَلَغَ ذلكَ أميرَ المؤمنين عَائِشَةَ فَمَشَى إِلَى عُمَرَ فَقَالَ لَهُ: « لَمْ تَرَكَتْ إِقَامَةَ الحدِّ عَلَى قُدَامَةِ فِي شُرْبِهِ الخمر؟ » فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ تَلَا عَلِيَّ الآيَةَ، وَتَلَاهَا عمرُ عَلَى أميرِ المؤمنين عَائِشَةَ، فَقَالَ لَهُ أميرُ المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لَيْسَ قُدَامَةَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ، وَلَا مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُ فِي ارتكَابِ مَا حَرَّمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا يَسْتَحِلُّونَ حَرَاماً، فَارْدُدْ قُدَامَةَ وَاسْتَبْتَبْهُ مِمَّا قَالَ، فَإِنْ تَابَ فَأَقِمَّ عَلَيْهِ الحدَّ، وَإِنْ لَمْ يَتُوبْ فَاقْتَلْهُ فَقَدْ خَرَجَ عَنِ المِلَّةِ » فَاسْتَيْقِظَ عُمَرُ لذلكَ، وَعَرَفَ قُدَامَةَ الخبرَ، فَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ وَالإِقْلَاعَ، فدرأَ عمرُ عَنْهُ القَتْلَ، وَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَحْدَهُ. فَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: أَشْرَ عَلِيٌّ فِي حَدِّهِ، فَقَالَ: « حَدَّهُ ثَمَانِينَ، إِنَّ شَارِبَ الخمرِ إِذَا شَرِبَهَا سَكِرَ، وَإِذَا سَكِرَ هَدَى، وَإِذَا هَدَى افْتَرَى » فَجَلَدَهُ عمرُ ثَمَانِينَ وَصَارَ إِلَى قَوْلِهِ فِي ذَلِكَ (٢).

ورَوَوْا: أَنَّ مَجْنُونَةَ عَلَى عَهْدِ عمرِ فَجَرَ بِهَا رَجُلًا، فَقَامَتِ البَيْتَةُ عَلَيْهَا بِذَلِكَ، فَأَمَرَ عمرُ بِجَلْدِهَا الحدَّ، فَمُرَّ بِهَا عَلَى أميرِ المؤمنين عَائِشَةَ لِتُجَلَّدَ فَقَالَ: « مَا بَالُ مَجْنُونَةِ آلِ فُلَانٍ تَعْتَلُ؟ » فَقِيلَ لَهُ: أَنَّ رَجُلًا فَجَرَ بِهَا وَهَرَبَ، وَقَامَتِ البَيْتَةُ عَلَيْهَا، فَأَمَرَ عمرُ بِجَلْدِهَا، فَقَالَ لَهُمْ: « زُدُّوْهَا إِلَيْهِ وَقُولُوا لَهُ: أَمَا عَلِمْتُ أَنَّ هَذِهِ مَجْنُونَةُ آلِ فُلَانٍ! وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

(١) المائدة ٥: ٩٣.

(٢) روي نحوه في الكافي ٧: ٢١٥ / ١٠، التهذيب ١٠: ٩٣، تفسير العياشي ١: ٣٤١ / ١٨٩، علل الشرائع: ٥٣٩ / ٧، سنن الدار قطني ٣: ١٦٦، والدر المنثور ٣: ١٦١ ولم يذكر اسم قدامة بن مظعون، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٤٣ / ٢٤٩، ٧٩: ١٥٩ / ١٤.

(٣) تعتل: تجذب جذباً عنيفاً. « الصحاح - عتل - ٥: ١٧٥٨ ».

عليه وآله قال: رُفِعَ القَلَمُ عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق! إنَّها مغلوبَةٌ على عقلها ونفسها
«، فُرِدتْ إلى عمر، وقيل له ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فقال: فرَّجَ اللهُ عنه لقد كدثُ أن
أَهْلَكَ في جلدِها. ودرأَ عنها الحدَّ ^(١).

ورؤوا: أنه أتى بحاملٍ قد زنت فأمر برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « هَبْ لكَ سبيلًا
عليها، أيَّ سبيلٍ لك على ما في بطنها؟! والله تعالى يقول: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) ^(٢)
« فقال عمر: لا عِشْتُ لمعضلةٍ لا يكون لها أبو حسن، ثم قال: فما أصنع بها؟ قال: «
إِحْتِطْ عليها حتى تَلِدَ، فإذا وُلِدَتْ ووُجِدَتْ لولدها من يكفله فأقيم الحدَّ عليها « فسُرِّي
بذلك عن عمر وعول في الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام ^(٣).

ورؤوا: أنه استدعى امرأةً تتحدَّثُ عندها الرجال، فلَمَّا جاءها رسُلُهُ فرزعت وارتاعت
وخرجت معهم، فأملصت ^(٤) فوقع إلى الأرض ولدها يَسْتَهْلِكُ ثم مات، فبلغ عمر ذلك
فجمع أصحابَ رسول الله

(١) مناقب ال أبي طالب ٢: ٣٦٦، وروي نحوه في مسند أحمد ١: ١٥٤، سنن أبي داود ٤: ١٤٠، مسند أبي
يعلى ١: ٤٤٠، المستدرک على الصحيحين ٢: ٥٩، سنن الدارقطني ٣: ١٣٨ / ١٧٣، سنن البيهقي ٨:
٢٦٤، سنن سعيد بن منصور ٢: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٩: ٨٨ / ٦.

(٢) الانعام ٦: ١٦٤، الإسراء ١٧: ١٥، فاطر ٣٥: ١٨، الزمر ٣٩: ٧.

(٣) روي باختصار في الاختصاص: ١١١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٢، كفاية الطالب: ٢٢٧، إرشاد
القلوب: ٢١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٩: ٤٩ / ٣٥.

(٤) أملصت المرأة بولدها؟ أسقطته. « الصحاح - ملص - ٣: ١٠٥٧. »

سَأَلَهُمْ عَنِ الْحُكْمِ فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: نَرَاكَ مُؤَدِّبًا وَلَمْ تَرِدْ إِلَّا حَيْرًا وَلَا شَيْءَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ. وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا عِنْدَكَ فِي هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: « قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالُوا » قَالَ: فَمَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: « قَدْ قَالَ الْقَوْمُ مَا سَمِعْتُ » قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لِتَقُولَنَّ مَا عِنْدَكَ، قَالَ: « إِنْ كَانَ الْقَوْمُ قَارِبُونَ فَقَدْ عَشَّوْكَ، وَإِنْ كَانُوا ارْتَوَوْا فَقَدْ فَصَّرُوا، الدِّيةُ عَلَى عَاقِلَتِكَ لِأَنَّ قَتْلَ الصَّبِيِّ خَطَأٌ تَعَلَّقَ بِكَ » فَقَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ نَصَحْتَنِي مِنْ بَيْنِهِمْ، وَاللَّهِ لَا تَبْرَحُ حَتَّى تُجْزِيَ الدِّيةَ عَلَى بَنِي عَدِيٍّ، ففَعَلَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (١).

ورَوَوْا: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ تَنَازَعَتَا عَلَى عَهْدِ عُمَرَ فِي طِفْلِ ادَّعَاهُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَلِدًا لَهَا بَغَيْرِ بَيِّنَةٍ، وَلَمْ يُنَازِعْهُمَا فِيهِ غَيْرُهُمَا، فَالْتَبَسَ الْحُكْمُ فِي ذَلِكَ عَلَى عُمَرَ وَفَزِعَ فِيهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَاسْتَدْعَى الْمَرْأَتَيْنِ وَوَعَّظَهُمَا وَخَوَّفَهُمَا فَأَقَامَتَا عَلَى التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ تَمَادِيهِمَا فِي النِّزَاعِ: « ائْتُونِي بِمَنْشَارٍ » فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَتَانِ: مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: « أَقْدَهُ نِصْفَيْنِ، لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا نِصْفَهُ » فَسَكَتَتْ أَحَدَاهُمَا وَقَالَتْ الْآخَرَى: اللَّهُ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ سَمِحْتُ بِهِ لَهَا، فَقَالَ: « اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا ابْنُكَ دُونَهَا، وَلَوْ كَانَ ابْنُهَا لَرَقَّتْ عَلَيْهِ وَأَشْفَقْتُ » فَاعْتَرَفَتِ الْمَرْأَةُ الْآخَرَى بِأَنَّ الْحَقَّ

(١) رواه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٦، ونحوه في أنساب الأشراف ٢: ١٨٧، الكافي ٧: ٣٧٤ / ١١، تهذيب الأحكام ١٠: ٣١٢ / ١١٦٥، شرح نهج البلاغة ١: ١٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٣٩٤ / ٣١.

مع صاحبته والولد لها دونه، فسُري عن عمر ودعا لأُمير المؤمنين عليه السلام بما فَرَّج عنه في القضاء ^(١).

وروي عن يونس، عن الحسن: أن عمر أتى بامرأةٍ قد وُلدت لستة أشهر فهم برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إن الله عز اسمه يقول: (وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ^(٢) ويقول تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) ^(٣) فإذا تمت المرأة الرضاعة ستين، وكان حملها وفساله ثلاثين شهراً، كان الحمل منها ستة أشهر » فحلّى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك، يعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا ^(٤).

ورؤوا: أنّ امرأةً شَهِد عليها الشهود أنّهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطؤها ليس ببعيل لها، فأمر عمر برجمها وكانت ذات بعل، فقالت: اللهم إني أعلم أني بريئة، فغضب عمر وقال: وتُجرح الشهود أيضاً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: « رُدّوها واسألوها، فلعل لها عُذراً » فَرَدّت وسُئلت عن حالها فقالت: كان لأهلي إبل فخرجتُ في إبل أهلي وحملتُ معي ماء ولم يكن في إبلي لبنٌ، وخرج معي

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٧، ونحوه في فضائل شاذان: ٦٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٢ / ٢٦.

(٢) الأحقاف ٤٦: ١٥.

(٣) البقرة ٢: ٢٣٣.

(٤) روي نحوه في الدر المنثور ١: ٢٨٨، و ٦: ٤٠، سنن سعيد بن منصور ٢: ٦٦، السنن الكبرى ٧: ٤٤٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٥، ونقله الحوزي في تفسير نور الثقلين ٥: ١٤ / ١٩، والعلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٢ / ٢٧.

خليطنا وكانت في إبله لبناً، فنقد مائي، فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أمكنه من نفسي، فأبيت، فلما كادت نفسي تخرج أمكنته من نفسي كرهاً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « الله أكبر (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) ^(١) » فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها ^(٢).

فصل

ومما جاء عنه عليه السلام في معنى القضاء وصواب الرأي، وإرشاد القوم إلى مصالحهم وتدارك ما كاد يفسد بهم ^(٣) لولا تنبيهه على وجه الرأي فيه؛ ما حدث به شبابة بن سوار، عن أبي بكر الهذلي قال: سمعت رجلاً من علمائنا يقولون: تكاتب الأعاجم من أهل همدان وأهل الرّي وأهل أصفهان وقومس ^(٤) ونهاوند، وأرسل بعضهم إلى بعض: أن ملك العرب الذي جاء بدينهم وأخرج كتابهم قد هلك - يعنون النبي صلى الله عليه وآله وسلم - وأنه ملكهم من بعده

(١) البقرة ٢: ١٧٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٩، وروي نحوه في تفسير العياشي ١: ٧٤، الفقيه ٤: ٢٥: التهذيب ١٠: ٤٩ / ١٨٦، كنز العمال ٥: ٤٥٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٣ / ذح ٢٧، و ٧٩، و ٥٠ / ٣٦.

(٣) في « م » وهامش « ش »: يفسدهم.

(٤) قومس: تعريب كومس، وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دامغان وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار وبعض يدخل فيها سمنان. « معجم البلدان ٤: ٤١٤ ».

رَجُلٌ مُلْكًا يَسِيرًا ثُمَّ هَلَكَ - يعنون أبا بكر - وَقَامَ بَعْدَهُ آخِرُ قَدِّ طَالٍ عُمُرُهُ حَتَّى تَنَاوَلَكُمْ فِي
بِلَادِكُمْ وَأَعَزَّكُمْ جُنُودَهُ - يعنون عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - وَأَنَّهُ غَيْرَمَنْتَهُ عَنْكُمْ حَتَّى تُخْرِجُوا مِنْ فِي
بِلَادِكُمْ مِنْ جُنُودِهِ، وَتُخْرِجُوا إِلَيْهِ فَتَغْزَوْهُ فِي بِلَادِهِ، فَتَعَاقِدُوا عَلَى هَذَا وَتَعَاهِدُوا عَلَيْهِ.

فَلَمَّا انْتَهَى الْخَبْرُ إِلَى مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُوَ إِلَى عَمْرٍ مِنَ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ
الْخَبْرُ فَرَعَ عَمْرٌ لَذَلِكَ فَرَعًا شَدِيدًا، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ، فَحَمَدَ اللَّهَ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: معاشر المهاجرين والأنصار، إنَّ الشيطان قد جمع لكم جُمُوعًا، وأقبل بها
ليطفئ نور الله، ألا إنَّ أهل همدان وأهل اصفهان والري وقوميس ونهاوند مختلفة ألسنتها
وألوانها وأديانها، قد تعاهدوا وتعاقدوا أن يُخْرِجُوا مِنْ بِلَادِهِمْ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُخْرِجُوا
إِلَيْكُمْ فَيَغْزَوْكُمْ فِي بِلَادِكُمْ، فَأَشِيرُوا عَلَيَّ وَأَوْجِزُوا وَلَا تُطْنَبُوا فِي الْقَوْلِ، فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا
بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ.

فَتَكَلَّمُوا، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ - وَكَانَ مِنْ خُطْبَاءِ قَرِيشٍ - فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ
قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ حَنَكْنَاكَ الْأُمُورَ، وَجَرَّسْنَاكَ (١) الدَّهْورَ، وَعَجَمْنَاكَ الْبِلَايَا،
وَأَحْكَمْنَاكَ التَّجَارِبَ، وَأَنْتَ مُبَارَكُ الْأَمْرِ، مَيِّمُونَ النَّقِييَةَ، قَدْ وَلِيْتَ فَخَيْرَ وَاخْتَبَرْتَ
وَخَيْرَ، فَلَمْ تَتَكَشَفْ مِنْ عَوَاقِبِ قِضَاءِ اللَّهِ إِلَّا عَنْ خِيَارٍ، فَاحْضِرْ هَذَا الْأَمْرَ بِرَأْيِكَ وَلَا
تَغِيبْ عَنْهُ. ثُمَّ جَلَسَ.

فَفَاكَ عَمْرٌ: تَكَلَّمُوا، فَقَامَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ

(١) جَرَّسْتَهُ الْأُمُورَ. جَرَّبْتَهُ وَأَحْكَمْتَهُ. « الصَّحاح - جرس - ٣: ٩١٣ ».

ثم قال: أما بعد - يا أمير المؤمنين - فإني أرى أن تُشخص أهل الشام من شامهم، وأهل اليمن من يمنهم، وتسير أنت في أهل هذين الحرمين وأهل المصرين الكوفة والبصرة، فتلقى جمع المشركين بجمع المؤمنين، فإنك - يا أمير المؤمنين - لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية، ولا تمتع من الدنيا بعزير، ولا تلوذ منها بحريز، فاحضره برأيك ولا تعب عنه. ثم جلس.

فقال عمر: تكلموا، فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: « الحمد لله - حتى تم التحميد والثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم قال: أما بعد، فإنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم، سارى الروم إلى ذراريهم؛ وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم، سارت الحبشة إلى ذراريهم؛ وإن أشخصت من هذين الحرمين، انتقضت العرب عليك من أطرافها وأكنافها، حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب أهم إليك مما بين يديك. وأما ذكرك كثرة العجم وذهبتك من مجموعهم، فإننا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالنصر، وأما ما بلغك من اجتماعهم على المسير إلى المسلمين، فإن الله لمسيرهم أكره منك لذلك، وهو أولى بتغيير ما يكره، وإن الأعاجم إذا نظروا إليك قالوا: هذا رجل العرب، فإن قطعتموه فقد قطعتم العرب، فكان أشد لكلبهم، وكنت قد ألبتهم على نفسك، وأمدّهم من لم يكن بمدّهم. ولكي أرى أن تقر هؤلاء في أمصارهم، وتكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق: فلتقم فرقة منهم على ذراريهم حرساً لهم، ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينتقضوا، ولتسير

فرقة منهم إلى إخوانهم مدداً لهم « فقال عمر: أجل هذا الرأي، وقد كنتُ أحب أن أتابع عليه. وجعل يكرّر قول أمير المؤمنين عليه السلام وينسقه إعجاباً به واختياراً له ^(١).

قال الشيخ المفيد رحمته الله: فانظروا - أيّدكم الله - إلى هذا الموقف الذي يُنبئ بفضل الرأي إذ تنازعه أولو الألباب والعلم، وتأمّلوا التوفيق الذي قرن الله به أمير المؤمنين عليه السلام في الأحوال كلّها، وفزع القوم إليه في المعضّل من الأمور، وأضيفوا ذلك إلى ما أثبتناه عنه من القضاء في الدين الذي أعجز متقدّمي القوم حتّى اضطرّوا في علمه إليه، تجدوه من باب المعجز الذي قدّمناه، والله وليّ التوفيق.

فهذا طرف من موجز الأخبار فيما قضى به أمير المؤمنين عليه السلام في إمارة عمر بن الخطّاب، وله مثل ذلك في إمارة عثمان بن عفان.

فصل

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامّة والخاصّة: أن امرأة نكحها شيخٌ كبير فحملت، فرعم الشيخ أنّه لم يصل إليها وأنكر حملها، فالتبس الأمر على عثمان، وسأل المرأة هل اقتضتْ الشيخ؟ وكانت

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤: ١٢٤، الفتوح لابن اعثم ١: ٢٨٧ - ٢٩٢ بتفصيل، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٣ / ٢٨.

بكرًا فقالت: لا، فقال عثمان: أقيموا الحدَّ عليها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « إنَّ للمرأة سمّين: سمّ المحيض وسمّ البول، فلعنَّ الشيخ كان ينال منها فسال ماءؤه في سمّ المحيض فحملت منه، فاسألوا الرجل عن ذلك » فسئل فقال: قد كنت أنزل الماء في قُبُلها من غير وصول إليها بالاقتضاض، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « الحمل له والولد ولده، وأرى عقوبته على الإنكار له » فصار عثمان إلى قضائه بذلك وتعجّب منه ^(١).

ورؤوا: أنّ رجلاً كانت له سرّية فأولدها، ثمّ اعترلها وأنكحها عبداً له، ثمّ توفيّ السيد فقُتِّتْ بملك ابنها لها، فورث ولدها زوجها، ثمّ توفيّ الأبْن فورثت من ولدها زوجها، فارتفعا إلى عثمان يختصمان تقول: هذا عبدي، ويقول: هي امرأتي ولستُ مفرجاً عنها، فقال عثمان: هذه قضية مشكلة، وأمير المؤمنين حاضر فقال: « سلوها هل جامعها بعد ميراثها له؟ » فقالت: لا، فقال: « لو أعلم أنّه فعل ذلك لعدّته، إذهي فإنه عبدك ليس له عليك سبيل، إن شئت أن تسترقه أو تعتقيه أو تبعيه فذاك لك » ^(١).

ورؤوا: أنّ مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عُتِقَ منها ثلاثة أرباع، فسأل عثمان أمير المؤمنين عليه السلام فقال: « يُجَلَدُ منها بحساب الحرّية، ويجلّد منها بحساب الرّق ».

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٦ / ٢٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٧ / ضمن ح ٢٩.

وسأل زيد بن ثابت فقال: تُجلد بحساب الرقِّ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف تُجلد بحساب الرق وقد عُتِق منها ثلاثة أرباعها؟ وهالا جلدتها بحساب الحرية فإنها فيها أكثر! « فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحرية فيها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « أجل ذلك واجب » فأفجم زيد، وخالف عثمان أمير المؤمنين عليه السلام وصار إلى قول زيد، ولم يُصنع إلى ما قال بعد ظهور الحجّة عليه ^(١)، وأمثال ذلك مما يطول بذكره الكتاب، وينتشر به الخطاب.

فصل

وكان من قضاياها عليه السلام بعد بيعة العامة له ومضى عثمان ابن عفّان على ما رواه أهل النقل من حملة الآثار: أنّ امرأةً ولدت على فراش زوجها ولدًا له بدنان ورأسان على حَقْوٍ ^(٢) واحد، فالتبس الأمر على أهله أهو واحد أم اثنان؟ فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: « اعتبروه إذا نام ثمّ أنبهاوا أحد البدنين والرأسين، فإن انتبها جميعاً معاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والاخر نائم، فهما

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٧ / ذح ٢٩ و ٧٩، ٥٠ / ٣٧.

(٢) الحقو: الخصر ومحل شد الإزار. « الصحاح - حقا - ٦: ٢٣١٧ ».

اثنان وحقهما من الميراث حقّ اثنين» (١).

وروى الحسن بن علي العبدى، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ ابن ثبّانة قال: بينا شريح في مجلس القضاء إذ جاءه شخص فقال: يا أبا أمية أخليني فإن لي حاجة، قال فأمر من حوله أن يخفّوا عنه، فانصرفوا وبقي خاصّة من حضر، فقال له: اذكر حاجتك، فقال: يا أبا أمية إنّ لي ما للرجال وما للنساء، فما الحكم عندك فيّ أرجلّ أنا أم امرأة؟ فقال له: قد سمعت من أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك قضيةً أنا أذكرها، خبرني عن البول من أيّ الفرجين يخرج؟ قال الشخص: من كليهما، قال: فمن أيهما ينقطع؟ قال: منهما معاً، فتعجّب شريح، فقال الشخص: سأورد عليك من امري ما هو أعجب، قال شريح: وما ذاك؟ قال: زوجني أبي على أني امرأة فحملت من الزوج، وابتعت جارياً تخدمني فأفضيت إليها فحملت مئتي.

قال: فضرب شريح إحدى يديه على الأخرى متعجباً وقال: هذا أمر لا بد من إنجائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلا علم لي بالحكم فيه. فقام وتبعه الشخص ومن حضره حتى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقصّ عليه القصة، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام بالشخص فسأله عما حكاه شريح فأقرّ به، فقال له: «ومن زوجك؟» قال: فلان ابن فلان، وهو حاضر في المصر، فدعي وسئل عما قال: فقال: صدق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لأنت أجرأ من صائد الأسد، حين تقدم على هذا الحال» ثمّ دعا قنبراً مولاه فقال:

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٧ / ٤٠، و ١٠٤: ٣٥٤ / ٣.

« أدخل هذا الشخص بيتاً ومعه أربع نسوة من العدول، ومرهن بتجريده وعدّ أضلاعه بعد الاستيثاق من ستر فرجه » فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما آمن على هذا الشخص الرجال والنساء، فأمر أن يشدّ عليه ثُبَانٌ ^(١) وأخلاه في بيت، ثمّ ولجه فعدّ أضلاعه، فكانت من الجانب الأيسر سبعة، ومن الجانب الأيمن ثمانية، فقال: « هذا رجل » وأمر بطمّ ^(٢) شعره، وألبسه القلنسوة والنعلين والرداء، وفرّق بينه وبين الزوج ^(٣).

وروى بعض أهل النقل: أنّه لما ادّعى الشخص ما ادّعه من الفرجين، أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين أن يحضرا بيتا خالياً، وأحضّر الشخصَ معهما، وأمر بنصب مِرَاتين: أحدهما مقابلة لفرج الشخص والأخرى مقابلة للمرأة الأخرى، وأمر الشخصَ بالكشف عن عورته في مقابلة المرأة حيث لا يراه العدلان، وأمر العدلين بالنظر في المرأة المقابلة لها، فلمّا تحقّق العدلان صحّة ما ادّعه الشخص من الفرجين، اعتُبر حاله بعدّ أضلاعه، فلمّا ألحقه بالرجال أهملَ قوله في ادعاء الحمل وألغاه ولم يعمل به، وجعل حمل الجارية منه وألحقه به ^(٤).

(١) الثُبَان: سراويل صغيرة مقدار شبر، ليستر العورة المغلظة فقط. « الصحاح - تبن - ٥ : ٢٠٨٦ ».

(٢) طم الشعر: قصّه. « الصحاح - طمم - ١٩٧٦ ».

(٣) روي نحوه في أخبار القضاة ٢: ١٩٧، دعائم الإسلام ٢: ٢٨٧، الفقيه ٤: ٢٣٨ / ٧٦٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٦، مناقب الخوارزمي: ١٠١ / ١٠٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٨ / و ١٠٤: ٣٥٣ / ١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٩، و ١٠٤:

ورؤوا: أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد، فوجد شاباً حَدَثاً يبكي وحوله قوم، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنه، فقال: إِنَّ شَرِيحاً قَضَى عَلَيَّ بِقَضِيَّةٍ لَمْ يُنْصِفْنِي فِيهَا، قال: « وما شأنك؟ » قال: إِنَّ هَؤُلاءِ النفر - وأوماً إلى نفر حضُور - أخرجوا أبي معهم في سفر، فرجعوا ولم يَرُجع، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله الذي استصحبه، فقالوا: ما نَعْرِفُ له مالاً، فاستحلفهم شريح وتقدّم إليّ بترك التعرّض لهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لَقَنَرٍ: « إجماع القوم وادعُ لي شَرَطَ الخميس » ^(١) ثمّ جلس ودعا النفر والحَدَث معهم، فسأله عمّا قال، فأعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول: أنا والله أَنَّهُم على أبي يا أمير المؤمنين، فَإِنَّهم احتالوا عليه حتى أخرجوه معهم، وطَمَعُوا في ماله. فسأل أمير المؤمنين عليه السلام القوم، فقالوا كما قالوا لشريح: مات الرجل ولا نعرف له مالاً، فنظر في وجوههم ثمّ قال لهم: « ماذا؟ أَتَظُنُّونَ أَنِّي لا أعلم ما صنعتُم بأبي هذا الفتى! إِنِّي إِذَا لَقِيتُ لِقِيلَ العلم ».

ثمّ أمرهم أن يُفَرِّقُوا، ففَرَّقُوا في المسجد، وأقيم كلُّ رجل منهم إلى جانب أُسْطُوَانَةٍ من أُسْطُوَانِ المسجد، ثمّ دعا عُبيدالله بن أبي رافع كاتبه يومئذ فقال له: « اجلس » ثمّ دعا واحداً منهم فقال له: « أخبرني ولا تَرَفِّعْ صوتك، في أيّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الغلام معكم؟ » فقال: في يوم كذا وكذا، فقال لعبيدالله: « أَكْتُب » ثمّ قال

٢ / ٣٥٤

(١) في هامش « ش » و « م »: شرط الخميس كانوا خمسة آلاف رجل، اشتروا مع أمير المؤمنين عليه السلام أن يقاتلوا دونه حتى يقتلوا.

له: « في أيّ شهر كان؟ » قال: في شهر كذا، قال: « أكتب » ثمّ قال: « في أيّ سنة؟ » قال: في سنة كذا، فكتب عُبيدالله ذلك، قال: « فبأيّ مرضٍ مات؟ » قال: بمرض كذا، قال: « ففي أيّ منزل مات؟ » قال: في موضع كذا، قال: « من غَسَله وكَفَنه؟ » قال: فلان، قال: « فبِمَ كَفَنتموه؟ » قال: بكذا، قال: « فمن صَلَّى عليه؟ » قال: فلان، قال: « فمن أدخله القبر؟ » قال: فلان، وعُبيدالله بن أبي رافع يكتب ذلك كلّه، فلمّا انتهى إقراره إلى دفنه، كَبَّر أمير المؤمنين عليه السلام تكبيراً سَمِعها أهلُ المسجد، ثمّ أمر بالرجل فُرِدَّ إلى مكانه. ودعا بآخر من القوم فأجلسه بالقرب منه، ثمّ سأله عمّا سأل الأول عنه، فأجاب بما خالف الأوّل في الكلام كلّه. وعُبيدالله بن أبي رافع يكتب ذلك، فلمّا فرغ من سؤاله كَبَّر تكبيراً سَمِعها أهلُ المسجد، ثمّ أمر بالرجلين جميعاً أن يُخْرَجا عن المسجد نحو الحُبْس (١)، فيوقَفَ بهما على بابهِ.

ثمّ دعا بثالث فسأله عمّا سأل الرجلين فحكى خلافَ ما قالوا، وأثبِتَ ذلك عنه، ثمّ كَبَّر وأمر بإخراجه نحو صاحبيهِ.

ودعا برابع من القوم فاضطرب قوله ولجلج، فوعظه وحوّفه فاعترف أنّه وأصحابه قتلوا الرجل وأخذوا ماله، وأنهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة، فكَبَّر أمير المؤمنين عليه السلام وأمر به إلى السجن.

واستدعى واحداً من القوم فقال له: « زَعَمْتَ أنّ الرجل مات

(١) في « م » وهامش « ش »: السجن.

حتفَ أنفه وقد قتلته، اصدقتني عن حالك، وإلا نكّلت بك، فقد وضح لي الحق في قصتكم « فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه، ثم دعا الباقيين فاعترفوا عنده بالقتل وسقط في أيديهم، واتفقت كلمتهم على قتل الرجل وأخذ ماله. فأمر من مضى مع بعضهم إلى موضع المال الذي دفنوه، فاستخرجه منه وسلّمه إلى الغلام ابن الرجل المقتول، ثم قال له: « ما الذي تريد؟ قد عرفكت ما صنع القوم بأبيك » قال: أريد أن يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عزّوجلّ، وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا، فدرأ عنهم أمير المؤمنين عليه السلام حدّ القتل وأنهكهم عقوبةً.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين كيف هذا الحكم؟ فقال له: « إن داود عليه السلام مرّ بغلمان يلعبون وينادون بواحد منهم: يا مات الدين قال: والغلام يُجيبهم، فدنا داود عليه السلام منهم فقال له: يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي مات الدين، قال له داود: ومن سمّك بهذا الاسم؟ قال: أمي، فقال له داود عليه السلام: وأين أمك؟ قال: في منزلها، فقال داود عليه السلام: إنطلق بنا إلى أمك، فانطلق به إليها فاستخرجها من منزلها فخرجت، فقال: يا أمة الله ما اسم ابنك هذا؟ قالت: اسمه مات الدين، قال لها داود: من سمّاه بهذا الاسم؟ قالت: أبوه قال: وما كان سبب ذلك؟ قالت: إنّه خرج في سفر له ومعه قوم، وأنا حامل بهذا الغلام، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي معهم، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ما ترك مالا، فقلت لهم: فهل وصّاكم بوصية؟ قالوا: زعم أنك حُبلى، فإن ولدتِ جاريةً أو غلاماً فسّمّيه مات الدين، فسّمّيته كما

وصّى ولم أُحِبَّ خلافَه، فقال لها داود عليه السلام: فهل تعرفين القوم؟ قالت: نعم، قال لها داود: إنطلقني مع هؤلاء - يعني قوماً بين يديه - فاستخرجيهم من منازلهم، فلما حضره حكم فيهم بهذه الحكومة، فثبت عليهم الدم، واستخرج منهم المال، ثم قال لها: يا أمة الله سمي ابنك هذا بعاش الدين ^(١).

وروا: أن امرأة هويت غلاماً فراودته عن نفسه فامتنع الغلام، فمضت وأخذت بيضة فألقست بياضها على ثوبها، ثم علقت بالغلام ورفعته إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: إن هذا الغلام كابني على نفسي وقد فضحني، ثم أخذت ثيابها فأرّت بياض البيض وقالت: هذا ماؤه على ثوبي، فجعل الغلام يبكي ويبرأ مما ادّعته ويحلف، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: «مُر من يغلي ماءً حتى تشتدّ حرارته، ثم لتأتي به على حاله» فجيء بالماء، فقال: «ألقوه على ثوب المرأة» فألقوه عليه فاجتمع بياض البيض والتأم، فأمر بأخذه ودفعه إلى رجلين من أصحابه فقال: «تطعماه والفظاه» فتطعماه فوجداه بيضاً، فأمر بتخلية الغلام وجلد المرأة عقوبةً على ادعائها الباطل ^(٢).

وروى الحسن بن محبوب قال: حدّثني عبد الرحمن بن الحجاج

(١) روي نحوه في الكافي ٧: ٣٧١ / ٨، الفقيه ٣: ١٥ / ٤٠، التهذيب ٦: ٣١٦ / ٨٧٥ مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٩.

(٢) كنز الفوائد ٢: ١٨٣، ونحوه في الكافي ٧: ٤٢٢، التهذيب ٦: ٣٠٤ / ٨٤٨، خصائص الرضي: ٨٢ وفيها: في زمن خلافة عمر، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٣ / ٣١.

قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما سبقه إليها أحد، وذلك أنّ رجلين اصطحبا في سفر فجلسا يتغديان، فأخرج أحدهما خمسة أرغفة وأخرج الآخر ثلاثة أرغفة، فمرّ بهما رجلٌ فسلم فقالا له: الغداء، فجلس معهما يأكل، فلما فرغ من أكله رمى إليهما ثمانية دراهم وقال لهما: هذه عوضٌ عمّا أكلتُ من طعامكما، فاختصما وقال صاحب الثلاثة: هذه نصفان بيننا، وقال صاحب الخمسة: بل لي خمسة ولك ثلاثة، فارتفعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقصا عليه القصة، فقال لهما: « هذا أمرٌ فيه دناءة، والخصومة غير جميلة فيه، والصلح أحسن » فقال صاحب الثلاثة الأرغفة: لست أرضى إلاّ بمُرّ القضاء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « فإذا كنت لا ترضى إلاّ بمُرّ القضاء، فإن لك واحداً من ثمانية ولصاحبك سبعة » فقال: سبْحَانَ اللَّهِ، كيف صار هذا هكذا؟ فقال له: « أُخبرك، أليس كان لك ثلاثة أرغفة؟ » قال: بلى، قال: « ولصاحبك خمسة أرغفة » قال: بلى، قال: « فهذه أربعة وعشرون ثلثاً، أكلمت أنت ثمانية، وصاحبك ثمانية، والضيف ثمانية، فلما أعطاكم الثمانية كان لصاحبك سبعة، ولك واحد » فانصرف الرجلان على بصيرة من أمرهما في القضية ^(١).

وروى علماء السيرة: أنّ أربعة نفرٍ شربوا المسكر على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فسكروا فتباعجوا بالسكاكين، فنال الجراح كلَّ

(١) روي نحوه في الكافي ٧: ٤٢٧ / ١٠، الفقيه ٣: ٢٣ / ٦٤، الاختصاص: ١٠٧، التهذيب ٦: ٢٩٠ / ٨٠٥، كنز الفوائد ٢: ٦٩، الاستيعاب ٣: ٤١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٥٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٣ / ٣٢.

واحدٍ منهم، ورفِع خبرهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأمر بحبسهم حتى يفيقوا، فمات في الحبس منهم اثنان وبقي منهم اثنان، فجاء قوم الاثنين إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا: أقدنا من هذين النفسين فإنهما قتلا صاحبينا، فقال لهم: « وما علمكم بذلك؟ ولعلّ كل واحد منهما قتل صاحبه » فقالوا: لا ندري، فاحكم فيهما بما علمك الله، فقال عليه السلام: « دية المقتولين على قبائل الأربعة بعد مُقاصّة الحيّين منها بديّة جراحهما »^(١).

فكان ذلك هو الحكم الذي لا طريق إلى الحقّ في القضاء سواه، ألا ترى أنّه لا بيّنة على القاتل تُفردُه من المقتول، ولا بيّنة على العمد في القتل، فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطأ في القتل، واللّبس في القاتل دون المقتول.

ورؤوا: أنّ ستّة نفر نزلوا في الفرات فتغطّوا فيها لِعِباً، فعرق واحد منهم، فشَهِد اثنان على ثلاثةٍ منهم أنّهم غرقوه، وشَهِد الثلاثة على الاثنين أنّهما غرقاه، فقضّى عليه السلام بالدية أحماساً على الخمسة النفر، ثلاثةٌ منها على الاثنين بحساب الشهادة عليهما، وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضاً. ولم يكن في ذلك قضيةٌ أحقّ بالصواب ممّا قضى به عليه السلام^(٢).

(١) ذكره باختلاف يسير في الفقيه ٤: ٨٧ / ٢٨٠، تهذيب الأحكام ١٠: ٢٤٠ / ٩٥٥، وأورد نحوه في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٤ / ٣٣، ١٠٤: ٣٩٤ / ٣٤.

(٢) روي باختلاف يسير في الكافي ٧: ٢٨٤ / ٦، الفقيه ٤: ٨٦ / ٢٧٧، تهذيب الأحكام ١٠: ٢٣٩ / ٩٥٣، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار

ورؤوا: أن رجلاً حضرته الوفاة فوصى بجزء من ماله ولم يُعيّنه، فاختلّف الورثاء بعده في ذلك، وترافعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ففضى عليهم بإخراج السبع من ماله وتلا عليه السلام قوله عزّ اسمه: (**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**) (١) (٢).

وقضى عليه السلام في رجل وصّى عند الموت بسهم من ماله ولم يُبيّنه، فلمّا مضى اختلف الورثة في معناه، ففضى عليه السلام بإخراج الثمن من ماله، وتلا قوله جلّت عظّمته: (**إِنَّمَا الْأَصْدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا**) (٣) إلى آخر الآية، وهم ثمانية أصناف لكل صنفٍ منهم سهمٌ من الصدقات (٤).

وقضى عليه السلام في رجل وصّى فقال: اعتقوا عني كلّ عبد قسّم في ملكي، فلمّا مات لم يُعرف الوصيّ ما يصنّع، فسأله عن ذلك فقال: « **يَعْتِقَ عَنْهُ كُلَّ عَبْدٍ لَهُ فِي مَلَكَه سِتَّةَ أَشْهُرٍ** » وتلا قوله تعالى: (**وَالْقَمَرَ قَدَرِنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**) (٥) وقد ثبت أنّ العُرجون إنّما ينتهي إلى الشبه بالهلال في تقوّسه وضؤولته بعد ستّة

٤٠: ٢٦٤ / ذح ٣٣ و ١٠٤: ٣٩٥ / ذح ٣٤.

(١) الحجر ١٥: ٤٤.

(٢) روي نحوه في كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٥ / ٣٤.

(٣) التوبة ٩: ٦٠.

(٤) روي نحوه في كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٥ / ٣٤.

(٥) يس ٣٦: ٣٩.

أشهر من أخذ الثمرة منه ^(١).

وقضى عليه السلام في رجل نذر أن يصوم حيناً ولم يُسمِّ وقتاً بعينه، أن يصوم ستة أشهر، وتلا قوله تعالى ذكره: (**تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**) ^(٢) وذلك في كلِّ ستة أشهر ^(٣).
وجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّه كان بين يدي تمر، فبدرت زوجتي فأخذت منه واحدة فألقتهما في فيها، فحلفتُ أنهما لا تأكلها ولا تُلْفِظُها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « تأكل نصفها وترمي نصفها، وقد تخلصت من يمينك » ^(٤).

وقضى عليه السلام في رجل ضرب امرأة فألقت علقه أن عليه ديتهما أربعين ديناراً، وتلا قوله عز وجل (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا * ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**) ^(١) ثم قال: « في النطفة عشرون ديناراً، وفي العلقه أربعون ديناراً، وفي المضغ ستون ديناراً، وفي العظم قبل أن يستوي خلقاً ثمانون ديناراً، وفي الصورة قبل أن

(١) كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٥.

(٢) إبراهيم ١٤: ٢٥.

(٣) ورد مختصراً في تفسير العياشي ٢: ٢٢٤، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦ / ذح ٣٤.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦ / ٣٥.

(٥) المؤمنون ٢٣: ١٢ - ١٤.

تَلَجَّهَا الرُّوحُ مَائَةٌ دِينَارٍ، وَإِذَا وَجَلَّتْهَا ^(١) الرُّوحُ كَانَ فِيهَا أَلْفُ دِينَارٍ ^(٢) .
فهذا طرف من ذكر قضاياهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَحْكَامِهِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي لَمْ يَقْضِ بِهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَلَا عَرَفَهَا
مِنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ أَحَدٌ إِلَّا عَنْهُ، وَاتَّفَقَتْ عَتْرَتُهُ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا، وَلَوْ مُنِّي غَيْرِهِ بِالْقَوْلِ فِيهَا
لظَهَرَ عَجْزُهُ عَنِ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ، كَمَا ظَهَرَ فِيهَا هُوَ أَوْضَحَ مِنْهُ، وَفِيمَا أَثْبَتْنَا مِنْ قَضَائِيهِ عَلَى
الِاخْتِصَارِ كِفَايَةً فِيمَا قَصَدْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فصل

في مختصر من كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ

في وجوب المعرفة بالله والتوحيد له ونفي التشبيه عنه

والوصف لعدله وصنوف الحكمة والدلائل والحجة

فمن ذلك ما رواه أبو بكر الهُدَيْيُّ، عن الزهري وعيسى بن يزيد، عن صالح بن كيسان:
أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي الْحَثِّ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوْحِيدِ لَهُ: «أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ
مَعْرِفَتُهُ، وَأَصْلُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ، وَنِظَامُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ التَّشْبِيهِ عَنْهُ، جَلَّ عَنْهُ أَنْ تَحَلَّهُ الصِّفَاتُ،
لِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ مَنْ حَلَّتْهُ الصِّفَاتُ مَصْنُوعٌ، وَشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ -
صَانِعٌ لَيْسَ بِمَصْنُوعٍ، بِصُنْعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ

(١) في الاصل: ولجها، وأثبتنا ما في نسخة البحار.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦ / ذ ح ٣٥ و ١٠٤: ٤٢٦ / ٧.

عليه، وبالعقول تُعْتَقَد معرفته، وبالنظر تُثَبِّتُ حَقَّتُهُ، جَعَلَ الخلقَ دليلاً عليه، فكشَفَ به عن رُؤْيِيَّتِهِ، هو الواحدُ القَرْدُ في أَرْزَلِيَّتِهِ، لا شريكَ له في إلهِيَّتِهِ، ولأ نِدَّ له في رُؤْيِيَّتِهِ، بمضادِّته بينَ الأشياءِ المتضادة عُلِمَ أن لا ضِدَّ له، ومُقَارَنَتَهُ بينَ الأمورِ المُقْتَرَنَةِ عُلِمَ أن لا قرينَ له ^(١).
في كلام يطول بإثباته الكتاب.

ومَّا حفظ عنه عليه السلام في نفي التشبيه عن الله عزَّ اسمه، ما رواه الشعبي قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول: والذي احتجبت بسبع طباق، فعلاه بالدرّة ^(٢)، ثمَّ قال له: « يا ويلك، إنَّ الله أجَلٌّ من أن يحتجب عن شيء، أو يحتجب عنه شيء، سبحانه الذي لا يَخْوِيه مكان، ولا يَخْفَى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء » فقال الرجل: أفأكفَّر عن يميني، يا أمير المؤمنين؟ قال: « لا لمَّ تحلف بالله فتَلَزَّمك كَقَارَةٍ، وأتمَّ حلفتَ بغيره ^(٣).
وروى أهل السيرة وعلماء النقلة: أنَّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، خبّرني عن الله تعالى، أرايته حين

(١) وردت الخطبة في الاحتجاج: ٢٠٠، وباختلاف يسير في تحف العقول: ٤٣، وبعضها في الكافي ١: ١٠٨ / ٤، التوحيد: ٣٠٨، وامالي المرتضى ١: ١٠٣، ونهج البلاغة ٢: ١٤٤ / ١٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤: ٢٥٣.

(٢) الدرّة: التي يُضْرَبُ بها « الصحاح - درر - ٢: ٦٥٦ ».

(٣) ورد نحوه في الغارات ١: ١١٢، والتوحيد: ١٨٤، ونشر الدر ١: ٢٩٦، وذكره المؤلف باختلاف يسير في الفصول المختارة: ٣٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣: ٣١٠ / ٣ و ١٠٤: ٢٠٥ / ١.

عبدته؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « لم أك بالذي ^(١) أعْبُدُ مَنْ لم أره » فقال له: كيف رأيته؟ فقال له: « يا وَيْحَكَ لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، معروف بالدلالات، منعوته بالعلامات، لا يُقاس بالناس، ولا تُدركه الحواس » فانصرف الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالاته ^(٢).

وفي هذا الحديث دليل على أنه عليه السلام كان ينفي عن الله سبحانه رؤية الأبصار. وروى الحسن بن أبي الحسن البصري قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صفين فقال له: يا أمير المؤمنين، خَبَرْنَا عَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنَ الْحَرْبِ، أَكَانَ ذَلِكَ بِقِضَاءِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرٍ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « مَا عَلِمْتُمْ تَلْعَةً وَلَا هَبْطُتُمْ وادياً، إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ قِضَاءٌ وَقَدَرٌ » فقال الرجل: فعند الله أحْتَسِبُ عِنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فقال له: « وَمُ؟ » قال: إذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل، فما وجه الثواب لنا على الطاعة؟ وما وجه العقاب لنا على المعصية؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « أَوْظَنْتَ يَا رَجُلٌ أَنَّهُ قِضَاءٌ حَتْمٌ، وَقَدَرٌ لَازِمٌ، لَا تَظُنُّ ذَلِكَ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهِ مَقَالُ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ، وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ، وَخِصْمَاءِ الرَّحْمَنِ، وَقَدَرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَجُحُوسِهَا، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَمَرَ تَخْيِيراً، وَنَهَى تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا، وَلَمْ يَعْصَ مَغْلُوبًا،

(١) بالذي: سقطت من « ش » و « م » واثبتناها من « ح ».

(٢) الاحتجاج: ٢٠٩، وامالي المرتضى ١: ١٠٤، وفيه: عن الامام الصادق عليه السلام. ونقله العلامة المجلسي في

البحار ٤: ٣٢ / ٨.

ولم يَخْلُق السماء والأرض وما بينهما باطلاً (ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النار)^(١) « فقال له الرجل: فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين؟ قال: « الأمر بالطاعة، والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة، والمعونة على القرية إليه، والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، كل ذلك قضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا، فأما غير ذلك فلا تظنه، فإن الظن له مُحِيط للأعمال » فقال الرجل: فرجعت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك، وأنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم المآب من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان مُلتبساً جزاك ربك بالإحسان إحساناً^(٢)
وهذا الحديث موضح عن قول أمير المؤمنين عليه السلام في معنى العدل، ونفي الجبر، وإثبات الحكمة في أفعال الله تعالى، ونفي العبث عنها.

(١) ص ٣٨: ٢٧.

(٢) التوحيد: ٣٨٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٨، مصباح الأنوار: ١٨٧، الفصول المختارة: ٤٢، تحف العقول: ٣٤٩، الاحتجاج: ٢٠٨ باختلاف في اللفاظ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥: ١٢٥ / ٧٤.

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مدح العلماء

وتصنيف الناس وفضل العلم والحكمة

ما رواه أهل النقل عن كميل بن زياد رضي الله عنه أنه قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم من المسجد حتى أخرجني منه، فلما أصحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَ: « يَا كَمِيلُ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْحَظُوا إِلَى زَكَنِ وَثِقِيٍّ. يَا كَمِيلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَجْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفْقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزُكُّو عَلَى الْإِنْفَاقِ. يَا كَمِيلُ، صُحْبَةُ الْعَالِمِ ^(١) دَيْنٌ يُدَانُ بِهِ، وَبِهِ تَكْمَلُ الطَّاعَةُ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلُ الْأَحْدُوثِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمُ الْمَالِ مُحْكَمٌ عَلَيْهِ.

يَا كَمِيلُ، مَاتَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعِلْمَاءُ بَاقُونَ مَا

(١) في « م » وهامش « ش »: محبة العالم.

بقي الدهر، أعيانهم مفقودةٌ وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه هاه إن هاهنا علماً جماً - وأشار بيده إلى صدره - لوأصبث له حَمَلَةً، بل أُصيب لِقِناً غيرَ مأمونٍ، يَسْتَعْمِلُ آله الدين للدنيا، ويستظهرُ بِحُجَجِ اللَّهِ على أوليائه، وينعمه على كتابه؛ أو مُتَقَاداً للحكمة لا بصيرة له في اخباته، يَفْدَحُ الشكَّ له في قلبه بأول عارضٍ من شبهة، ألا لاذا ولا ذاك، فمنهموم^(١) بالذاتِ سَلِسُ القِيادِ للشهوات، أو مُعْرَم^(٢) بالجمع والادّخار، ليسا من رُعاة الدين، أقربُ شَبَهًا بما الأنعامِ السائِمة، كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى، لا تَخْلُو الأَرْضُ من حجة لك على خلقك، إمّا ظاهراً معلوماً أو خائفاً (مغموراً، لئلا) ^(٣) تَبْطُلُ حُجُجُكَ وبينائك، وأين أولئك؟ الأقلّون عَدَدًا، الأعظمون قَدْرًا، بهم يَحْفَظُ اللَّهُ تعالى حُجَجَهُ حتّى يُودِعُها قلوبَ أشباههم، هَجَمَ بهم العلمُ على حقائق الإيمان، فاستلانا زُوحَ اليقين، فأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلانا ما استوعره المُتَرْفُونَ، صَحِبُوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقةٌ بالمحلِّ الأعلى، أولئك خلفاءُ اللَّهِ في أرضه، وحججه على عباده - ثمّ تنفس الصعداء وقال - هاه هاه، شَوْقًا إلى رُؤيتهم « ونَزَعَ يده عن يدي وقال لي: « انصَرِفْ إِذَا شِئْتَ »

(٤)

(١) في « م » وهامش « ش »: فمنهموماً.

(٢) في « م » وهامش « ش »: مغرمًا.

(٣) في هامش « ش »: مغلوباً كي لا.

(٤) الغارات ١: ١٤٨، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٠٥، العقد الفريد ٢: ٨١، الخصال: ١٨٦ / ٢٥٧، كمال الدين: ٢٩٠، تحف العقول: ١١٣، أمالي المفيد: ٢٤٧ / ٣، أمالي الطوسي ١: ١٩، تاريخ بغداد ٦: ٣٧٩ وفيه الى قوله:.. يستعمل آله الدين في الدنيا،

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الدعاء

إلى معرفته وبيان فضله وصفة العلماء،

وما ينبغي لمتعلم العلم أن يكون عليه

ما رواه العلماء بالأخبار في خطبة تركنا ذكر صدرها إلى قوله: « والحمد لله الذي هدانا من الضلالة، وبصّرنا من العمى، ومَنّ علينا بالإسلام، وجعل فينا النبوة، وجعلنا النجباء، وجعل أفرطنا أفرط الأنبياء، وجعلنا خير أمة أُخْرِجَتْ للناس، نأْمُرُ بالمعروف، وتنهى عَنِ المنكر، ونعبدُ الله ولا نُشْرِكُ به شيئاً، ولا نَتَّخِذُ من دُونِهِ وِلياً، فنحن شهداءُ الله، والرسولُ شهيدٌ ^(١) علينا، نَشْفَعُ فَنُشَفَّعُ فِيمَنْ شَفَعْنَا لَهُ، وَنَدْعُو فَيَسْتَجَابُ دَعَاؤَنَا وَيُعْفِرُ لِمَنْ نَدْعُو لَهُ ذُنُوبَهُ، أَخْلَصْنَا لِلَّهِ فَلَمْ نَدْعُ مِنْ دُونِهِ وَلياً.

أَيُّهَا النَّاسُ، تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدْوَانِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ، وَأَوْلَاكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَاسْأَلُونِي تَمَّ اسْأَلُونِي، فَكَانَتْكُمْ بِالْعِلْمِ قَدْ نَفِدَ، وَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ

مناقب الخوارزمي: ٣٦٥ / ٣٨٣، والتفسير الكبير للفخر الرازي ٢: ١٩٢ وفيهما إلى قوله: والمال محكوم عليه. (١) في هامش « ش »: شاهد.

عالمٌ إلا هلكَ معه بعضُ علمه، وإتَمَّ العلماءُ في الناسِ كالبدرِ في السماء، يضيءُ نورُه على سائرِ الكواكبِ، خذوا من العلمِ ما بدا لكم، وإيّاكم أن تطلبوه لخصالٍ أربع: لثبأها به العلماءُ، أو تُماروا به السفهاءُ، أو تراؤا به في المجالسِ، أو تصرّفوا وجوهَ الناسِ إليكم للترؤسِ، لا يستوي عند الله في العقوبة الذين يعلمون والذين لا يعلمون، نفعنا الله وإيّاكم بما علّمنا، وجعلَه لوجهه خالصاً إنّه سميعٌ مجيبٌ» (١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفة العالم وأدب المتعلم

ما رواه الحارث الأعور قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «من حقّ العالم أن لا يُكثِرَ عليه السؤالُ، ولا يُعنتَ في الجوابِ، ولا يُلحَّ عليه إذا كَسِلَ، ولا يُؤخَذَ بثوبه إذا نَهَضَ، ولا يُشَارَ إليه بيدٍ في حاجة، ولا يُفشى له سرٌّ، ولا يُعتابَ عنده أحدٌ، ويُعظَّمُ كما حَفِظَ أمرَ الله، ولا يجلسُ المتعلمُ أمامه، ولا يعرضُ (٢) من طولِ صحبته، وإذا جاءه طالبُ العلمِ وغيره فوجده في جماعةٍ عمَّهم بالسلامِ وخصَّه بالتحية، وليحفظه شاهداً وغائباً، وليعرف له حَقَّه، فإنَّ العالمَ أعظمُ أجراً من الصائمِ القائمِ المجاهدِ في سبيلِ الله، وإذا ماتِ العالمُ تلم في الإسلامِ ثلثة لا يسدّها إلاّ

(١) نقلها الديلمي في أعلام الدين: ٩٤، والعلامة المجلسي في البحار ٢: ٣١ / ١٩.

(٢) العَرَضُ: الضجر والملال. «الصحاح - غرض - ٣: ١٠٩٣».

خلف منه، وطالب العلم تَسْتَعْفِرُ له الملائكة، وتدعُو له في السماء والأرض» (١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام، في

أهل البدع ومن قال في الدين برأيه،

وخالف طريق أهل الحق في مقاله

ما رواه ثقات أهل النقل عند العامة الخاصة، في كلام افتتاحه الحمد لله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله: «أما بعد، فدِمَّتِي بما أقول رهينة وأنا به زعيم، إنَّه لا يهيبُ (٢) على التقوى زرع قوم، ولا يظلمُ عليه سِنْحُ أصل، وإنَّ الخيرَ كلَّه فيمن عَرَفَ قدره، وكفى بالمرءَ جهلاً أن لا يَعْرِفَ قدره، وإنَّ أبغضَ الخلقِ إلى الله رجلاً وُكِّلَه إلى نفسه، جائزٌ على قصد السبيل، مشعوفٌ (٣) بكلام بدعة، قد لهج فيها بالصوم والصلاة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضالٌّ عن هُدي من كان قبله، مُضِلٌّ لمن اقتدى به، حَمَّالٌ خطايا غيره، رهنٌ بخطيئته، قد قَمَشَ (٤)

(١) المحاسن: ٢٣٣ / ١٨٥، والخصال: ٥٠٤، واعلام الدين: ٩١ باختلاف في الفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢: ٤٣ / ١٢.

(٢) هاج النبيت هياجاً: أن يبس. «الصحاح - هيج - ١: ٣٥٢».

(٣) شعفه الحب: أن أحرق قلبه. «الصحاح - شعف - ٤: ١٣٨٢».

(٤) قمش: جمع القماش، وهو ما على وجه الارض من فئات الاشياء حتى يقال لردالة الناس قماش. «القاموس - قمش - ٢: ٢٨٥».

جهلاً في جهال عشوة^(١)، غار^(٢) بأغباش الفتنة، عم عن الهدى، قد سمّاه، اشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكر فاستكثر من جمع ما^(٣) قلّ منه خير مما كثر، حتى اذا ارتوى من آجن، واستكثر من غير طائل، جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، إن خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وان نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع عليه، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ، ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهباً، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب رأيه، وان أظلم عليه أمر اكتتم به، لما يعلم من نفسه في الجهل والنقص والضرورة كيلا يقال أنه لا يعلم، ثم أقدم بغير علم، فهو خائض عشوات، ركاب شبهات، خباط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعرض في العلم بضرر قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم، تبكي منه الموارد، وتصرخ منه الدماء، ويستحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم به الحلال، لا يسلم بإصدار ما عليه ورد، ولا يندم على ما منه فرط.

أيها الناس: عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تُعدرون بجهالته، فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع (ما فضلت به)^(٤) النبيون إلى خاتم النبيين، في عترة محمد^(٥) ﷺ فأين يئاه بكم؟ بل أين تذهبون؟! يا من

(١) في « م » هامش « ش »: جهال غشوه.

(٢) غار: غافل. « الصحاح - غرر - ٢: ٧٦٨ ».

(٣) في « ش » و « م »: مما، وما أثبتاه من هامشهما.

(٤) في « م » و « ش »: فصلت، وفسره في هامش « م »: أي أتت. وما أثبتناه من هامش « ش » و « م ».

(٥) في « م » و « ش »: عترة نبيكم محمد.

نُسِخَ من أصلاب أصحاب السفينة، هذه ^(١) مثلها فيكم فاركبوها، فكما نجا في هاتيك مَنْ نجا، فكذلك يُنَجُّوني هذه من دخلها، أنا رهينٌ بذلك قسماً حقاً وما أنا مِنَ المتكَلِّفين، والويلُ لمن تَخَلَّفَ ثمَّ الويلُ لمن تَخَلَّفَ! أما بَلَّغكم ما قال فيهم نبيُّكم ﷺ حيثُ يقول في حَجَّةِ الوداع: إني تاركُ فيكم الثقلين، ما إن تمسَّكتم بهما لن تضلُّوا: كتابَ اللهِ وعترتي أهلَ بيتي، وأتَمَّا لن يفترِّقا حتَّى يردا عليَّ الحوضَ فانظروا كيفَ تخلفوني فيهما. ألا هذا عَذْبٌ فُرَاتٍ فاشربوا، وهذا مِلْحٌ أُجاجٌ فاجتنبوا» ^(٢).

ومن كلامه عليه السلام في

صفة الدنيا والتخدير منها

«أما بعدُ: فإنَّما مَثَلُ الدُّنيا مَثَلُ الحَيَّةِ، لَينٌ مَسُّها، شَدِيدٌ نَهْسُها، فأعْرَضَ عَمَّا يُعْجِبُكَ منها لِقَلَّةِ ما يَصْحَبُكَ منها، وكُنْ أَسْرَّ ما تَكُونُ فيها، أَحَدَرُ ما تَكُونُ لها، فإنَّ صاحِبَها كُلُّما اطْمَأَنَّ منها إلى سُرورٍ أَسْحَطَهُ منها مَكْرُوهٌ، والسَّلَامُ» ^(٣).

(١) في هامش «ش»: نسخة الشيخ، هذا. وما في المتن نسخة أخرى في هامش «ش».

(٢) وردت قطع من هذه الخطبة في تاريخ يعقوبي ٢: ٢١١، ونشر الدر ١: ٣٠٨، أمالي الطوسي ١: ٢٤٠، تاريخ دمشق ٣: ٢٢١، الكافي ١: ٦ / ٤٤، الاحتجاج: ٢٦٢، نصح البلاغة ١: ٤٧ / ١٦، ونقله المجلسي في البحار ٢: ٩٩ / ٥٩.

(٣) دستور معالم الحكم: ٣٧، تنبيه الخواطر ١: ١٤٧، شرح النهج لابن ميثم ٥: ٢١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠٥ / ١٠١.

ومن كلامه عليه السلام في التزود

للاخرة، وأخذ الأهبة للقاء الله تعالى،

والوصية للناس بالعمل الصالح

ما رواه العلماء بالأخبار، ونقله السيِّرة والآثار: أنه كان عليه السلام يُنادي في كُلِّ لَيْلَةٍ حِينَ يَأْخُذُ النَّاسُ مَضَاجِعَهُمْ لِلْمَنَامِ، بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ كَافَّةُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَمَنْ جَاوَرَهُ مِنَ النَّاسِ: « تَرَوُّدُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةَ كَوْوَدًا، وَمَنَازِلَ مَهُولَةً، لَا بُدَّ مِنَ الْمَمَرِّ بِهَا، وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا، فَإِنَّمَا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ نُحَوِّثُكُمْ مِنْ فِطْرَتِهَا، وَإِنَّمَا هَلَكَةٌ لَيْسَ بَعْدَهَا انْجِبَارٌ، يَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَتَوَدِّيهِ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ، جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تَبْطُرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نِعْمَةٌ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ، وَبِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (١).

ومن كلامه عليه السلام في الترهيد

في الدنيا، والترغيب في أعمال الآخرة

« يا ابن آدم، لا يَكُنْ أَكْبَرَ هَمِّكَ يَوْمَكَ الَّذِي إِنْ فَاتَكَ لَمْ يَكُنْ

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٢ / ٧، أمالي المفيد: ١٩٨، خصائص الرضي: ٩٨، نهج البلاغة: ٢.

من أجلك، فإنَّ كلَّ يومٍ تَحْضُرُهُ يَأْتِي اللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَكْتَسِبَ شَيْئاً فَوْقَ قُوَّتِكَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ خَازِناً لغيرِكَ، يَكْثُرُ فِي الدُّنْيَا بِهِ نَصْبُكَ، وَيَحْضِي بِهِ وَارِثُكَ، وَيَطْوُلُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابُكَ، فَاسْعِدْ بِمَالِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِ مَعَادِكَ زَاداً يَكُونُ أَمَامَكَ، فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَالْمَوْعِدَ الْقِيَامَةَ، وَالْمَوْزِدَ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ»^(١).

ومن كلامه عليه السلام في مثل ذلك، ما

اشتهر بين العلماء، وحفظه ذوو الفهم والحكماء

« أمّا بعد: أيها الناس، فإنَّ الدُّنْيَا قَدْ أُدْبِرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أُظْلِمَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ، أَلَا وَإِنَّ الْمِضْمَارَ الْيَوْمَ وَغَدَاً السَّبَاقُ، وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَالغَايَةُ النَّارُ، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ مَهَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ يَحْتَهُ عَجَلٌ، فَمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عَمَلُهُ لَمْ يَضُرْهُ أَمَلُهُ، وَمَنْ بَطَأَ^(٢) بِهِ عَمَلُهُ فِي أَيَّامٍ مَهَلٍ قَبْلَ حَضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وَضُرَّه أَمَلُهُ. أَلَا فاعملوا في الرغبة والرهبه، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها

٢٠٩ / ١٩٩ باختلاف في الفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠٦ / ١٠٢.

(١) وردت قطع منه في مروج الذهب ٤: ١٧٥، والحصال: ١٦، ونزهة الناظر: ٥٢ / ٢٦، ونثر الدر ١: ٢٩٥.

(٢) في هامش «ش» و «م»: أبطأ.

رغبةً، فإنَّ الله قد تادَّنَ للمُحسِنينَ بالحسنى، ولمن شكره بالزيادة، ولا كسبَ خير من كسبَ ليومٍ تُدخِرُ فيه الذخائرَ، وتجمَعُ فيه الكبائرَ، وتُبلى فيه السرائرُ، وإيَّ لم أرَ مثلَ الجنَّةِ نامٍ طالبها، ولا مثلَ النارِ نامٍ هارِجها.

ألا وإنَّه من لا ينفَعُه اليقينُ يضرُّه الشكُّ، ومن لا ينفَعُه حاضرُ لُبِّه ورأيهِ فغائبُه عنه أعجزُ. ألا وإنَّكم قد أمرُتمُ بالطَّعنِ ودلَّلتُم على الزَّادِ، وإنَّ أخوفَ ما أخوفُ عليكم اثنان: اتِّباعُ الهوى، وطولُ الأملِ، لأنَّ اتِّباعَ الهوى يصدُّ عن الحقِّ، وطولُ الأملِ ينسي للآخرةَ. ألا وإنَّ الدنيا قد ترحلتُ مُديرَةً، وإنَّ الآخرةَ قد ترحلتُ ^(١) مقبلةً، ولكلِّ واحدةٍ منهما بنونٌ، فكونوا إن استطعتم من أبناءِ الآخرةِ، ولا تكونوا من أبناءِ الدنيا، فإنَّ اليومَ عملٌ ولا حسابٌ، وغداً حسابٌ ولا عملٌ» ^(٢).

ومن كلامه عليه السلام في

ذكر خيار الصحابة وزهادهم

ما رواه صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ، قال: صَلَّى بنا أميرُ الْمُؤْمِنِينَ

(١) في « م » وهامش « ش »: دنت.

(٢) ورد بعضه في نثر الدر ١: ٢٢٣، البيان والتبيين ٢: ٢٧، العقد الفريد ٤: ١٥٩، الكافي ٨: ٥٨ / ٢١، مروج الذهب ٢: ٤٢٤، ٣: ٤١٣، من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٧، أمالي المفيد: ٩٣، ٢٠٧، نصح البلاغة ١: ٦٦ / ٢٧، مصباح المتعجب: ٦٠٥، أمالي الطوسي ١:

عَلَيْهِ سَلَامٌ ذَاتَ يَوْمِ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى الْقِبْلَةِ بِوَجْهِهِ يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى، لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا حَتَّى صَارَتِ الشَّمْسُ عَلَى حَائِطِ مَسْجِدِكُمْ هَذَا - يَعْنِي جَامِعَ الْكُوفَةِ - قَيْسَ رُمَحٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: « لَقَدْ عَاهَدْتُ أَقْوَامًا عَلَى عَهْدِ خَلِيلِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاتَّهَمَ لَيْرَاوْحُونَ فِي هَذَا اللَّيْلِ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَرُكْبِهِمْ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا شَعْنًا غَيْرًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ شَبَهُ رُكْبِ الْمُعْزَى، فَإِذَا ذَكَرُوا (١) مَا دُوا كَمَا تَمِيدُ الشَّجَرُ فِي الرِّيحِ، ثُمَّ أَهْمَلْتُ عُيُوثَهُمْ حَتَّى تَبَلَّ ثِيَابَهُمْ » ثُمَّ نَهَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: « كَأَنَّما الْقَوْمُ بِأَثْوَا غَافِلِينَ » (٢).

ومن كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ شِيعَتِهِ الْمَخْلَصِينَ

ما رواه نَقْلُهُ الْإِثَارُ: أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَتْ لَيْلَةً قَمْرَاءَ، فَأَمَّ الْجَبَّانَةَ وَحَقَّهُ جَمَاعَةٌ يَقْفُونَ أَنْزَهُ، فَوَقَفَ ثُمَّ قَالَ: « مَنْ أَنْتُمْ؟ » قَالُوا: نَحْنُ شِيعَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَفَرَّسَ فِي وَجُوهِهِمْ ثُمَّ قَالَ: « فَمَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ سِيمَاءَ الشَّيْعَةِ؟ » قَالُوا: وَمَا سِيمَاءُ الشَّيْعَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: « صُفْرُ الْوَجُودِ مِنَ السَّهْرِ، عُمُشُ الْعَيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، حُدْبُ الظُّهُورِ مِنَ الْقِيَامِ، خُمْصُ الْبَطُونِ مِنَ

٢٣٦، تذكرة الخواص: ١١٦.

(١) فِي هَامِشِ « ش » وَ « م »: « ذُكِّرُوا.

(٢) رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ فِي الْكَافِي ٢: ١٨٥ / ٢٢، وَالْمَصْنَفُ فِي أَمَالِيهِ: ١٩٦، وَالْآبِي فِي نَشْرِ الدَّر ١: ٣٢٥، وَابْنُ

الْجَوَازِي فِي تَذَكْرَةِ الْخَوَاصِّ: ١٢٩.

الصيام، ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدَّعَاءِ، عَلَيْهِمْ غَيْرُهُ الْخَاشِعِينَ» (١).

فصل

ومن كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ ومواعظه وذكره الموت

ما استفاضَ عنه من قوله: «الموتُ طالبٌ ومطلوبٌ حَيْثُ، لا يُعْجِزُهُ المَقِيمُ، ولا يَفْوُتُهُ الهَارِبُ، فأقْدَمُوا ولا تَنْكَلُوا، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَنِ المَوْتِ مَحِيصٌ، إِنَّكُمْ إِنْ لا تُقْتَلُوا تَمُوتُوا، والذي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ، لأَلْفُ ضَرْبَةٍ بالسيفِ على الرَّأْسِ، أَيْسَرُ مِنْ مَوْتٍ على فِرَاشٍ» (٢).

ومن ذلكَ قولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَصَبَحْتُمْ أَغْرَاضاً تَنْتَضِلُ فِيكُمْ المَنَايَا، وَأَمْوَالُكُمْ نَهَبٌ لِلْمَصَائِبِ، ما طَعِمْتُمْ في الدنْيا مِنْ طِعامٍ فَلكُمْ فِيهِ عَصَصٌ، وما شَرِبْتُمْ مِنْ شِرابٍ فَلكُمْ فِيهِ شَرَقٌ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ ما تَنالُونَ مِنَ الدنْيا نِعمَةً تَفْرَحُونَ بِها إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى تَكْرَهُونَها، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا خُلِقْنَا وَإِيَّاكُمْ لِلبَقَاءِ لا لِلْفَنَاءِ، لَكِنَّكُمْ مِنْ دَارٍ إِلى دَارٍ تُنْقَلُونَ، فَتَرْوِدُوا لِمَا أَنْتُمْ صائِرُونَ إِليهِ وَخالدونَ فِيهِ، وَالسَّلَامُ» (٣).

(١) أمالي الطوسي ١: ٢١٩، مشكاة الانوار: ٥٨، صفات الشيعة: ٨٩ / ٢٠ و ٩٥ / ٣٣، وفيه مختصراً، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٤ / ١٥٠.

(٢) تاريخ يعقوبي ٢: ٢٠٩، الكافي ٥: ٥٣، ورواه الطوسي في أماليه ١: ١٧٢ باختلاف يسير.

(٣) أمالي الطوسي ١: ٢٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠٦ / ١٠٣.

ومن كلامه عليه السلام في

الدعاء إلى نفسه، والدلالة على فضله،

والإبانة عن حقه، والتعريض بظالمه،

والأشارة إلى ذلك والتنبيه عليه

ما رواه الخاصة والعامة عنه، وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة في روايته: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في أول خطبة خطبها بعد بيعته الناس له على الأمر، وذلك بعد قتل عثمان بن عفان:

« أما بعد: (فلا يُزَعِيَنَّ مُرْع)^(١) إلا على نفسه، شغل عن الجنة من النار أمامه، ساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار، ثلاثه، واثنان: ملك طار بجناحيه، وني أخذ الله بضبعيه^(٢)، لا سادس. هلك من ادعى، وردي^(٣) من اقتحم. اليمين والشمال مضلّة، والوسطى الجادة، منهج عليه باقي^(٤) الكتاب والسنة وآثار النبوة. إن الله تعالى داوى هذه الأمة بدوايين: السوط والسيف، لا هوادة عند الإمام، فاستتروا بيوتكم، وأصلحوا فيما بينكم، والتوبة

(١) في « ش » و « م »: « فلا يزعين مرعي، وفي « ح »: « فلا يزعين مرعي، وفي هامشها: يدعين مدع، وما أثبتناه

من نسخة العلامة المجلسي في البحار.

(٢) في « م » « وهامش » ش: « بيديه.

(٣) ردي: هلك « لسان العرب - ردي - ١٤: ٣١٦ ».

(٤) في « م » « وهامش » ش: « ما في.

من ورائكم، مَنْ أبدى صفحته للحقِّ هلك.

قد كانتُ أمورٌ لم تكونوا عندي فيها معذورين، أما إني لوأشاء أن أقولَ لقلتُ، عفا الله عمَّا سلف، سبقَ الرجلان، وقامَ الثالثُ كالغراب هُمتهُ بطنه، ويَلهُ لو قُصَّ جناحاهُ وقُطِعَ رأسُهُ لكانَ خيرًا له. انظروا فإن أنكرتُم فأنكروا، وإن عرفتُم فبادروا^(١)، حق وباطلٌ ولكلَّ أهلٍ، ولئن أمرَ^(٢) الباطلُ لقديمًا فعلَ، ولئن قل الحقُّ فلزيمًا ولعلَّ، ولقل ما أدبرَ شيء فأقبل، ولئن رجعتُ إليكم نفوسُكم إنكم لسعداءُ، وإني لأخشى أن تكونوا في فترةٍ، وما عليَّ إلا الاجتهادُ.

ألا إن أبرارَ عترتي وأطايبَ أرومتي^(٣)، أحلمُ^(٤) الناسَ صغارًا، وأعلمُ الناسَ كبارًا، ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ويقول صادق أخذنا، فإن تبعوا آثارنا هتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا، معنا رايَةُ الحقِّ، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق، ألا وبنا نُدرِكُ تِرَّةَ كلِّ مؤمنٍ، وبنا نُخلَعُ رِقَبَةَ الذلِّ من أعناقكم، وبنا نُفتحُ لايكم، وبنا نُحْتَمُّ لا بكم^(٥).

(١) في « م » وهامش « ش »: « ح »: فادروا.

(٢) أمر: كثر « لسان العرب - أمر - ٤: ٢٨ ».

(٣) الأرومة: الأصل. « القاموس - أرم - ٤: ٧٤ ».

(٤) في هامش « ش »: أحكم.

(٥) البيان والتبيين ٢: ٦٥، العقد الفريد ٤: ١٥٧، شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٧٥، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢: ٢٣٦ وفيه الى قوله ولقل ما أدبر شيء فأدبر، ونثر الدر ١: ٢٧٠ وفيه الى قوله وما عليَّ إلا الاجتهاد، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٩١ (ط / ح).

فصل

ومن مختصر كلامه عليه

السلام في الدعاء إلى نفسه وعترته

قوله: « إِنَّ اللَّهَ خَصَّ مُحَمَّدًا بِالتَّبَوَّةِ، واصطفاه بالرسالة، وأنباه بالوحي، فأنال^(١) في الناس وأنال. وعندنا - أهل البيت - معاقل العلم، وأبواب الحكم، وضياء الأمر، فمن يحبنا ينفعه إيمانه ويتقبل عمله، ومن لا يحبنا لا ينفعه إيمانه ولا يتقبل عمله، وإن دأب الليل والنهار »^(٢).

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالمدينة بعد بيعه الناس لعثمان، فوجدته مطرقاً - كئيباً - فقلت له: ما أصاب قومك؟! قال: « صبرٌ جميلٌ ».

(١) أنال: أعطى الخير « لسان العرب - نول - ١١: ٦٨٣ ».

(٢) المحاسن: ١٩٩ / ٣١، بصائر الدرجات: ٣٨٤ / ٩ و ١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ١٨٢.

فقلتُ له: سبحانَ الله، واللهِ إني لَصَبُورٌ.

قال: « فأصنعُ ماذا؟! ».

فقلتُ: تقومُ في الناسِ وتَدعوهمُ إلى نَفْسِكَ، وتُخبرهمُ أنكُ أولى بالنبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَضْلِ والسَّابِقَةِ، وتَسألهمُ النَّصَرَ على هؤلاءِ المِثَالينَ عليكِ، فإنَّ أجابَكَ عَشْرَةٌ من مائةٍ شَدَدْتَ بالعِشْرَةَ على المِائَةِ، فإنَّ دانوا لكِ كانَ ذلكَ على ما أَحْبَبْتَ، وإنَّ أبوا قاتلتَهُمُ، فإنَّ ظَهَرْتَ عليهمُ فَهوَ سُلطانُ اللهِ الذي آتاهُ نَبِيُّهُ ﷺ، وكنتُ أولى بهِ منهمُ، وإنَّ قُتِلتَ في طلبِهِ قُتِلتَ شَهِيداً وكنتُ أولى (١) بِالْعِذْرِ عِنْدَ اللهِ، وَأَحَقُّ بِمِيراثِ رَسولِ اللهِ ﷺ.

فقال: « أترأه - يا جُنْدَبُ - يُياعِي عِشْرَةَ من مائة؟! ».

قلتُ: أرجو ذلكَ.

قال: « لَكِنِّي لا أرجو ولا من كلِّ مائةٍ اثْنينِ، وسأُخبرُكَ من أينَ ذلكَ، إنيما يَنْظُرُ الناسُ إلى قُرَيْشٍ، وإنَّ قُرَيْشاً تقولُ: إنَّ آلَ مُحَمَّدٍ يَرَوْنَ هُمْ فَضالاً على سائرِ الناسِ، وإنيهمُ أولياءُ الأمرِ دونَ قُرَيْشٍ، وإنيهمُ إنَّ وَلُوهُ بر يَخْرُجُ منهمُ هذا السُّلطانُ إلى أحدٍ أبداً، ومتى كانَ في غيرِهِمُ تَداولتَموهُ بَيْنَكُمُ، ولا - واللهِ - لا تَدْفَعُ قُرَيْشٌ إلينا هذا السُّلطانَ طائِعِينَ أبداً ».

قال: فقلتُ له: أفلا أرجعُ فأخبرَ الناسَ بمِقالَتِكَ هذهِ، وأدعوهمُ إليكِ؟.

(١) في « ش »: أعلى.

فقال لي: « يا جُنْدَبُ، ليسَ هذا زمانَ ذلكَ ».

قال: فرجعتُ بعدَ ذلكَ إلى العراقِ، فكنْتُ كلِّما ذكرتُ للنَّاسِ شيئاً من فضائلِ علي بن أبي طالبٍ عليه السلام ومناقبِهِ وحُقوقِهِ زَبْرُونِي ونَهْرُونِي، حتَّى رَفَعَ ذلكَ مِنْ قَوْلِي إلى الوَلِيدِ بنِ عُقْبَةَ لِيَالِي وَلَيْتَنَا، فبعثَ إِلَيَّ فحبسني حتَّى كَلَّمَنِي فِي فِخْلِي سِبِيلِي ^(١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حينَ تخلفَ عن بيعته:

عبدالله بنُ عُمَرَ ابنِ الخَطَّابِ، وسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ،

ومحمَّد بنُ مَسْلَمَةَ، وحسان بنُ ثابتٍ، وأسامَةُ بنُ زَيْدٍ

ما رواه الشَّعْبِيُّ قال: لَمَّا اعتزلَ سَعْدٌ وَمَنْ سَمِينَاهُ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام وتوقَّفوا عن بيعته، حَمَدَ اللهُ وَأثنَى عليه ثمَّ قال: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ بايعتموني على ما بُويِعَ عليه مَنْ كانَ قَبْلِي، وَإِنَّمَا الخِيَارُ إلى النَّاسِ قَبْلَ أَنْ يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خِيَارَ لهم، وإنَّ على الإمامِ الاستقامةَ، وعلى الرَّعيَّةِ التسليمَ، وهذه بَيْعَةٌ عامَّةٌ، مَنْ رَغِبَ عنها رَغِبَ عن دينِ الإسلامِ وأتبعَ غيرَ سبيلِ أهْلِهِ، ولم تَكُنْ يَبْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلَنتَ، وليسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ واحداً، وَإِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تَرِيدُونِي لِأَنْفُسِكُمْ، وَإِنَّمَا اللهُ لِأَنْصَحَنَّ لِلْخَصْمِ، ولَأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ. وقد بَلَغَنِي عن سَعْدِ وابْنِ مَسْلَمَةَ وَأَسَامَةَ وَعبدِاللهِ وَحَسَّانِ بنِ

(١) أمالي الطوسي ١: ٢٣٩، شرح ابن أبي الحديد ٩: ٥٧ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ١٤٨ (ط / ح).

ثابتٍ أمورٍ كرهتها، والحقُّ بيني وبينهم» ^(١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام عند نكث

طلحة والزبير بيعته وتوجههما إلى مكة

للاجتماع مع عائشة في التأليب عليه والتألف على خلافه

ما حفظه العلماء عنه؛ بعد أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد: فإن الله بعث محمداً ﷺ للناس كافةً، وجعله رحمةً للعالمين، فصَدَعَ بما أمر به، وتَلَعَ رسالاتِ ربه، فلمَّ به الصَّدْعَ، ورَتَّقَ به الفَتَقَ، وآمَنَ به السُّبُلَ، وحَقَّنَ به الدِّمَاءَ، وألَفَ به بينَ ذَوِي الإِحْنِ والعَدَاوَةِ والوَعْرِ ^(٢) في الصِّدُورِ والضَّغَائِنِ الرَّاسِخَةِ فِي القُلُوبِ، ثمَّ قَبَضَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ حَمِيداً، لم يُقَصِّرْ عَنِ الغَايَةِ الَّتِي إِلَيْهَا أَدَاءُ الرِّسَالَةِ، ولا بَلَغَ شَيْئاً كَانَ فِي التَّقْصِيرِ عَنهُ القَصْدُ، وكانَ مِنْ بَعْلِهِ مِنَ التَّنَازُعِ فِي الإِمْرَةِ ما كانَ، فتولَّى أبو بكرٍ وبعده عُمَرُ، ثم تولَّى عُثْمَانُ، فلَمَّا كانَ مِنْ أَمْرِهِ ما عَرَفْتُمُوهُ أَتَيْتُمُونِي فقلْتُمْ: بايعنا، فقلْتُ: لا أفعلُ، فقلْتُمْ: بلى، فقلْتُ: لا، وقَبِضْتُ يَدِي فبَسَطْتُمُوهَا، ونازَعْتُمْ فجدبْتُمُوهَا، وتَدَاكُتُمْ عَلَيَّ تدارِكُ الإِبْلِ الهَيْمِ ^(٣) على

(١) ورد نحوه في نصح البلاغة ١: ٢٦ / ١٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٩٧ (ط / ح).

(٢) الوعر: الضغن والعداوة. «الصحاح - وغر - ٢: ٨٤٦».

(٣) الهيم: العطاش. «الصحاح - هيم - ٥: ٢٠٦٣».

حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِي، وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ، فَبَسَطْتُ يَدِي
فَبَايَعْتُمُونِي مُخْتَارِينَ، وَبَايَعَنِي فِي أَوْلَاكُمْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثَا أَنْ
اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُمَا أَرَادَا الْعُدْرَةَ، فَجَدَّدْتُ عَلَيْهِمَا الْعَهْدَ فِي الطَّاعَةِ وَأَنْ لَا
يَبْغِيَا لِلأُمَّةِ الْغَوَائِلَ، فَعَاهَدَانِي ثُمَّ لَمْ يَفِيَا لِي وَنَكَثَا بِيَعْتِي وَنَقَضَا عَهْدِي، فَعَجَبًا لهُمَا مِنْ
انْقِيَادِهِمَا لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَخِلَافِهِمَا لِي، وَلَسْتُ بِدُونِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ! وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ
لَقُلْتُ، اللَّهُمَّ احْكَمْ عَلَيْهِمَا بِمَا صَنَعَا فِي حَقِّي، وَصَغَّرَا مِنْ أَمْرِي، وَظَفَّرْنِي بِهِمَا» (١).

فصل

ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامٍ آخَرَ بِمَا حُفِظَ عَنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى، فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالشَّنَاءِ عَلَيْهِ:
«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْنَا: نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَعَصَبَتُهُ وَوَرَثَتُهُ وَأَوْلِيَائِهِ
وَأَحَقُّ الْخَلَائِقِ بِهِ، لَا تُنَازِعُ حَقَّهُ وَسُلْطَانَهُ، فَبَيْنَا نَحْنُ [عَلَى ذَلِكَ] (٢) إِذْ نَفَرَ الْمَنَافِقُونَ فَانْتَرَعُوا
سُلْطَانَ نَبِيِّنَا وَمَنَّا وَوَلَّوهُ غَيْرَنَا، فَبَكَتْ - وَاللَّهِ - لِنَدْلِكَ الْعَيْونَ وَالْقُلُوبُ مِنَّا جَمِيعًا مَعًا،
وَخَشُنْتُ (٣) لَهُ الصُّدُورُ، وَجَزَعَتِ النَّفُوسُ جَزَعًا أَرْغَمَ.

(١) ورد في الاحتجاج: ١٦١، ونحوه في العقد الفريد ٤: ١٦٢ و ٥: ٦٧، شرح ابن أبي الحديد ١: ٣٠٩، ونقله

العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٢ (ط / ح).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسخ الخطية، وأثبتناه من أمالي المفيد.

(٣) في «ش» و «م»: خشيت، وما أثبتناه من هامشهما.

وايم الله لولا مخافتي الفرقة بين المسلمين، وأن يعود أكثرهم إلى الكفر ويعور^(١) الدين،
لكننا قد غيرنا ذلك ما استطعنا. وقد بايعتموني الآن وبايعني هذان الرجلان طلحة والزبير
على الطوع منهما ومنكم والإيثار، ثم نهضاً يريدان البصرة ليُفرقا جماعتكم ويُلقيا بأسكم
بينكم، اللهم فخذهما بغشهما لهذه الأمة وبسوء نظرها للعامة».
ثم قال: « انفروا^(٢) - رَحِمَكُمُ اللهُ - في طلب هذين التاكثين القاسطين الباغين قبل أن
يفوت تدارك ما جنيأه^(٣) ».

فصل

ولما اتصل به مسير عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة من مكة حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «
قد سارت عائشة وطلحة والزبير، كل واحد منهما يدعي الخلافة دون صاحبه، فلا يدعي
طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم عائشة، ولا يدعيها الزبير إلا أنه صهر أبيها. والله لئن ظفرا بما
يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة، وليضربن طلحة عنق الزبير، يُنازع هذا على الملك هذا.
وقد - والله - علمت أنها الراكبة الحمل لا تحل عُقدة ولا تسيرُ

(١) في « م » و « هـ » و « ش »: ويعور.

(٢) في هامش « ش » و « م »: أنفذوا.

(٣) ورد في امالي المفيد: ١٥٤ باختلاف يسير، والحمل: ٢٣٣ مختصراً، وشرح ابن ابي الحديد ا: ٣٠٧ نحوه،
ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٥ (ط / ح).

عقبه ولا تنزل منزلاً إلا إلى معصية، حتى تورّد نفسها ومن معها مَوْرِدًا، يُقْتَلُ ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم. والله انّ طلحة والزبير ليعلمان أنّهما مخطئان وما يجهلان، ولزّما (١) عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه. والله لينبئنا كلاب الحوآب، فهل يعتبر معتبراً أو يتفكّر متفكراً! ثم قال: قد قامت الفئة الباغية فأين الحسينون؟» (٢).

فصل

ولما توجه أُمّير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة، نزل الرّيدة (٣) فلقية بها آخر الحاجّ، فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه.

قال ابن عباس - رحمه الله عليه - فأتيته فوجدته يخصف نعلًا، فقلت له: نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع، فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبيتها ثم قال لي: «قَوْمها» فقلت: ليس لها قيمة، قال: «على ذاك» قلت: كسر درهم، قال: «والله لهما أحب إلي من أمركم هذا، إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً» قلت: إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك؛ فتأذن لي أن أتكلّم، فإن كان حسناً كان منك، وإن كان غير ذلك كان مني، قال: «لا، أنا أتكلّم» ثم

(١) في «م» وهامش «ش»: ولرب.

(٢) روي نحوه في شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٢٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط / ح).

(٣) الريدة: من قرى المدينة المنورة، بينهما ثلاثة أيام، وهي من منازل حاج العراق، وفيها قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. انظر «معجم البلدان ٣: ٢٤».

وَضَع يَدَهُ فِي صَدْرِي - وَكَانَ شَتْنٌ ^(١) الْكَفِّ - فَالْمَلِي، ثُمَّ قَامَ، فَأَخَذْتُ بِثَوْبِهِ فَقُلْتُ:
تَشْدُتُكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ، قَالَ: « لَا تَنْشُدْنِي » ثُمَّ خَرَجَ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ
قَالَ:

« أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَوَلِيَ فِي الْعَرَبِ أَحَدًا يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدْعِي نَبُوَّةً،
فَسَاقَ النَّاسَ إِلَى مَنَاجِيهِمْ، أَمَّ وَاللَّهِ مَا زِلْتُ فِي سَاقَتِهَا مَا غَيْرَ وَلَا حُنْتُ، حَتَّى تَوَلَيْتُ
بِحَذَافِيرِهَا. مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ، أَمَّ وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتَهُمْ كَافِرِينَ وَأَقَاتَلْتَهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا
عَنْ عَهْلٍ إِلَيَّ فِيهِ. أَمَّ وَاللَّهِ، لِأَبْقُرَنَّ ^(٢) الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ خَاصِرَتِهِ. مَا تَنْقُمُ مِنَّا قُرَيْشٌ
إِلَّا أَنْ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيْرِنَا. وَأَنْشُدُ:

دَنْبٌ لَعْمَرِي شُرْبُكَ الْحَضَّ خَالِصًا وَأَكْلُكَ بِالزُّنْدِ الْمُقَشَّرَةِ ^(٣) الْبُحْرَا ^(٤)
وَحُنٌّ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجَرْدَ وَالسُّمْرَا ^(٥) ^(٦)

(١) شتن كفه: أي خشنت وغلظت. « الصحاح - شتن - ٥: ٢١٤٢ ».

(٢) في هامش « ش » و « م »: لانقبر.

(٣) المقشرة: الزطب المقشر.

(٤) البحر: جمع بجرء، وهي المنتفحة البطن، يعني التمر الجيد الكبار. أنظر « لسان العرب - بجر - ٤: ٤٠ ».

(٥) الجرد والسمر: يعني الخيل.

(٦) شرح نخب البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٨٥ / ٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط / ح).

ولما نَزَلَ بذي قَارٍ (١) أَخَذَ البيعةَ على من حضرته، ثم تَكَلَّمَ فأكثرَ من الحمدِ لله والثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله ﷺ، ثم قال: « قد جرتُ أمورٌ صَبَرْنَا فيها - وفي أعْيُنِنَا القَدَى - تسليماً لأمرِ الله تعالى فيما امتحننا به رجاءِ الثوابِ على ذلك، وكان الصَّبْرُ عليها أمثلاً من أن ينفترقَ المسلمونَ وتُسفكَ دِمَاؤُهُم. نحنُ أهلُ بيتِ النبوةِ، وأحقُّ الخلقِ بسُلطانِ الرسالةِ، ومعدنُ الكرامةِ التي ابتداءً اللهُ بها هذه الأمةَ. وهذا طلحةُ والزبيرُ ليسا من أهلِ النبوةِ، ولا من ذُرِّيَةِ الرسولِ، حينَ رأيا أن الله قد ردَّ علينا حقننا بعد أعصُرٍ، فلم يصبرا حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً حتى وثبا على ذابِ الماضينَ قبلهما، ليذهبا بحقِّي ويُفرقا جماعةَ المسلمينَ عني » ثم دَعَا عليهما.

فصل

وقد روى عبدُ الحميد بنُ عمرانَ العجليّ، عن سلمة بن كُهَيْلٍ قال: لما التقى أهلُ الكوفةِ وأميرُ المؤمنينَ عَليّاً بذي قارٍ، رَحَّبوا به وقالوا: الحمدُ لله الذي خصَّننا بجوارِك وأكرمنا بنصرتك. فقامَ أميرُ المؤمنينَ عَليّاً فيهم خطيباً، فحمدَ الله وأثنى عليه ثم قال: « يا أهلَ الكوفةِ، إنكم من أكرمِ المسلمينَ، وأقصدِهِم تقويماً، وأعدلِهِم سنّةً، وأفضلِهِم سَهْماً في الإسلامِ، وأجودِهِم في العَرَبِ

(١) ذي قار: موضع في محافظة الناصرية في العراق.

مُرْكَبًا^(١) ونصاباً. أنتم أشدُّ العَرَبِ وُدًّا لِلنَّبِيِّ ﷺ ولأهل بيته. وإِنَّمَا جِئْتُمْ ثِقَةً - بعدَ اللهِ -
- بكم للذي بَدَلْتُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عِنْدَ نَقْضِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَخَلْعِهِمَا طَاعَتِي، وَإِقْبَالِهِمَا بِعَائِشَةَ
لِلْفِتْنَةِ، وَإِخْرَاجِهِمَا إِلَيْهَا مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى أَقْدَمَاهَا الْبَصْرَةَ، فَاسْتَعْوَوْا^(٢) طَغَامَهَا وَعَوَّغَاءَهَا، مَعَ
أَنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنْهُمْ وَخِيَارَهُمْ فِي الدِّينِ قَدِ اعْتَزَلُوا وَكْرَهُوا مَا صَنَعَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرِ
..»

ثُمَّ سَكَتَ فَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ: نَحْنُ أَنْصَارُكَ وَأَعْوَانُكَ عَلَى عَدُوِّكَ، وَلَوْ دَعَوْتَنَا إِلَى
أَضْعَافِهِمْ مِنَ النَّاسِ احْتَسَبْنَا فِي ذَلِكَ الْخَيْرَ وَرَجَوْنَاهُ.
فَدَعَا لَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: « قَدْ عَلِمْتُمْ - مَعَاشَرَ الْمُسْلِمِينَ - أَنَّ
طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بَايَعَانِي طَائِعِينَ رَاغِبِينَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنْتُ لَهُمَا، فَسَارَا إِلَى الْبَصْرَةِ
فَقَتَلَا الْمُسْلِمِينَ وَقَعَلَا الْمُنْكَرَ. اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَبْتَا بَيْعَتِي وَأَلْبَا النَّاسَ عَلَيَّ،
فَاخْلُلْ مَا عَقَّدَا، وَلَا تُخَكِّمْ مَا أُبْرِمَا، وَأَرْهَمَا الْمِسَاءَةَ فِيمَا عَمِلَا »^(٣).

(١) المركب: الأصل والمنبت. « الصحاح - ركب - ١ : ١٣٩ ».

(٢) في « ش » وها مش « م »: فاستعدوا.

(٣) أورده المصنف في الجمل: ١٤٣، باختلاف يسير الى قوله: احتسبنا في ذلك الخير ورجواناه، ونقله العلامة
المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط / ح).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين

نهض من ذي قار متوجّهاً إلى البصرة

بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ: «أما بعد: فإن الله فرَضَ الجهادَ وعظَّمَهُ، وتجعلُهُ نصرَةً له، والله ما صلَحَتْ دُنْيَا قَطُّ ولا دِينٌ إِلَّا به. وإنَّ الشيطانَ قد جَمَعَ جَزْبَهُ، واستجَلَبَ خَيْلَهُ، وشَبَّهَ في ذلكِ وخَدَع، وقد بانَتْ الأمورُ وتمَخَّصَتْ. والله ما أنكروا عَلَيَّ مُنْكَرًا، ولا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا، وَأَنتُمْ لِيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرْكُوهُ، ودمًا هم سفكوه، ولئن كُنْتُ شَرِكْتَهُمْ فِيهِ إِنَّ لَهُمْ لِنَصِيْبِهِمْ مِنْهُ، وَلئنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا تَبِعْتُهُ إِلَّا قِبْلَهُمْ، وَإِنَّ أعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِنِّي لَعَلَى - بصيرتِي ما لُبِسْتُ عَلَيَّ، وَإِنَّمَا لَلْفِئَةِ الباغِيَةِ فِيهَا الحُمَيِّ (١) والحِمَّةُ (٢) قد طالَتْ هُلْبَتُهَا وَأَمَكْنَتْ دِرَّتُهَا، يَرْضَعُونَ أُمَّاً فَطَمَّتْ، وَيُحْيُونَ بَيْعَةً تُرِكَتْ، لِيَعُودَ الضَّالُّونَ إِلَى نِصَابِهِ.

ما أعتذِرُ مِمَّا فَعَلْتُ، ولا أَتَبْرَأُ مِمَّا صَنَعْتُ، فِخْبِيَّةٌ لِلدَّاعِي وَمَنْ دَعَا لَوْ قِيلَ لَهُ: إِلَى مَنْ دَعَاكَ؟ وَإِلَى مَنْ أَجَبْتَ؟ وَمَنْ إِمَامُكَ؟ وما سَتَّتُهُ؟ إِذَا لَزَّاحَ الباطِلُ عَن مَقَامِهِ، وَأَلْصَمَتْ لِسَانُهُ فَمَا نَطَقَ. وإيْمُ اللَّهِ، لا فُرْطَنَ (٣) لَهُمْ حَوْضًا أَنَا ما تَحَهُ (٤)، لا يَصُدُّونَ عَنْهُ ولا يَلْقَوْنَ بَعْدَهُ رِيًّا

(١) الحُمَيِّ: المرض المعروف.

(٢) الحِمَّة: سم العقرب، والمراد الشدة والضيق. «الصحاح - حمى - ٦: ٢٣٢٠.»

(٣) أفرط الحوض: ماله. «الصحاح - فرط - ٣: ١١٤٨.»

(٤) الماتح: المستقي. «الصحاح - متح - ١: ٤٠٣.»

أبداءً، والي لراضٍ بحجة الله عليهم وعذره فيهم، إذ أنا داعيهم فمُعذِرٌ إليهم، فإن تابوا وأقبلوا
فالتوبة مبدولةً والحقُّ مقبولٌ، وليسَ على الله كُفرانٌ، وإنَّ أبوا أعطيتهم حدَّ السيفِ، وكفى به
شافياً من باطلٍ وناصراً لمؤمنٍ^(١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين

دَخَلَ البصرةَ، وجمع أصحابه فحرَّضهم

على الجهادِ

فكانَ ممَّا قالَ: « عبادَ اللهِ، انْهَدُوا^(٢) إلى هؤلاءِ القومِ مُنْشِرِحَةً صُدُوكُمْ بِقَتْلِهِمْ، فَإِنَّهُمْ
نَكَّثُوا بِيَعْتِي، وَاخْرَجُوا ابْنَ حُنَيْفٍ عَامِلِي بَعْدَ الضَّرْبِ الْمَبْرُوحِ وَالْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ، وَقَتَلُوا السِّيَابِجَةَ^(٣)،
وَقَتَلُوا حَكِيمَ بَنَ جَبَلَةَ الْعَبْدِيِّ، وَقَتَلُوا رِجَالاً صَالِحِينَ، ثُمَّ تَبَعُوا مِنْهُمْ مَنْ نَجَا يَأْخُذُونَهُمْ
فِي كُلِّ حَائِطٍ وَتَحْتَ كُلِّ رَايِيَةٍ، ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِمْ فَيَضْرِبُونَ رِقَابَهُمْ صَبْرًا. مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ
يُؤْفَكُونَ.

(١) وردت قطع من الخطبة في الاستيعاب ٢: ٢٢١، ونهج البلاغة ١: ٣٨ / ٩ و ٥٥ / ٢١ و ٢٦ / ١٣٣، ونقلها العلامة المجلسي في البحار ٨: ١٦ (ط / ح) .

(٢) نهد القوم لعدوهم؛ اذا صمدوا له وشرعوا في قتاله « النهاية - نهد - ٥ : ١٣٤ » .

(٣) السيابجة قوم صالحون كان امير المؤمنين عليه السلام بيت المال بالبصرة اليهم فكبسهم أصحاب الجمل وقتلوهوم وذلك بعد معاهدتهم ألا يقتلوا اصحاب امير المؤمنين عليه السلام . قال الجوهرى [في الصحاح - سيج - ١ : ٣٢١] « السيابجة: قوم من السند كانوا جلاوزة بالبصرة واصحاب سجن، والهاء للنسبة والعجمة » وأصل الكلمة: سياه بجكان. هامش « ش » و « م » .

أنهدوا إليهم وكونوا أشدّاء عليهم، والقوهم صابرين محتسبين تعلمون أنكم منازلوهم ومقاتلوهم وقد وطنتم أنفسكم على الطعن الدغسني^(١)، والضرب الطلخفي^(٢)، ومبارزة الأقران، وأي أمرئ منكم أحسن من نفسه رباطة جأش عند اللقاء، ورأى من أحد من إخوانه فشلاً، فليدب عن أخيه الذي فضّل عليه كما يدب عن نفسه، فلو شاء الله لجعلته مثله»^(٣).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين

قُتِلَ طَلْحَةُ وَانْفَضَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ:

« بنا تَسْتَمْتُمُ الشَّرْفَاءَ^(٤)، وَبنا انْفَجَرْتُمْ^(٥) عَنِ السَّرَارِ^(٦)، وَبنا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ؛ وَوَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ، كَيْفَ يُرَاعِ لِلنَّبَأِ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ، رُبَطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْحَقِّقَانُ؛ مَا زِلْتُ أَتَوَقَّعُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْعَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِجَلِيَةِ الْمُعْتَرِّينَ، سَتَرَنِي عَنْكُمْ جَلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَرَنِيكُمْ صِدْقُ النَّيَّةِ؛ أَقَمْتُ لَكُمْ الْحَقَّ حَيْثُ تَعْرِفُونَ وَلَا دَلِيلَ،

(١) الدعس: الطعن الشديد. « لسان العرب - دعس - ٦ : ٨٣ ».

(٢) الطلخف: الشديد من الطعن والضرب. « لسان العرب - طلخف - ٩ : ٢٢٣ ».

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٤٢٩ (ط / ح).

(٤) في « م » وهامش « ش »: الشرف.

(٥) انفجر، دخل في الفجر. « لسان العرب - فجر - ٥ : ٤٥ ».

(٦) السرار: الليلة التي يستر فيها القمر. « لسان العرب - سرسر - ٤ : ٣٥٧ ».

وَيَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمَيِّهُونَ ^(١) الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعِجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ، عَزَبَ فَهَمُّ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي، مَا شَكَّتَ فِي الْحَقِّ مِنْذُ رَأَيْتُهُ، كَانَ بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْمِحْجَةِ الْعُظْمَى حَتَّى عَقَّوْا أَبَاهُمْ وَبَاعُوا أَحَاهُمْ، وَبَعْدَ الْإِقْرَارِ كَانَتْ تَوْبَتُهُمْ، وَبِاسْتِغْفَارِ آبِيهِمْ وَأَخِيهِمْ غُفِرَ لَهُمْ ^(٢) .

ومن كلامه عليه

السَّلَامُ عِنْدَ تَطَوُّافِهِ عَلَى الْقَتْلَى:

« هَذِهِ فُرَيْشٌ، جَدَعْتُ أَنْفِي وَشَقَيْتُ نَفْسِي؛ لَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ أَحَدٌ زَكَمَ عَضَّ السُّيُوفِ، وَكُنْتُمْ أَحْدَاثًا لَا عِلْمَ لَكُمْ بِمَا تَرَوْنَ، وَلَكِنَّهُ الْحَيْزُ ^(٣) وَسُوءُ الْمِصْرَعِ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْمِصْرَعِ » .

ثُمَّ مَرَّ عَلَى مَعْبَدِ بْنِ الْمِقْدَادِ فَقَالَ: « رَجِمَ اللَّهُ أَبَا هَذَا، أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ رَأْيُهُ أَحْسَنَ مِنْ رَأْيِي هَذَا » فَقَالَ عَمَّاؤُ بْنُ يَاسِرٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْفَعَهُ وَجَعَلَ خَدَّهُ الْأَسْفَلَ، إِنَّا وَاللَّهِ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - مَا نُبَالِي مَنْ عِنْدَ عَنِ الْحَقِّ مِنْ وَلَدٍ وَوَالِدٍ. فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « رَجِمَكَ اللَّهُ وَجَزَاكَ عَنِ الْحَقِّ خَيْرًا » .

قَالَ: وَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ دَرَّاجٍ وَهُوَ فِي الْقَتْلَى فَقَالَ: « هَذَا

(١) أماء الحافر يُمَيِّه: إذا انبط الماء ووصل إليه غد حفرة البئر. انظر « الصحاح - موه - ٦: ٢٢٥ » وفي هامش « ش » و « م »: تُمَيِّهون. وكلاهما بمعنى واحد.

(٢) نَحَجُ الْبَلَاغَةَ ١: ٣ / ٣٣ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٤٣ (ط / ح).

(٣) الحين: الهلاك. « الصحاح - حين - ٥: ٢١٠٦ » .

البائس ما كان أخرجهُ؟ أدينُ أخرجهُ أم نصّر لعثمان؟! والله ما كان رأي عُثمان فيه ولا في أبيه بحسنٍ».

ثم مرَّ بمعبّد بن زُهَيْرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةٍ ^(١) فقال: «لو كانت الفتنة برأس الثرثيثا لتناولها هذا العُلامُ، والله ما كان فيها بذي نَحِيْرَةٍ ^(٢)، ولقد أخبرني مَنْ أدركهُ وإنه ليُولُوْلُ فَرَقاً مِنَ السَّيْفِ».

ثم مرَّ بمسليم بن قَرْظَةَ فقال: «البرُّ أخرج هذا! والله لقد كلّمني أن أكلم له عُثمان في شيءٍ كان يدعيه قبيلهُ بمكّة، فأعطاه عُثمانُ وقال: لولا أنت ما أعطيتُهُ، إن هذا - ما علمتُ - ينسُ أخو العَشِيرَةِ؛ ثم جاء المشؤمُ للحينِ ينصُرُ عُثمانَ».

ثم مرَّ بعبدالله بن حُمَيْدِ بْنِ زُهَيْرٍ فقال: «هذا أيضاً ممن أوضع في قتالنا، زعمَ يطلبُ الله بذلك، ولقد كتبتُ إليّ كُتُباً يُؤذِي فيها عثمان فأعطاه شيئاً فرضيَ عنه».

ومرَّ بعبدالله بن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فقال: «هذا خالف أباه في الخروج، وأبوه حيثُ لم ينصُرنا قد أحسنَ في بيعته لنا، وإن كان قد كفَّ وجلسَ حيثُ شكَّ في القتال، وما ألومُّ اليومَ مَنْ كَفَّ عَنَّا وعن غيرنا ولكنَّ المليمَ الذي يُقاتِلنا».

ثم مرَّ بعبدالله بن المغيّرة بن الأحنسِ فقال: «أمّا هذا فقتلَ أبوه يومَ قُتِلَ عُثمانُ في الدّارِ، فخرَجَ مُغْضَباً لمُقتلِ أبيه، وهو عُلامٌ»

(١) في «ش»: أمية، وفي «م» وهامش «ش» أبي أمية، وهو الصواب، وهو: معبد بن زهير بن أبي أمية بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ابن أخي أم سلمة زوج النبي ﷺ. انظر «أسد الغابة ٤: ٣١٩، الإصابة ٣: ٤٧٩ / ٤٣٢٧».

(٢) النحيرة: الطبيعة. «الصحاح - نخز - ٣: ٨٩٨»

حَدَّثَ حُيَيْنٌ لِقَتْلِهِ «.

ثُمَّ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقٍ فَقَالَ: «أَمَّا هَذَا فإِيَّتِي ^(١) أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ أَخَذَ الْقَوْمَ السُّيُوفُ هَارِبًا يَعدُو مِنَ الصَّنْفِ، فَتَهَنَّهُتُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْمَعْ مَنْ نَهَنَّهُتُ حَتَّى قَتَلْتُهُ، وَكَانَ هَذَا مِمَّا خَفِيَ عَلَيَّ فِتْيَانُ قُرَيْشٍ، أَعْمَارُ ^(٢)، لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ، خُدِعُوا وَاسْتَرْزَلُوا، فَلَمَّا وَقَفُوا وَقَعُوا فُقُتِلُوا».

ثُمَّ مَشَى قَلِيلًا فَمَرَّ بِكَعْبِ بْنِ سُورٍ فَقَالَ: «هَذَا الَّذِي خَرَجَ عَلَيْنَا فِي عُنُقِهِ الْمَصْحَفُ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَاصِرُ أُمِّهِ، يَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا فِيهِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ وَخَابَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. أَمَّا إِنَّهُ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَقْتُلَنِي فَفَتَلَهُ اللَّهُ. أَجْلِسُوا كَعْبُ بْنُ سُورٍ» فَأَجْلَسَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا كَعْبُ، قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقًّا؟ ثُمَّ قَالَ: أَضْجِعُوا كَعْبًا».

وَمَرَّ عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ: «هَذَا النَّاكِثُ بِيَعْتِي، وَالْمُنشِئُ الْفِتْنَةَ فِي الْأُمَّةِ، وَالْمَجْلِبُ عَلَيَّ، الدَّاعِي إِلَى قَتْلِي وَقَتْلِ عِتْرَتِي. أَجْلِسُوا طَلْحَةَ» فَأَجْلَسَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَ رَبُّكَ حَقًّا؟! ثُمَّ قَالَ: أَضْجِعُوا طَلْحَةَ» وَسَارَ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتُكَلِّمُ كَعْبًا وَطَلْحَةَ بَعْدَ قَتْلِهِمَا؟ قَالَ: «أَمَّ وَاللَّهِ، إِنَّهُمَا لَقَدْ سَمِعَا كَلَامِي كَمَا سَمِعَ أَهْلُ الْقَلْبِيبِ ^(٣) كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(١) فِي «م» وَهَامِش «ش»: فَكَأَنِّي.

(٢) الْغَمْرُ: الَّذِي لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ. «الصَّحاح - غَمْر - ٢: ٧٧٢».

(٣) أَهْلُ الْقَلْبِيبِ: هُمُ الْمُشْرِكُونَ قُرَيْشَ الَّذِينَ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِي بَيْتِ

عليه وآله يومَ بَدْرِ» ^(١).

فصل

ومن كلامه **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بالبصرة حينَ

ظهرَ على القوم، بعدَ حمدِ اللهِ والشَّاءِ عليه

« أمّا بعدُ: فإنَّ اللهَ ذو رحمةٍ واسعةٍ، ومغفرةٍ دائمةٍ، وعفوٍ جَمِّ، وعقابٍ أليمٍ؛ قضى أنَّ رحمتهُ ومغفرتهُ وعفوهُ لأهل طاعته من خلقه، وبرحمته اهتدى المهتدون؟ وقضى أنَّ نِقْمتهُ وسَطوته وعقابهُ على أهلِ معصيته من خلقه، وبعدَ الهدى والبيئاتِ ما ضل الضَّالُّونَ. فما ظنُّكم - يا أهلَ البصرةِ - وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم عليَّ عدوي؟ ».

فقام إليه رجلٌ فقال: نُظُنُّ خيراً، ونراك قد ظفرتَ وقدرتَ، فإنَّ عاقبتَ فقد اجترمنا ذلك، وإن عفوتَ فالعفو أحبُّ إلى اللهِ.

فقال: « قد عفوتُ عنكم، فإياكم والفتنة، فإنكم أوَّلُ الرعيَّةِ نكثَ البيعةَ وشقَّ عصا هذه الأمةِ » قال: ثمَّ جلسَ للناسِ فبايعوه ^(٢).

هناك.

(١) أورده المصنف في الجمل: ٢٠٩ - ٢١١، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٣٧ (ط / ح).

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٤٢ (ط / ح).

فصل

ثم كتب **مائلًا** بالفتح إلى أهل الكوفة

« بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة: سلامٌ عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد: فإنّ الله حكم عدل لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من والٍ. اخبركم عنّا وعمّن سرنا إليه من جموع أهل البصرة، ومن تأشّب إليهم ^(١) من فريش وغيرهم مع طلحة والزبير، ونكثهم ^(٢) صفقة أيمانهم، فنهضت من المدينة حين انتهى إلي خبر من سار إليها وجماعتها، وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف، حتى قدمت ذا قار، فبعثت الحسن بن عليّ وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله وحق رسوله وحقّي، فأقبل إليّ إخوانكم سراعاً حتى قدّموا عليّ، فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة، فأعدرت بالدعاء، وقمت بالحجة، وأقلت العثر والزلة من أهل الردّة من فريش وغيرهم، واستتبّتهم من نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم، فأبوا الأقتالي وقتال من معي

(١) تأشّب إليهم: انضم إليهم واختلط بهم. « الصحاح - أشب - ١ : ٨٨ ».

(٢) بي « ش » ونقضهم.

والتَّمَادِي فِي الْبَغْيِ ^(١)، فَنَاهَضْتُهُمْ بِالْجِهَادِ، فَقَتَلَ اللَّهُ مِنْ قَتَلَ مِنْهُمْ نَكْتًا، وَلَدَّ مِنْ وَوَلَّى إِلَى مَصْرِهِمْ، وَقُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ عَلَى نَكْتِهِمَا وَشَقَاقِيهِمَا، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ عَلَيْهِمْ أَشْأَمَ مِنْ نَاقَةِ الْحَجْرِ ^(٢)، فَخُذِلُوا وَأَدْبَرُوا وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا حَلَّ بِهِمْ سَأَلُونِي الْعَفْوَ، فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَعَمَدْتُ السَّيْفَ عَنْهُمْ، وَأَجْرِيْتُ الْحَقَّ وَالسَّنَةَ بَيْنَهُمْ، وَاسْتَعْمَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَأَنَا سَائِرٌ إِلَى الْكُوفَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَبْنَ قَيْسَ الْجُعْفِيِّ لِيَسْأَلُوهُ فَيُخْبِرَكُمْ عَنَّا وَعَنْهُمْ، وَرَدَّهْمُ الْحَقَّ عَلَيْنَا، وَرَدَّ اللَّهُ لَهُمْ وَهَمَّ كَارِهُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ « ^(٣) .

فصل

ومن كلامه عليه السلام

حِينَ قَدِمَ الْكُوفَةَ مِنَ الْبَصْرَةِ

بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ: « أَمَّا بَعْدُ: فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ وَلِيِّهِ، وَخَذَلَ عَدُوَّهُ، وَأَعَزَّ الصَّادِقَ الْمِحَقَّ، وَأَذَلَ الْكَاذِبَ الْمِهْطِلَ. عَلَيْكُمْ - يَا أَهْلَ هَذَا الْمِصْرِ - بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَةِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْ أَهْلِ

(١) فِي « م » وَهَامِش « ش »: الْبَغْيِ.

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى نَاقَةِ ثَمُودَ، وَنَحْوَهُ مَا وَرَدَ فِي الْمَثَلِ: أَشْأَمُ مِنْ أَحْمَرِ عَادٍ وَهُوَ قَدَارُ بْنُ قَدِيرَةَ الَّذِي عَقَرَ نَاقَةَ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. انظر: سَوَائِرُ الْأَمْثَالِ: ٢١٢.

(٣) أَوْرَدَهُ الْمُصَنِّفُ فِي الْجُمْلِ: ٢١٣، وَالشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي تَلْخِيصِ الشَّافِيِّ ٤: ١٣٥ بِإِخْتِلَافٍ يَسِيرٍ، وَنَقَلَهُ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ ٨: ٤٤٢ (ط / ح).

بيت نبيكم، الذين هم أولى بطاعتكم من المنتحلين المدعين القائلين: إينا إينا، يتفضلون بفضلنا، ويجاحدون أمرنا، وينازعوننا حقنا ويدفعونا عنه، وقد ذاقوا وبال ما اجترحوا، فسوف يلقون غيًّا. وقد قعد عن نصرتي منكم رجال، وأنا عليهم عائب^(١) زار فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون حتى يُعتبونا ونرى منهم ما نُحِبُّ»^(٢).

فصل

ومن كلامه عليه السلام

لَمَّا عَمِلَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى

الشَّامِ لِقِتَالِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ: « اتقوا الله - عباد الله - وأطيعوه وأطيعوا إمامكم، فإن الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل. ألا وإن الرعية الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر، وقد أصبح معاوية غاصباً لما في يديه من حقي، ناكثاً لبيعتي، طاعناً في دين الله عز وجل. وقد علمتم - أيها المسلمون - ما فعل الناس بالأمس، فحجتموني راغبين إلي في أمركم حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني، فالتويت عليكم لأبلو ما عندكم، فرادتموني القول مراراً وراددتموه، وتكأكم علي تكأكم الإبل على حياضها حرصاً على بيعتي، حتى خفت أن يقتل بعضكم بعضاً، فلما

(١) في هامش « ش » و « م »: « عائب، ونسبه في هامش « ش » الى نسخة الشيخ.

(٢) وقعة صفين: ٤، امالي المفيد: ١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٦٥ (ط / ح).

رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ رَوَّيْتُ فِي أَمْرِي وَأَمْرِكُمْ، فَقُلْتُ: إِنَّ أُنَا لَمْ أُجِبْهُمْ إِلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِهِمْ، لَمْ يُصِيبُوا أَحَدًا مِنْهُمْ يَقُومُ فِيهِمْ مَقَامِي، وَيَعْدِلُ فِيهِمْ عَدْلِي. وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا لَيْتَنَّهُمْ وَهُمْ يَعْرِفُونَ حَقِّي وَفَضْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَلُونِي وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَقِّي وَفَضْلِي. فَبَسَطْتُ يَدِي لَكُمْ فَبَايَعْتُمُونِي - يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ - وَفِيكُمْ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالْتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ، فَأَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَهْدَ بَيْعَتِي وَوَأَجَبَ صَفَقَتِي عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ، وَأَشَدُّ مَا أُخِذَ عَلَى النَّبِيِّينَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، لَتَقُنَّ لِي وَلَتَسْمَعَنَّ لِأَمْرِي وَلَتَطِيعُونِي وَتُنَاصِحُونِي وَتُقَاتِلُونَ مَعِيَ كُلَّ بَاغٍ عَلَيَّ، أَوْ مَارِقٍ إِنْ مَرَّقَ، فَأَنْعَمْتُمْ^(١) لِي بِذَلِكَ جَمِيعًا. وَأَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ وَذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، فَأَجَبْتُمُونِي إِلَى ذَلِكَ، وَأَشْهَدْتُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَأَشْهَدْتُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَمْتُ فِيكُمْ بَكْتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ.

فَالْعَجْبُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ! يُنَازِعُنِي الْخِلَافَةَ، وَيُجَادِي الْإِمَامَةَ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَا مِنِّي، جَرَأَةً مِنْهُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، بَغَيْرِ حَقٍّ لَهُ فِيهَا وَلَا حِجَّةٍ، لَمْ يَبَايِعْهُ عَلَيْهَا الْمُهَاجِرُونَ، وَلَا سَلَّمَ لَهُ الْأَنْصَارُ وَالْمُسْلِمُونَ.

يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَجَمَاعَةَ مَنْ سَمِعَ كَلَامِي، أَمَا أُوجِبْتُمْ لِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ الطَّاعَةَ، أَمَا بَايَعْتُمُونِي عَلَى الرِّغْبَةِ، أَمَا أَخَذْتُ عَلَيْكُمْ الْعَهْدَ بِالْقَبُولِ لِقَوْلِي، أَمَا كَانَتْ بَيْعَتِي لَكُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْكَدَ مِنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَمَا بَالُ مَنْ خَالَفَنِي لَمْ يَنْقُضْ عَلَيْهِمَا حَتَّى مَضَيَا، وَنَقَضَ عَلَيَّ وَلَمْ يَفِ لِي؟! أَمَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ نَصْحِي وَيَلْزَمُكُمْ أَمْرِي؟ أَمَا

(١) فِي هَامِشِ « ش » وَ « م »: أَنْعَمْتُ: قَبِلْتُمْ وَقَاتَمْتُمْ نَعْمَ.

تَعْلَمُونَ أَنَّ يَبْعِي تَلْزُمُ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ وَالْغَائِبَ!؟.

فما بال معاوية وأصحابه طاعنين في يبعي؟ ولم لم يُفوا بها لي وأنا في قرابتي وسابقتي وصهري أولى بالأمر ممن تقدمني؟ أما سمعتم قول رسول الله ﷺ يوم الغدير في ولايتي وموالاتي؟! فاتقوا الله - أيها المسلمون - وتحاتوا على جهاد معاوية القاسط الناكث وأصحابه القاسطين.

اسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا، فإنه والله عظة لكم، فانتفعوا بمواعظ الله، وازدجروا عن معاصي الله، فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه ﷺ (ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبينا لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم ۗ والله عليهم بالظالمين * وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليهم)^(١).

أيها الناس، إن لكم في هذه الآيات عبرة، لتعلموا أن الله تعالى جعل الخلافة والإمرة من بعد الأنبياء في أعقابهم، وأنه فضل طالوت

(١) البقرة ٢: ٢٤٦ - ٢٤٧.

وقَدَّمَهُ على الجماعةِ باصطفائه إِيَّاهُ، وزيادته بسطةً في العلمِ والجسم، فهل تجدون الله اصطفى بني أُمِّيَّةٍ على بني هاشم! وزاد معاويةَ عَلَيَّ بسطةً في العلمِ والجسم! فَاتَّقُوا اللهَ - عبادَ اللهَ - وجاهدوا في سبيله قَبْلَ أَنْ يَنالَكم سَخَطُهُ بعصيانكم له، قالَ اللهُ سُبْحانَهُ: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (١) (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (٢) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَحْرَةٍ مِّنْ مَّاءٍ لَّيْسَ فِيهَا سَيْبٌ وَلَا يَصْرُوعُ وَلَا يَجِدُ فِيهَا مَأْكُولًا لَّا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ السَّبِيلِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُؤَدُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (٣).

اتَّقُوا اللهَ - عبادَ اللهَ - وَتَحَاتُّوا على الجهادِ معَ إمامِكُمْ، فلو كانَ لي منكم عِصابةٌ بعددِ أهلِ بَدْرٍ، إذا أمرتُّهم أَطاعوني، وإذا استنهضتُّهم نَهَضوا معي، لا استغنيثُ بهم عن كثيرٍ منكم، وأسرعُ النهوضَ إلى حربِ معاويةَ وأصحابه فإنه الجهادُ المفروضُ « (٤).

(١) المائدة ٥: ٧٨ - ٧٩.

(٢) الحجرات ٤٩: ١٥.

(٣) الصف ٦١: ١٠ - ١٢.

(٤) الاحتجاج: ١٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٧٢ و ٦٩٧ (ط / ح).

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد

بلغه عن معاوية وأهل الشام

ما يؤذيه من الكلام، فقال:

« الحمد لله، قديماً وحديثاً ما عاداني الفاسقون فعاداهم الله، ألم تعجبوا، إن هذا هو الخطب الجليل، إن فساقاً غير مرضيين، وعن الإسلام وأهله منحرفين^(١)، خدعوا بعض هذه الأمة، وأشربوا قلوبهم حبّ الفتنة، واستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان^(٢)، قد نصّبوا لنا الحرب، وهبوا^(٣) في إطفاء نور الله، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون. اللهم فإن رُدُّوا الحقّ فأقصص^(٤) جذمتهم^(٥)، وشئت كلمتهم، وأبسلهم^(٦) بخطاياهم، فإنه لا يذلل من البيت، ولا يعزمن عاديته^(٧) ».

(١) في « م » و « هـ » و « ش »: متخوفين.

(٢) في « ش »: والعدوان.

(٣) في « ش »: هموا.

(٤) كذا في هامش « ش » و « م » ومعناه: اقطع. وفي « ش » و « م »: فافضض، وهذا يناسب ما نقله الطبري: فافضض خدمتهم، بدل: جذمتهم، ومعناه: فرّق جمعهم.

(٥) جدم الشيء: أصله. « الصحاح - جدم - ٥: ١٨٨٣ ».

(٦) أبسله: أسلمه للهلكة. « الصحاح - بسل - ٤: ١٦٣٤ ».

(٧) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٧٣ (ط / ح).

فصل

ومن كلامه ﷺ في

تحضيضه على القتال يوم صفين

« عباد الله، اتقوا الله، وغضُّوا الأبصارَ، واخفِّضوا الأصواتَ، وأقلُّوا الكلامَ، ووطَّئوا أنفسكم على المنازلةِ والمجاولةِ والمبارزةِ والمبالطةِ »^(١) والمبالدةِ^(٢) والمعانقةِ والمكادمةِ^(٣)، واثبُّوا، واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفْلِحُونَ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحُكم واصبروا إنَّ الله مع الصَّابرينَ. اللَّهُمَّ اَلْهَمْهُمْ الصَّبْرَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ، وَأَعْظِمْ لَهُمُ الْأَجْرَ »^(٤).

فصل

ومن كلامه ﷺ أيضاً في هذا المعنى

« معشرَ المسلمينَ إنَّ اللهَ قد دَلَّكُمْ على تجارةٍ تُنجِيكُمْ من عذابِ أليمٍ، وتُشفي بكم على الخبيرِ العظيمِ، الإيمانَ باللهِ ورسولِ صَلَّى اللهُ

(١) المبالطة: المضاربة بالسيوف. « الصحاح - بلط - ٣: ١١١٦ ».

(٢) المبالدة: مثل المبالطة، وهي المضاربة بالسيوف. « الصحاح - بلد - ٢: ٤٤٩ ».

(٣) المكادمة: شدة القتال. انظر « لسان العرب - كدم - ١٢: ٥١٠ ».

(٤) وقعة صفين: ٢٠٤، تاريخ الطبري ٥: ١١، شرح النهج الحديدي ٤: ٢٦، ورواه الكليني في الكافي ٥: ٣٨

/ ٢ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥١٠ (ط / ح).

عليه وآله والجهاد في سبيله، وجعل ثوابه مغفرة الذنب، ومساكن طيبة في جنات عدن. ثم أحرركم أنه يحب الذين يُقاتلون في سبيله صفاً كما هم بُياناً مرصوصاً، فقدّموا الدارع وأخروا الحاسر، وعَضُّوا على الأضراس فإنه أنبى للسيف عن الهام، والتَّوَّأوا في أطراف الرِّمَاح فإنه أَمُورٌ للأَسِنَّةِ، وعَضُّوا الأبصارَ فإنه أضبطُ ^(١) للجأشِ واسكُنْ للقلوبِ، واميتوا الأصواتَ فإنه أطرِدُ للفشلِ وأولى بالوقارِ. ورايتكم فلا تُمِيلوها ولا تُخَلُّوها ولا تُجْعَلوها إلا بأيدي شُجعانكم، فإنَّ المانعينَ للذمارِ الصَّابرينَ على نزولِ الحقائقِ أهلِ الحِفاظِ الَّذِينَ يَحْفَونَ بريائهم ويكتنفونها.

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً مِنْكُمْ آسَى أَحَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قَرْنَهُ إِلَى أَحِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قُرْنُهُ وَقَرْنُ أَحِيهِ، فَيَكْتَسِبَ بِذَلِكَ لَائِمَةً وَيَأْتِي بِهِ دَنَاءَةً، فَلَا تَعَرَّضُوا لِمَقْتِ اللَّهِ، وَلَا تَفْرُوا مِنَ الْمَوْتِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا) ^(٢). وَايْمُ اللَّهِ لَكُنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، فَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ فِي النَّيَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعْدَ الصَّبْرِ يُنْزِلُ النَّصْرَ « ^(٣).

(١) في « م » وهامش « ش »: أربط.

(٢) الاحزاب ٣٣: ١٦.

(٣) وقعة صفين: ٢٣٥، تاريخ الطبري ١٦: ٥، الكافي ٣٩: ٥، شرح النهج الحديدي ١٨٧: ٥ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥١٠ (ط / ح)

فصل

ومن كلامه ﷺ وقد مرَّ

برايةٍ لأهلِ الشَّامِ لا يَزُولُ اصحابُها عن

مواقفهم صَبْرًا على قتالِ المؤمنين،

فقال لأصحابه: « إنَّ هؤلاء لن يَزولوا عن مَواقِفهم دونَ طَعْنِ دِراكٍ يَخْرُجُ منه النَّسيمُ، وضربٍ يَفْلِقُ الهامَ وَيُطِيحُ العِظامَ وَتَسْقُطُ منه المِعاصِمُ والأَكُفُّ، وحتَّى تُصَدِّعَ جباهُهم بعمدِ الحديدِ، وَتَنْتَشِرَ حواجِبُهم على الصُّدُورِ والأذقانِ. أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ؟ أَيْنَ طِلابُ الأجرِ؟! »
فثارَ إليهم حينئذٍ عِصابةٌ مِنَ المسلمين فَكَشَفُوهم^(١).

فصل

ومن كلامه ﷺ في هذا المعنى

« إنَّ هؤلاء القومَ لم يكونوا لِيُنَبِّوا إلى الحقِّ، ولا لِيُجيبوا إلى كلمةِ السَّوَاءِ حتَّى يَرْمُوا
بالمَناسِرِ^(٢) تَتَّبِعُها العَساكِرُ، وحتَّى يُرجموا^(٣) بالكِتابِ تَقفوها الجلائِبُ^(٤)، وحتَّى يُجَرَّ
ببلادِهِمُ الحَميسُ يَتَلوهُ الحَميسُ، وحتَّى

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٠، وقعة صفين: ٣٩٢، تاريخ الطبري ٥: ٤٥، الكافي ٥: ٤٠.

(٢) المنسر: قطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكبير. « الصحاح - نسر - ٢: ٨٢٧ ».

(٣) في « م » وهامش « ش »: يزحوا.

(٤) الجلائب: الخيل التي تجلب ليقاتل عليها بعد تعب الأولى، أو كتائب أخرى تدخل

تَدْعَقَ الْخَيْوُلُ^(١) فِي نَوَاحِي أَرْضِهِمْ وَأَعْنَانِ مَسَارِحِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ، وَحَتَّى تُشَنَّ الْغَارَاتُ فِي كُلِّ فَجٍّ وَتَخْفَقَ عَلَيْهِمُ الرِّيَّاتُ، وَيَلْقَاهُمْ قَوْمٌ صُدُقٌ صَبْرٌ لَا يَزِيدُهُمْ هَلَاكُ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَمَوْتَاهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَدًّا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَحِرْصًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ.

وَاللَّهُ، لَقَدْ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يُفْتَلُ أَبَاؤُنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَإِخْوَانُنَا وَأَعْمَامُنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى مَضِّ الْأُمِّ، وَجُرْأَةً عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَاسْتِقْلَالًا بِمُبَارَزَةِ الْأَقْرَانِ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، وَيَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنِيِّ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ تَعَالَى صُبْرًا صُدُقًا، أَنْزَلَ بَعْدُوْنَا الْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مِثْلَ مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ الدِّينُ وَلَا عَزَّ الْإِسْلَامُ، وَإِمْ اللَّهُ لَتَحْتَلِبَنَّهَا دَمًا عَبِيطًا، فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ^(٢).

فصل

ومن كلامه ﷺ حين رجع

أصحابه عن القتال بصفين، لما اغترهم

معاوية برفع المصاحف فانصرفوا عن الحرب

« لقد فعلتم فعلة ضعضعت من الإسلام فؤاده، وأسقطت

المعركة بعد الكائب الأولى.

(١) تدعق الخيل: أي تكثر الغارات. انظر « الصحاح - دقع - ٤: ١٤٧٤ ».

(٢) وقعة صفين: ٥٢٠، شرح النهج الحديدي ٢: ٢٣٩، وأورد سليم بن قيس في كتابه: ١٤٧ باختلاف وفي

ألفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٠٦ (ط / ح).

مُنْتَه (١)، وَأُورِثَتْ وَهَنًا وَذَلَّةً. لَمَّا كُنْتُمْ الْأَعْلَيْنَ، وَخَافَ عَدُوَّكُمْ الْاجْتِيَاخَ، وَاسْتَحَرَ بِهْمُ الْقِتْلَ، وَوَجَدُوا أَلْمَ الْجِرَاحِ، رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ وَدَعَوْكُمْ إِلَى مَا فِيهَا لِيَفْتَنُوكُمْ (٢)، عَنْهُمْ، وَيَقْطَعُوا الْحَرْبَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ رَبِّبُ الْمَنُونِ خَدِيعَةً وَمَكِيدَةً. فَمَا أَنْتُمْ إِلَّا جَامِعْتُمُوهُمْ عَلَى مَا أَحْبَبُوا، وَأَعْطَيْتُمُوهُمْ الَّذِي سَأَلُوا إِلَّا مَغْرُورُونَ. وَإِنَّمَا اللَّهُ، مَا أَظَنَّاكُمْ بَعْدَهَا مُوَافِقِي رُشْدِي، وَلَا مُصِيبِي حَزْمٍ « (٣).

فصل

ومن كلامه عليه السلام بعد كتب

الصَّحِيفَةِ بِالْمَوَادِعَةِ وَالتَّحْكِيمِ، وَقَدْ

اختلفَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ فِي ذَلِكَ

« وَاللَّهِ، مَا رَضِيتُ وَلَا أَحْبَبْتُ أَنْ تَرْضَوْا، فَإِذَا أَيْتَمْتُمْ إِلَّا أَنْ تَرْضَوْا فَقَدْ رَضِيتُ، وَإِذَا رَضِيتُ فَلَا يَصْلُحُ الرُّجُوعُ بَعْدَ الرِّضَا، وَلَا التَّبْدِيلُ بَعْدَ الْإِقْرَارِ، إِلَّا أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ بِنَقْضِ الْعَهْدِ، وَيُتَعَدَّى كِتَابَهُ بِحَلِّ الْعَقْدِ، فَقَاتِلُوا حَيْثُ نَزِدَ مِنْ تَرْكِ أَمْرِ اللَّهِ. وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُمْ عَنِ الْأَشْتَرِ مِنْ تَرْكِهِ أَمْرِي بِخَطِّ يَدِهِ فِي الْكِتَابِ وَخِلَافِهِ مَا أَنَا عَلَيْهِ، فَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيائِكَ، وَلَا أَخَافُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَيْتَ فَيْكُمْ مِثْلَهُ اثْنَيْنِ، بَلْ لَيْتَ فَيْكُمْ مِثْلَهُ وَاحِدًا يَرَى فِي عَدُوِّكُمْ مَا يَرَى، إِذَا لَخَّفَتْ عَلَيَّ مَوْثُوكُمْ،

(١) المِثَّة: القُوَّة « الصحاح - ممن - ٦: ٢٢٠٧ ».

(٢) فَنَاءُ عَنْهُ: كَسْرُهُ وَسُكُونُ غَضْبِهِ. « الصحاح - فَنَاءُ - ١: ٦٢ ».

(٣) الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٣: ٣٢٢، وَنَقَلَهُ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ ٨: ٥٩٢ (ط / ح).

وَرَجَوْتُ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي بَعْضُ أَوْدِكُمْ، وَقَدْ هَمَيْتُكُمْ عَمَّا أَتَيْتُمْ فَعَصَيْتُمُونِي، فَكُنْتُ - أَنَا وَأَنْتُمْ - كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَرِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَرِيَّةٌ أَرَشُدِ «^(١)

فصل

ومن كلامه عليه السلام للخوارج

حِينَ رَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَهُوَ بظَاهِرِهَا قَبْلَ دُخُولِهِ إِيَّاهَا،

بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَنَاءِ عَلَيْهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا مَقَامٌ مِنْ فَلَجٍ فِيهِ كَانَ أَوْلَى بِالْفَلَجِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ نَطَفَ^(٢) فِيهِ أَوْ غَلَّ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا. نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ أَنْتَعَلَمُونَ أَنَّهُمْ حِينَ رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ فَقَلْتُمْ نُجِيهِهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ بِالْقَوْمِ مِنْكُمْ، إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينَ وَلَا قُرْآنٍ، إِنِّي صَحَّيْتُهُمْ وَعَرَفْتُهُمْ أَطْفَالًا وَرِجَالًا فَكَانُوا شَرَّ أَطْفَالٍ وَشَرَّ رِجَالٍ، امضُوا عَلَى حَقِّكُمْ وَصَدَقِكُمْ. إِنَّمَا رَفَعَ الْقَوْمُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفَ خَدِيعَةً وَوَهْنًا وَمَكِيدَةً، فَرَدَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي، وَقُلْتُمْ: لَا، بَلْ نَقْبَلُ مِنْهُمْ، فَقُلْتُ لَكُمْ: اذْكُرُوا قَوْلِي لَكُمْ وَمَعْصِيَتَكُمْ إِيَّايَ، فَلَمَّا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْكِتَابَ، اشْتَرَطْتُ عَلَى الْحَكَمِيِّينَ أَنْ يُجِيبُوا مَا أَحْيَاهُ الْقُرْآنُ وَأَنْ يُمَيِّتُوا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ، فَإِنْ حَكَمْنَا بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُخَالَفَ

(١) تاريخ الطبري ٥: ٥٩ والكامل لابن الأثير ٣: ٣٢٢، وفيهما: عدوي بدل عدوكم، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط / ح)، وأخو هوازن هو دريد بن الصمة. والبيت في ديوانه: ٤٧ / ١٨.
(٢) نطف: تلتخ بالعيب واتهم بالريبة. «الصحاح - نطف - ٤: ١٤٣٤».

حُكِّمَ مِنْ حَكَمٍ بِمَا فِي الْكِتَابِ، وَإِنْ أَيْبَا فَنَحْنُ مِنْ حَكَمِهِمَا بُرَاءٌ» .
 فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَوَارِجِ: فَخَبِّرْنَا أْتَرَاهُ عَدْلًا تَحْكِيمَ الرَّجَالِ فِي الدَّمَاءِ؟ .
 فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّا لَمْ نَحْكَمْ الرَّجَالَ، إِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ، وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ حِطٌّ
 مَسْطُورٌ بَيْنَ ذَفْتَيْنِ لَا يَنْطِقُ، وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ الرَّجَالُ» .
 قَالُوا لَهُ: فَخَبِّرْنَا عَنِ الْأَجْلِ، لِمَ جَعَلْتَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ .
 قَالَ: «لِيَتَعَلَّبَ الْجَاهِلُ، وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ فِي هَذِهِ الْمُهْدَنَةِ هَذِهِ الْأُمَّةَ .
 ادْخُلُوا مِصْرَكُمْ رِجْمَكُمُ اللَّهُ» وَدَخَلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ ^(١) .

فصل

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَقَضَ مُعَاوِيَةُ الْعَهْدَ

وَبَعَثَ بِالضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ لِلْغَارَةِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَلَقِيَ عَمْرُوَ ابْنَ عُمَيْسٍ بِنِ مَسْعُودٍ،
 فَقَتَلَهُ الضَّحَّاكُ وَقَتَلَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ؛ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَهْلَ
 الْكُوفَةِ، اخْرُجُوا إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ لِمَ إِلَى جَيْشٍ لَكُمْ قَدْ أُصِيبَ مِنْهُ طَرْفٌ. اخْرُجُوا فَقَاتِلُوا
 عَدُوَّكُمْ، وَامْنَعُوا حَرِيمَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» .

(١) تاريخ الطبري ٦٥: ٥ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦١١ (ط / ح) .

قال: فردوا عليه ردّاً ضعيفاً، ورأى منهم عجزاً وفشلاً، فقال: « والله، لو دِدْتُ أنّ لي بكلِّ ثمانية منكم رجلاً منهم. ويحكّم، اخْرُجُوا معي ثمَّ فِرُوا عَنِّي إن بدا لكم، فوالله ما أكره لقاء ربي على نيتي ^(١) ويصيرني، وفي ذلك رَوْحٌ لي عظيمٌ، وفرِّج من مُناجاتكم ومقاساتكم ومُداراتكم مثل ما تُدارى البكارُ العِمدة ^(٢) أو الثيابُ المتهترة ^(٣)، كلِّما خِيطَتْ ^(٤) من جانبٍ تَهتكت من جانبٍ على صاحبها ^(٥) ».

فصل

ومن كلامه **إيضا** في استنفار القوم

واستبطائهم عن الجهاد وقد بلغه مسيرُ بسر بن أرطاة إلى اليمن

« أما بعد: أيُّها الناس، فإنَّ أوَّلَ رَفَثِكُمْ وبَدءَ نَقْضِكُمْ ذهابُ أولي النُهْيِ وأهل الرّأي منكم، الَّذِينَ كانوا يَلْمِزُونَ فيصنّدون، ويقولون فيعدّلون، ويُدْعَوْنَ فيجيبون، واني والله قد دَعَوْتُكُمْ عَوْداً وبَدءاً، وسراً وجرّاً، وفي الليل والنهار، والعُدوّ والآصال، ما يزيدكم دُعائي إلاّ فراراً وإدباراً، ما تَنفَعُكُمْ العِظَةُ والدُّعاءُ إلى الهدى والحكمة، واني لعالم بما يُصلِحُكم ويُقيمُ لي أودّكم،

(١) في هامش « ش » و « م »: بينتي.

(٢) البكار العِمدة: الأبل التي ينفخ سنامها من الركوب. « الصحاح - عمد - ٢: ٥١٢ ».

(٣) متهتر: متمزق. « لسان العرب - هتر - ٥: ٢٤٩ ».

(٤) في « م » و « هـ »: حيصت.

(٥) الغارات ٢: ٤٢٣، شرح النهج الحديدي ٢: ١١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠٠ (ط / ح

.)

ولكني والله لا أصلحكم بفسادِ نَفْسِي، ولكنْ أمهلوني قليلاً فكأنتكم والله بامرئٍ قد جاءكم يَحْرِمُكُمْ ويُعَذِّبُكُمْ فيعذِّبه الله كما يُعَذِّبُكُمْ، إِنَّ مِنْ ذَلِ الْمُسْلِمِينَ وَهَلَاكِ الدِّينِ أَنْ بَنِيَ أَبِي سُفْيَانَ يَدْعُو الْأَرْدَالَ ^(١) الْأَشْرَارَ فَيَجَابُ، وَأَدْعُوَكُمْ وَأَنْتُمْ الْأَفْضَلُونَ الْأَخْيَارُ فَتُرَاوَعُونَ وَتُدَافِعُونَ، مَا هَذَا بِفِعْلِ الْمُتَّقِينَ! ^(٢)» .

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضاً

في استبطاء مَنْ قَعَدَ عَنْ نُصْرَتِهِ

« أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُم، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُم، كَلَامُهُمْ يُوهِنُ ^(٣) الصَّمَّ الصَّلَابَ، وَفِعْلُهُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمْ الْمِرْتَابَ. تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حَيْدِي حَيْدِي ^(٤)، مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاخَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ أَضَالِيلِ، سَأَلْتُمُونِي التَّأَخِيرَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمُطُولِ. لَا يَمْنَعُ الضَّمِيمَ الدَّلِيلُ، وَلَا يَدْرُكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ. أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْتَعُونَ؟

(١) في هامش « ش »: «الأردال».

(٢) رواه الفقفي في الغارات ٢: ٦٢٤، وأورده مختصراً البلاذري في انساب الاشراف ٢: ٤٥٨، واليعقوبي في تاريخه ٢: ١٩٨ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح).

(٣) في « م » و« هـ » و« ش »: «يوهي».

(٤) في هامش « ش »: «حيدي حيدي».

أَمْ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُتَقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مَنْ عَزَّرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ. أَصَبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نُصْرَتِكُمْ، فَفَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَبْدَلَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ. وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ عَنَمٍ، صَرَفَ الدِّينَارَ بِالذَّرْهِمِ « (١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضاً في هذا المعنى

بعد حمد الله والتناء عليه: « ما أظنُّ هؤلاء القومَ - يعنى أهل الشام - إلا ظاهرين عليكم ».

فقالوا له: بماذا يا أمير المؤمنين؟.

قال: « أرى أمورهم قد علت، ونيرانكم قد خبت، وأراهم جادين، وأراكم وانين، وأراهم مجتمعين، وأراكم متفرقين، وأراهم لصاحبهم مطيعين، وأراكم لي عاصين. أم والله لئن ظهرُوا عليكم لتجدنهم أرباب سوء من بعدي لكم، لكأني أنظر إليهم وقد شاركوكم في بلادكم، وحملوا إلى بلادهم فيكم، وكأني أنظر إليكم تكشون

(١) روي مثله في البيان والتبيين ٢: ٢٦، والعقد الفريد ٤: ١٦١، ونثر الدر ١: ٢٧٢، وفي نهج البلاغة ١: ٦٩ / ٢٨ إلى قوله: لا اطمع في نصرتكم، واما الطوسي ١: ١٨٣ إلى قوله: من هو خير لي منكم، ونحوه في الامامة والسياسة ١٥٠: ١، انساب الاشراف ٢: ٣٨٠، دعائم الاسلام ١: ٣٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦٨٤ (ط / ح).

كَشَيْشٍ (١) الضَّبَابِ (٢)، لا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَلَا تَمْنَعُونَ اللَّهَ حُرْمَةً، وكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقْتُلُونَ صَالِحِيكُمْ، وَيُحْيِفُونَ قُرَّاءَكُمْ، وَيَحْرِمُونَكُمْ يَحْبُوتَكُمْ، وَيُدْثُونَ النَّاسَ دُونَكُمْ، فلو قد رأيتُمْ الحِرْمَانَ والأَثَرَةَ، وَوَقَعَ السَّيْفِ وَنُزُولِ الحَوْفِ، لقد نَدِمْتُمْ وَخَسِرْتُمْ على تَفْرِيطِكُمْ في جِهَادِهِمْ، وتَدَاكُرْتُمْ ما أَنْتُمْ فِيهِ اليَوْمَ مِنَ الحَفْضِ والعَافِيَةِ، حينَ لا يَنْفَعُكُمُ التَذْكَارُ « (٣).

فصل

ومن كلامه عليه السلام لَمَّا نَقَضَ

معاوية بنُ أبي سُفيانَ شَرْطَ المِوَادَعَةِ،

وأَقْبَلَ يَشُنُّ العَاراتِ على أَهلِ العِراقِ

فقالَ بعدَ حمدِ اللهِ والثناءِ عليه: « ما لِمِعاويةَ قاتَلَهُ اللهُ؟! لقد أَرادني على أمرٍ عظيمٍ، أَرادَ أنْ أَفْعَلَ كما يَفْعَلُ، فأَكونَ قد هَتَكْتُ ذِمَّتِي وَنَقَضْتُ عَهْدِي، فَيَتَّخِذُها عَلَيَّ حِجَّةً، فَتَكونَ عَلَيَّ شَيْنًا إلى يومِ القِيامَةِ كَلِما ذُكِرْتُ. فَإِنْ قِيلَ لَه: أَنْتَ بَدَأْتَ، قالَ: ما عَلِمْتُ ولا أَمَرْتُ، فَمَنْ قائلٌ يَقولُ: قد صَدَقَ، وَمَنْ قائلٌ يَقولُ: كَذَبَ. أمَ واللهِ، إِنَّ اللهَ لَدُو أَناءٍ وَحَلِمٍ عَظيمٍ، لقد حَلَمَ عن كَثِيرٍ من فَراعِنَةِ الأَولِيينَ

(١) الكشيش: صوت جلد الافعى وغيرها من الحيوان. انظر « الصحاح - كشش - ٣: ١٠١٨ ».

(٢) الضباب: جمع ضب، وهو دابة برية. « مجمع البحرين - ضبب - ٢: ١٠٤ ».

(٣) رواه الثقفى في الغارات ٢: ٥١١ باختلاف يسير في الالفاظ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح).

وعاقب فرأعنة، فإن يُمهله الله فلن يفوته، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، فليصنع ما بدا له فإتا غير غادرين بذمتنا، ولا ناقضين لعهدنا، ولا مُرّوعين لمسلم ولا مُعاهد، حتى ينقضى شرط المواعدة بيننا، إن شاء الله ^(١).

فصل

ومن كلامه طائلاً في مقام آخر

« الحمد لله، وسلام على رسول الله.

أما بعد: فإن رسول الله ﷺ رضيي لنفسه أحمأ، واحتصني ^(٢) له وزيراً. أيها الناس، أنا أنف الهدى وعيناه، فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقله من يعشاه؛ من زعم أن قاتلي مؤمن فقد قتلني، ألا وإن لكل دم ثائراً يوماً ما، وإن الثائر في دمائنا والحاكم في حق نفسه وحق ذوي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل الذي لا يعجزه ما طلب ولا يفوته من هرب (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) ^(٣). فأقسم بالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لتتجرن ^(٤) عليها يا بني أمية، ولتعرفنّها في أيدي غيركم ودار عدوكم عما قليل، وليعلمن ^(٥)

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح).

(٢) في هامش « ش » و « م »: نصبي.

(٣) الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٤) التناحر: الاقتتال. انظر « الصحاح - نحر - ٢: ٨٢٤ ».

(٥) في « م » و « هـ »: وهامش « ش »: وستعلمن.

نَبَأُهُ بَعْدَ حَيِّنٍ « (١) .

فصل

ومن كلامه أيضاً في معنى ما تقدّم

« يا أهل الكوفة، خذوا أهبَّتِكُمْ لجهادِ عدوِّكم مُعاويةَ وأشياعهِ » .

قالوا: يا أمير المؤمنين، أمهلنا يذهب عنا القُرُ .

فقال: « أم والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس بأنهم أولى بالحق منكم، ولكن لطاعتهم مُعاويةَ ومَعْصيتِكُمْ لي . والله لقد اصبَحَتِ الأُممُ كُلُّها نَحَافُ ظُلْمِ رِعاثِها، وأصبَحَتِ انا أخاف ظُلْمَ رِعيَّتِي . لقد استعملتُ منكم رجالاً فخانوا وغَدَروا، ولقد جَمَعَ بَعْضُهُم (٢) ما ائتمنته عليه من فيءِ المسلمين فَحَمَلَهُ إلى مُعاويةَ، واخْرُ حَمَلَهُ إلى منزلي، تَهاوَنًا بالقرانِ، وجِراءً على الرِّحْمَنِ، حتّى لو أنِّي ائتمنتُ أحدكم على عِلاقَةِ سَوَاطِئِ لِحانِي (٣)، ولقد أعييتُموني » .

ثم رَفَعَ يَدَهُ إلى السَّماءِ فقال: « اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ سَأَمْتُ الحِياَةَ بَيْنَ ظَهْرانِي هَؤُلاءِ القومِ، وَتَبَرَّمْتُ الأَمَلَ (٤) فَاتَّخ لي صاحِبِي حتّى أَسْتريحَ مِنْهُم وَيَسْتريحوا مِنِّي، وَلَنْ يُفْلِحوا بَعدي » (٥) .

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح) .

(٢) في هامش « ش »: بعضكم .

(٣) في « م » وهامش « ش »: لِحان .

(٤) في هامش « ش » و « م »: الأجل .

(٥) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح) .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر

« أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لْجِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تُقْبَلُوا، شُهِدْتُ كَالْعَيْبِ، أَتَلَوْا عَلَيْكُمْ الْحِكْمَةَ فَتُعْرِضُونَ عَنْهَا، وَأَعْظُمْتُ بِالْمَوْعِظَةِ ^(١) الْبَالِغَةَ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، كَأَنَّكُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ؛ وَأُحِثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْجُورِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أُرَاكُمْ مَتَفَرِّقِينَ أَيْدِي سَبَأَ، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ تَتَرَبَّعُونَ حَلْفًا، تَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ، وَتَنَاشِدُونَ ^(٢) الْأَشْعَارَ، وَتُحَسِّنُونَ الْأَخْبَارَ، حَتَّى إِذَا تَفَرَّقْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِ الْأَشْعَارِ، جَهْلَةً ^(٣) مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَتَتَّبِعُ ^(٤) فِي غَيْرِ خَوْفٍ، نَسِيئُكُمْ الْحَرْبَ وَالِاسْتِعْدَادَ لَهَا، فَأَصْبَحَتْ قُلُوبُكُمْ فَارِغَةً مِنْ ذِكْرِهَا، شَعَلْتُمُوهَا بِالْأَعَالِيلِ وَالْأَبَاطِيلِ. فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ اجْتِمَاعِ قَوْمٍ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَخَاذُلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ!.

يا أهل الكوفة، أنتم كأمة مجاليد، حملت فأملصت، فماتت فيمها، وطال تأييمها، وورثها أبعدها.

والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إن من ورائكم للأعور

(١) في هامش « ش »: الموعظة.

(٢) في « م » و « ح »: تنشدون.

(٣) في « ش »: جهالة.

(٤) في هامش « ش » و « م »: تنبأ.

الأدبر (١) جهنم الدنيا لا يُقَي ولا يَدْرُ، ومن بعده النهاسُ الفراسُ (٢) الجموعُ المتوعُ، ثم لِيَتَوَارَتَنَّكُمْ من بني أُمَيَّةِ عِدَّةٌ، ما الآخرُ بأرأفَ بكم مِنَ الأوَّلِ، ما خلا رجلاً واحداً (٣)، (بلائُ قضاةِ اللهِ) (٤) على هذه الأُمّةِ لا محالةَ كائناً، يَقتلونَ خياركم، وَيستعبدونَ أراذلكم، وَيستخرجونَ كنوزكم ودخائركم من جُوفِ حجّالكم (٥)، نِقْمَةً بما ضيَعْتُم من أُمُوركم وصَلاخِ أنفسكم ودينكم.

يا أهلَ الكُوفَةِ، أُخبركم بما يَكونُ قَبْلَ أن يَكونَ، لِتَكونوا منه على حَذَرٍ، ولِيُتَذَرُوا بِهِ مَن اتَّعَظَ واعتَبَرَ. كأني بكم تقولونَ: إِنَّ عَلِيّاً يَكْذِبُ، كما قالتِ قريشٌ لِنبيِّها ﷺ وسَيِّدِها نبيِّ الرِّحمةِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِاللهِ حبيبِ اللهِ، فيا وَيْلَكم، أَفَعَلَى مَنْ أَكْذَبَ؟! أَعَلَى اللهِ، فأنا أوَّلُ من عَبدَهُ ووَحَّدَهُ، أم على رسوله، فأنا أوَّلُ من آمنَ به وصدَّقَهُ ونَصَرَه! كلا، ولكنَّها لَهَجَةٌ خَدَعَةٌ كُنْتُمْ عنها أغبياءَ (٦).

والذي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأ التَّسْمَةَ، لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ (٧) بعدَ حينٍ، وذلكِ إِذا صَيَّركم إِلَيْها جهلُكم، ولا يَنفَعُكم عندها علمُكم، فقبِحاً لكم يا أشباهَ الرِّجالِ ولا رجالٍ، حُلُومُ الأَطفالِ وعُقُولُ رِباتِ الحِجالِ، أم واللهِ أَيُّها الشَّاهِدَةُ أبدأهم، الغائِبَةُ عنهم عُقُولُهُم، المُختَلِفَةُ أهواؤُهُم،

(١) في هامش « ش » و « م »: يعني: الحجاج بن يوسف.

(٢) في هامش « ش » و « م »: كأنه هشام بن عبد الملك.

(٣) في هامش « ش » و « م »: عمر بن عبد العزيز.

(٤) في هامش « ش »: فما قضاة الله.

(٥) الحجال: جمع حجلة، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور، يهيا للعروس. انظر « الصحاح - حجل -

٤: ١٦٦٧ ».

(٦) في « م »: أغبياء..

(٧) في « م »: وهامش « ش »: نبأها.

ما أعزَّ الله نصرَ من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، ولا قرَّت عين من آواكم،
 كلامكم يوهي (١) الصمَّ الصَّلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب. ياويحكم، أي دارٍ
 بعد داركم تمنعون! ومع أي إمامٍ بعدي تُقاتلون! المغرورُ - والله - من غرَّتموه، من فازَ بكم
 فازَ بالسَّهم الأخبب، أصبحت لا أطمعُ في نصرِكُم، ولا أصدُق قولكم، فرَّق الله بيني
 وبينكم، وأعقبني بكم من هوخيرٍ لي منكم، وأعقبكم من هو شرٌّ لكم مني.

إمامكم يُطيع الله وأنتم تعصونه، وإمام أهل الشَّام يعصي الله وهم يُطيعونه، والله لوددتُ
 أن معاويةَ صارفني بكم صرفَ الدِّينارِ بالدُّرهم، فأخذتُ منِّي عشرةً منكم وأعطاني واحداً
 منهم. والله لوددتُ أني لم أعرفكم ولم تعرفوني، فإنها معرفة جرت ندماً. لقد ورثتم صدري
 غيظاً، وأفسدتم عليَّ أمري بالخِذلانِ والعِصيانِ، حتى لقد قالت قُريشٌ: إنَّ علياً رجلٌ شجاعٌ
 لكن لا علم له بالحروب، لله دُرهم (٢)، هل كانَ فيهم أحدٌ أطولَ لها مِرأساً منِّي! وأشدَّ لها
 مُقاساةً! لقد نخضتُ فيها وما بلغتُ العشرين، ثمَّ ها أنا ذا قد دَرَفْتُ (٣) على السَّتينِ، لكن
 لا أمرَ لمن لا يُطاع. أم والله، لوددتُ أن ربي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه، وإنَّ
 المنيَّةَ لترصدني فما يمنعُ أشقاها أن يخضبها - وتركَّ يده على رأسه ولحيته - عهداً (٤) عهده
 إلى النبي الأميِّ

(١) في « م » و « ح » وهامش « ش »: يوهن.

(٢) في « م » وهامش « ش »: هم.

(٣) في هامش « ش » و « م »: تيفت.

(٤) في « م » وهامش « ش »: عهداً.

وقد خاب من افتري، ونحا من اتقى وصدق بالحسنى.

يا أهل الكوفة، دعوتكم إلى جهاد هؤلاء ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً، وقلت لكم اغزوهم، فإنه ما غزى قوم في عُمر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، وثقل عليكم قولي، واستصعب عليكم أمري، واتخذتموه وراءكم ظهرية، حتى شنت عليكم الغارات، وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات مُتسيكم وتُصبِّحكم، كما فعل بأهل المثالات من قبلكم، حيث أخبر الله تعالى عن الجباية والعتاة الطغاة، والمستضعفين^(١) العواة، في قوله تعالى (**يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**)^(٢) أم والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد حلَّ بكم الذي تُوعدون.

عابتكم - يا أهل الكوفة - بمواعظ القرآن فلم أنتفع بكم، وأدبتكم بالدرة فلم تستقيموا، وعاقبتكم بالسوط الذي يُقام به الحدود فلم ترعوا^(٣)، ولقد علمت أن الذي يُصلحكم هو السيف، وما كنت متحريراً صلاحكم بفساد نفسي، ولكن سيسلط عليكم من بعدي سلطان صعب، لا يُوقر كبيركم، ولا يرحم صغيركم، ولا يُكرم عالمكم، ولا يقسم الفياء بالسوية بينكم، وليضربنكم ويذلنكم ويجمرنكم^(٤) في المغازي ويقطعن سبيلكم، وليحجبنكم على بابه،

(١) وردت (المستضعفين) بفتح العين وكسرهما في النسخ وفي هوامش «ش» و«م»: المستضعفون هم المعاقبون بالذبح والقتل، وفي هامش «ش»: المستضعف: المستكبر.

(٢) البقرة ٢: ٤٩.

(٣) في هامش «ش»: الارعواءة وهو الندم على الشيء والانصراف عنه والترك له.

(٤) في هامش «ش» و«م»: التجمير: ترك العسكر في وجه العدو.

حتى يأكل قوتكم ضعيفكم، ثم لا يُعبد الله إلا من ظلم منكم، ولقلما أدبر شيء ثم أقبل^(١)، وإني لأظنكم في فترة، وما عليّ إلا النصح لكم.

يا أهل الكوفة، مَيِّتْ منكم بثلاثٍ واثنتين صُمَّ ذُووُ أَسْمَاعٍ، وبكم ذُووُ أَلْسِنٍ، وَعُمِّي ذُووُ أَبْصَارٍ، لا إِخْوَانُ صَدِيقٍ عِنْدَ الْلِقَاءِ، ولا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ. اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَمُّتُهُمْ وَسَمُّونِي. اللَّهُمَّ لا تُرْضِ عَنْهُمْ أَمِيرًا ولا تُرْضِهِمْ عَن أَمِيرٍ، وَأَمِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يَمِثُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ. أَمْ وَاللَّهِ، لو أَجِدُ بُدًّا مِنْ كَلَامِهِمْ وَمُرَاسَلَتِكُمْ مَا فَعَلْتُ، وَلَقَدْ عَاتَبْتُكُمْ فِي رُشْدِكُمْ حَتَّى لَقَدْ سَمَّمْتُ الْحَيَاةَ؛ كَلَّ ذَلِكَ تُرَاجِعُونَ بِالْهُرَّةِ^(٢) مِنَ الْقَوْلِ فِرَارًا مِنْ الْحَقِّ، وَإِلْحَادًا^(٣) إِلَى الْبَاطِلِ الَّذِي لا يُعِزُّ اللَّهُ بِأَهْلِهِ الدِّينَ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ، كَلَّمَا أَمَرْتُكُمْ بِجِهَادٍ عَدُوَّكُمْ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّالْتُمُونِي التَّأْخِيرَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ. إِنْ قَلْتُ لَكُمْ فِي الْقَيْظِ: سِيرُوا، قَلْتُمْ: الْحَرُّ شَدِيدٌ، وَإِنْ قَلْتُ لَكُمْ فِي الْبَرْدِ: سِيرُوا، قَلْتُمْ: الْقَرُّ شَدِيدٌ؛ كَلَّ ذَلِكَ فِرَارًا عَنِ الْجَنَّةِ. إِذَا كُنْتُمْ عَنِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَعَجِّزُونَ، فَأَنْتُمْ عَنِ حَرَارَةِ السَّيْفِ أَعْجُزُ وَأَعْجُزُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

يا أهل الكوفة، قد أتاني الصريحُ يُخبرني أنَّ أخوا غامد^(٤) قد نزلَ

(١) في هامش « ش »: فاقبل.

(٢) في هامش « ش » و « م »: بالهذر.

(٣) في « ح » وهامش « ش » و « م »: اخلاذاً.

(٤) أخوا غامد، هو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي، أمره معاوية على جيش لغارة على أهل الانبار والمدائن

في أيام علي بن أبي طالب، وقتل حسان بن حسان عامل علي عليه

الأُنْبَارَ عَلَى أَهْلِهَا لَيْلاً فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ كَمَا يُعَارُ عَلَى الرَّؤْمِ وَالْحَزْرَ، فَقَتَلَ بِهَا عَامِلِي ابْنِ حَسَّانٍ وَقَتَلَ مَعَهُ رَجَالاً صَالِحِينَ ذَوِي فَضْلٍ وَعِبَادَةَ وَنَجْدَةَ، بِوَأِ اللَّهِ لَهُمْ حَنَاتِ التَّعِيمِ؛ وَأَنَّهُ أَبَاحَهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْعَصْبَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمِعَاهِدَةَ، فَيَهْتِكُونَ سِتْرَهَا، وَيَأْخُذُونَ الْقِنَاعَ مِنْ رَأْسِهَا، وَالْخُرْصَ ^(١) مِنْ أُذُنِهَا، وَالْأَوْضَاحَ ^(٢) مِنْ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا وَعَضُدَيْهَا، وَالْخَلْحَالَ وَالْمُجَزَّرَ مِنْ سُوقِهَا، فَمَا تَمْتَنِعُ إِلَّا بِالْإِسْتِرْجَاعِ وَالنَّدَاءِ: يَا لِلْمُسْلِمِينَ، فَلَا يُغِيثُهَا مُغِيثٌ، وَلَا يَنْصُرُهَا نَاصِرٌ. فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِناً مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفَافاً مَا كَانَ عِنْدِي مَلُوماً ^(٣)، بَلْ كَانَ عِنْدِي بَارِئاً مُحْسِناً. وَاعْجَبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ، مِنْ تَضَافِرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! قَدْ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى وَلَا تَرْتُمُونَ، وَتُعْرُونَ وَلَا تَعْرُونَ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْتَضُونَ، تَرَبَّتْ ^(٤) أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبْلِ غَابَ عَنْهَا رِعَاتُهَا، كَلَّمَا اجْتَمَعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ ^(٥).

السلام على الانبار.

(١) الخرص: الحلقة من الذهب والفضة. «الصحاح - خرص - ٣: ١٠٣٦».

(٢) الاوضاح: حلي من الفضة. «الصحاح - وضح - ١: ٤١٦».

(٣) في هامش «ش» و «م»: مليماً.

(٤) في «م» وهامش «ش»: فتربت.

(٥) ورد مقطوعاً في: الغارات ٢: ٤٧٤، ٤٨٣، ٤٩٤، ومعاني الأخبار: ٣٠٩ / ١، ونثر الدر ١: ٢٩١، ٢٩٨، ونجح البلاغة ١: ٢٦ / ٦٣ و ١٨٨ / ٩٣، وأورده الطبرسي في الاحتجاج: ١٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦٩٧ (ط / ح).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في

تظلمه من أعدائه ودافعيه عن حقه

ما رواه العباس بن عُبيد الله العبدي، عن عمرو بن شمر، عن رجاله، قالوا: سمعنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: « ما رأيت منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله رخصاً فالحمد لله، والله لقد خفتُ صغيراً وجاهدتُ كبيراً، أُقاتِلُ المشركين وأُعادي المنافقين، حتى قبضَ الله نبيه عليه السلام فكانتِ الطامة الكبرى، فلم أزل حذراً وجللاً أخافُ أن يكونَ ما لا يسعني معه المقام، فلم أرَ بحمدِ الله إلا خيراً. والله ما زلتُ أضربُ بسيفي صبيّاً حتى صرتُ شيخاً، وإنه ليصبرني على ما أنا فيه أن ذلك كله في الله ورسوله. وأنا أرجو أن يكونَ الروح عاجلاً قريباً، فقد رأيتُ أسبابه ». »

قالوا: فما بقي بعد هذه المقالة إلا يسيراً حتى أُصيبَ عليه السلام (١).

وروى عبد الله بن بُكير الغنوي، عن حكيم بن جبير قال: حَدَّثَنَا مِنْ شَهِدَ عَلِيّاً بِالرَّحْبَةِ يَخْطُبُ، فَقَالَ فِيهَا قَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ قَدْ أَبِيْتُمْ إِلَّا أَنْ أَقُولَ، أَمَا وَرَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَقَدْ عَهَدَ إِلَيَّ

(١) أشار الى بعض فقراتها ابن ابي الحديد في شرح النهج ٤: ١٠٨ باختلاف.

خَلِيلِي أَنْ الْأُمَّةَ سَتَعْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدِي» (١).

وروى إسماعيل بن سالم، عن أبي إدريس الأودي قال: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: «إِنَّ فِيمَا عَهْدَ إِلَيَّ النَّبِيِّ الْأُمِّيُّ أَنْ الْأُمَّةَ سَتَعْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدِي» (٢).

فصل

ومن كلامه عليه السلام

عند الشورى وفي الدار

ما رواه يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي صادق قال: لما جعلها عمر شوري في سته، وقال: إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن؛ خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبد الله بن العباس فقال له: «يا ابن عباس، إن القوم قد عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم ﷺ في حياته، أم والله، لا ينبؤ بهم إلى الحق إلا السيف».

فقال له ابن عباس: وكيف ذلك؟

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٠٧ باختلاف يسير، ونحوه في الغارات ٢: ٤٨٦، ومرسلاً في اعلام الوری: ٤٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٠، تاریخ بغداد ١١: ٢١٦.

قال: « أما سمعت قولَ عُمَرَ: إنَّ بايَعَ اثنانِ لواحدٍ واثنانِ لواحدٍ، فكونوا معَ الثلاثةِ الَّذِينَ فيهم عبدُ الرَّحْمَنِ، واقتُلوا الثلاثةَ الَّذِينَ ليسَ فيهم عبدُ الرَّحْمَنِ؟ ». قال ابنُ عَبَّاسٍ: بلى.

قال: « أَفَلَا تَعْلَمُ أَنَّ عبدَ الرَّحْمَنِ ابنُ عمِّ سَعْدٍ، وَأَنَّ عُثْمَانَ صِهْرُ عبدِ الرَّحْمَنِ؟ ». قال: بلى، قال: « فَإِنَّ عُمَرَ قد عَلِمَ أَنَّ سَعْدًا وعبدَ الرَّحْمَنِ وعُثْمَانَ لا يَخْتَلِفُونَ في الرَّأْيِ، وانه من بويع منهم كانَ الاثنانِ معه، فَأَمَرَ بِقتلِ من خالفهم ولم يُبالِ أَنْ يَقْتُلَ طَلْحَةَ إِذَا قَتَلَنِي وَقَتَلَ الزبير. أَمَ وَاللَّهِ، لَكُنْ عَاشَ عُمَرُ لأَعْرِفَنَّهُ سُوءَ رَأْيِهِ فينا قديمًا وحديثًا، وَلَكُنْ ماتَ لِيَجْمَعَنِي وإيَّاهُ يومٌ يكونُ فيه فَصْلُ الخُطابِ »^(١).

فصل

وروى عَمْرُو بن سَعِيدٍ، عن حَنَشِ الكِنَانِيِّ قالَ: لما صَفَّقَ عبدُ الرَّحْمَنِ على يدِ عُثْمَانَ بالبيعةِ في يومِ الدَّارِ، قالَ له أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « حَرَّكَكَ الصُّهْرُ وَبَعَثَكَ على ما صنعتَ، وَاللَّهِ ما أَمَلْتُ منه إِلَّا ما أَمَلُ

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٥١ (ط / ح).

صاحبك من صاحبه، دق الله بينكما عطر منشم^(١) «^(٢)» .

فصل

وروى جماعة من أهل التّقل من طرقٍ مختلفةٍ، عن ابنِ عبّاسٍ قال: كنتُ عندَ أميرِ المؤمنينَ عَليٍّ بِالرَّحْبَةِ، فذُكِرَتِ الخِلافَةُ وتقدّم من تقدم عليه فيها فتنفّس الصُّعداءُ ثمّ قال: « أمّ والله لقد تمصّها ابنُ أبي فُحافَةَ، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلُّ القُطبِ مِنَ الرّحى، يَنحدِرُ عني السَّيلُ، ولا يرقى إلى الطيرِ، لكنّي سدلتُ دوّنها ثوباً، وطوّيتُ دوّنها^(٣) كَشْحاً^(٤)، وطَفِقْتُ أرتمي بين أن أصولَ بيدِ جدّاءِ^(٥)، أو أصبرَ على طُخيةٍ^(٦) عمياءَ، يهرمُ فيها الكبيرُ، ويشيبُ فيها الصّغيرُ^(٧)، ويكدّخُ فيها مؤمناً حتّى يلقى ربّه، فرأيتُ الصّبرَ على

(١) منشم: اسم امرأة عطارة كانت بمكة، وكانت خزاعة وجرهم اذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا اذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فتشاءموا به.

« الصحاح - نشم - ٥ : ٢٠٤١ » وذكر الميداني في مجمع الامثال أقوال آخر فراجع ١ : ٣٨١ حرف

الشرين.

(٢) ذكره المصنف في الجمل: ٦١ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٣٥١.

(٣) في هامش « ش » عنها.

(٤) طوى كشحه على الأمر: اذا أضمره وستره « مجمع البحرين - كشح - ٢ : ٤٠٧ ».

(٥) الجدّاء: المقطوعة. « الصحاح - جدء - ٢ : ٥٦١ ».

(٦) الطخية: الظلمة. « لسان العرب طخا - ١٥ : ٥ ».

(٧) في « ش » و « ح »: يرضع فيها الصّغير، ويدب فيها الكبير، وفي « م » و « هـ »: يهرم فيها الصّغير ويشيب فيها الكبير. وما أثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار وبقية المصادر.

هاتا أحجى، فَصَبَرَتْ وفي العين قَدَى، وفي الخلق شَجاً من أن أرى تُراثي نَهَباً، إلى أن حضره أجله فأدلى بها إلى عُمَرَ، فيا عجباً! بينا هو يَسْتَقِيلُها في حياته إذ عَقَدَهَا لاخَرَ بعد وفاته. لشدما تَشَطَّرَا ضَرَعَيْهَا.

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَحْيِي جَابِرِ (١)
 فصَيَّرَهَا والله في ناحية خَشْنَاءَ، يَجْفُو مَسُّهَا، وَيَعْلُظُ كُلُّهَا (٢) فَصَاحِبُهَا (٣) كَرَابِ
 الصعِبةِ إنْ أَشْنَقَ (٤) لها خَرَقَ (٥) وإنْ أَسْلَسَ لها عَسَفَ (٦)، يَكْتُرُ فيها العِثَارُ وَيَقِلُّ منها
 الاعتذار، فَمُنِّي النَّاسُ - لَعَمْرُ اللهِ - بِخَبِطِ وَشَمَاسِ (٧) وتَلَوْنِ واعتراضِ، إلى أن حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ
 فَجَعَلَهَا شورى بينَ جماعةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُم.

فيا للشورى والله هُم، متى اعتراضَ الرِّيبِ فيَّ مع الأولين (٨) منهم حتى صيرتُ الآنَ (أُفْرِنُ
 بهذه النظائر) (٩) لكني أسَقُفْتُ إذ أسَقُوا وطِرْتُ إذ طَارُوا، صَبِراً على طُولِ المحنةِ وانقضاءِ
 المِدةِ، فمالَ رجلٌ لَضِيعِهِ، وَصَعَا (١٠) آخِرُ لَصْهَرِهِ، مع هَنٍ وهِنٍ، إلى أن قامَ ثالثُ

(١) البيت للأعشى الكبير، اعشى قيس.: وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن حنديل. ديوانه: ٩٦.

(٢) الكلم: الجرح. « الصحاح - كلم - ٥: ٢٠٢٣ ».

(٣) في « م » وهامش « ش » نسخة اخرى: صاحبها.

(٤) اشنق الراكب دابته: اذا كفها بالزمام وهو راكب. « الصحاح - شنق - ٤: ١٥٠٤ ».

(٥) في « م » وهامش « ش »: خَرَمَ.

(٦) عسف: أي أخذ على غير الطريق. « الصحاح - عسف - ٤: ١٤٠٣ ».

(٧) شمس الفرس: منع ظهره. « الصحاح - شمس - ٣: ٩٤٠ ».

(٨) في « م » وهامش « ش »: الأول.

(٩) في « ش » وهامش « م »: تُقرن بي هذه النظائر.

(١٠) صعا: مال. « الصحاح - صعا - ٦: ٢٤٠١ ».

القوم نافجاً حِضْنِيهِ (١) بين نَيْبِهِ (٢) ومُعْتَلَفِهِ (٣)، وأسرعَ معه بنو أبيه يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضَمَ الإِبِلَ نَيْبَةَ الرَّبِيعِ، إلى أن نَزَتْ بِهِ بِطُنْتُهُ وأَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، فما رَاعَنِي مِنَ النَّاسِ إِلاَّ وَهَمَ رَسَلُ إِلَيَّ كَعُزْفِ الضَّبِيعِ يَسْأَلُونَنِي أَنْ أَبَايَعَهُمْ، وَاثَالُوا عَلَيَّ حَتَّى لَقِدْتُ عُطْفَايَ الحَسَنَانَ وَشَقَّ عِطْفَايَ (٤)، فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّتْ طَائِفَةٌ وَمَرَّقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَى بَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (٥) بلى واللّه، لقد سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنْ حَلَيْتُ دُنْيَاهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَأَيْتُهُمْ زَبْرُجُهَا، أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ النَّاصِرِ (٦)، وَلِزُومِ الحِجَّةِ بِوَجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيَّ أَوْلِيَاءَ الْأَمْرِ إِلَّا يَقْرَأُوا عَلَيَّ كِطَّةَ ظَالِمٍ أَوْ سَعَبَ مَظْلُومٍ، لِأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَيَّ غَارِبًا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيَاءِهَا، وَلَا لَقَوْا دُنْيَاهُمْ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَقْطَةِ عَنَزٍ .«

قال: وقام إليه رجلٌ من أهل السواد فناوَلَه كتاباً، ففَطَعَ كلامه.

قال ابن عباس: فما أسفْتُ عليَّ شيءٍ، ولا تَفَجَّعْتُ كَتَفَجُّعِي عليَّ ما فاتني من كلام أميرالمؤمنين عليٍّ، فلما فرَغَ من قراءة

(١) نافجاً حِضْنِيهِ: كناية عن التكبر والخيلاء. « لسان العرب - نفع - ٢: ٣٨١ ».

(٢) النَيْبُ: البروث. « الصحاح - نئل - ٥: ١٨٢٥ ».

(٣) المعتلف: مكان العلف.

(٤) في « م » وهامش « ش »: عطافي.

(٥) القصص ٢٨: ٨٣.

(٦) في « م » وهامش « ش »: الحاضر.

الكتاب قلت: يا أمير المؤمنين، لو اطردت مقاتلك من حيث انتهيت ^(١) إليها؟ قال: « هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، كَانَتْ شَقِشَقَةً هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ » ^(٢).

وروى مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: « خَطَبَ أمير المؤمنين عليه السلام النَّاسَ بِالْكُوفَةِ، فَحَمِدَ وَاللَّهَ وَأَثَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: « أَنَا سَيِّدُ الشَّيْبِ، وَفِي سُنَّةٍ مِنْ أُيُوبَ، وَسَيَجْمَعُ اللَّهُ لِي أَهْلِي كَمَا جَمَعَ لِيَعْقُوبَ، وَذَلِكَ إِذَا اسْتَدَارَ الْفَلَكَ وَقُلْتُمْ ضَلُّ أَوْ هَلَكٌ، أَلَا فَاسْتَشْعِرُوا قِبَلَهَا الصَّبْرَ، وَتَوَبُوا ^(٣) إِلَى اللَّهِ بِالذَّنْبِ، فَقَدْ نَبَذْتُمْ قُدْسَكُمْ، وَأَطْفَأْتُمْ مَصَابِيحَكُمْ، وَقَلَّدْتُمْ هِدَايَتَكُمْ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا لَكُمْ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا، ضَعُفَ - وَاللَّهِ - الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ؛ هَذَا وَلَوْ لَمْ تَتَوَاكَلُوا أَمْرَكُمْ، وَلَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ بَيْنَكُمْ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَتَشَجَّعْ عَلَيْكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَى مَن قُوَى عَلَيْكُمْ وَعَلَى هَضْمِ الطَّاعَةِ وَأَزْوَائِهَا عَنْ أَهْلِهَا فِيكُمْ.

تَهْتُمْ كَمَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى، وَبِحَقِّ أَقُولُ لِيُضَعَّعَنَّ عَلَيْكُمْ النَّيْهُ مِنْ بَعْدِي - بَاضَطْهَادِكُمْ وَلَدِي - ضَعْفَ مَا تَاهَتْ

(١) في هامش « ش » و « م »: افضيت.

(٢) وردت الخطبة المشهورة بالشقشقية في علل الشرائع: ١٥٠، ومعاني الأخبار: ٣٦٠، وأمال الطومي: ١: ٣٨٢، ونج البلاغة: ١: ٢٥ / ٣، ومناقب ابن شهر آشوب: ٢: ٢٠٤ باختلاف يسير، وأوردها الآبي في نشر الدر: ١: ٢٧٤ باختلاف في اللفظ.

(٣) في « م » و « ش »: بوؤا.

بنو إسرائيل، فلو قد استكملتم نهلاً^(١) وامتلائهم عدلاً^(٢) من سلطان الشجرة الملعونة في القرآن، لقد اجتمعتم على ناعق ضلال ولاجبتكم الباطل ركضاً، ثم لغادرتكم داعي الحق، وقطعتكم الأدي من أهل بدر، ووصلتكم الأبعد من أبناء حرب. ألا ولو ذاب ما في أيديهم، لقد دنا التمهيص للجزاء، وكشفت الغطاء، وانقضت المدة، وأزف الوعيد^(٣)، وبدا لكم التحم من قبل المشرق، وأشرق لكم فمركم كملء شهره وكليلة تمه، فإذا استتم ذلك فراجعوا التوبة وخالعوا الحوبة^(٤)، واعلموا أنكم إن أطعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج الرسول ﷺ فتداويتم من الصمم، واستشفيتم من البكم، وكفيتهم مؤونة التعسف والطلب، ونبدتم الثقل الفادح عن الأعناق، فلا يبعد الله إلا من أبي الرحمة « وفارق العصمة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »^(٥).

وروى مسعدة بن صدقة - أيضاً - عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: « خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه: « أما بعد: فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا من بعد تمهيل ورحاء، ولم يجبركسرعظم أحد من الأمم إلا من بعد أزل^(٦) وبلاء. »

(١) النهل: الشرب الأول. « الصحاح - نحل - ٥: ١٨٣٧ ».

(٢) العلل: الشرب الثاني. « الصحاح - علل - ٥: ١٧٧٣ ».

(٣) في « م » وهامش « ش »: الوعد.

(٤) الحوبة: الخطيئة « مجمع البحرين - حوب - ٢: ٤٧ ».

(٥) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح).

(٦) الأزل: الضيق والجدب. « الصحاح - أزل - ٤: ١٦٢٢ ».

أَيُّهَا النَّاسُ، وَفِي دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ عَصْرِ مُعْتَبَرٍ وَمَا كَلَّ ذِي قَلْبٍ بَلْبِيْبٍ، وَلَا كَلَّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيْعٍ، وَلَا كَلَّ ذِي نَاطِرٍ عَيْنٍ بِبَصِيْرٍ. أَلَا فَأَحْسِنُوا النَّظَرَ - عِبَادَ اللَّهِ - فِيمَا يَعْنِيكُمْ، ثُمَّ انظُرُوا إِلَى عَرَصَاتٍ مِنْ قَدِ أَقَادَهُ (١) اللَّهُ بِعَمَلِهِ، كَانُوا عَلَى سُنْتَيْنِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، أَهْلُ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، فَهِيَ هِيَ عَرْصَةُ (٢) الْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُقِيمٍ، تُنذِرُ مَنْ نَابَهَا (٣) مِنَ الثُّبُورِ بَعْدَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ وَمَقِيلٍ مِنَ الْأَمْنِ وَالْحُبُورِ، وَلَمَنْ صَبَرَ مِنْكُمْ الْعَاقِبَةُ وَلَدَّ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ..

فَوَاهِياً لِأَهْلِ الْعُقُولِ كَيْفَ أَقَامُوا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ! وَاسْتَضَافُوا غَيْرَ مَأْمُونٍ! وَيَساً (٤) لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْجَائِرَةِ فِي قَصْدِهَا الرَّاعِبَةَ عَنْ رُشْدِهَا! لَا يَقْتَفُونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِعَيْبٍ، وَلَا يَزْعُمُونَ عَيْبٍ. كَيْفَ وَمَفْزَعُهُمْ فِي الْمِبْهَمَاتِ إِلَى قُلُوبِهِمْ، فَكُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، آخِذٌ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعَرَى ثِقَاتٍ، لَا يَأْلُونَ قَصْداً، وَلَنْ يَزِدَادُوا إِلَّا بَعْداً، لَشَدِّ أَنْسُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَتَصْدِيقُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، حِياداً أَكَلْ ذَلِكَ عَمَّا وَرَثَ الرَّسُولُ ﷺ، وَتُفُوراً مِمَّا أُدِّيَ إِلَيْهِ مِنْ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ، فَهَمْ أَهْلُ

(١) فِي هَامِشِ « ش » وَ « م »: أَبَادَهُ.

(٢) فِي هَامِشِ « ش » وَ « م »: عَرْصَةٌ.

(٣) فِي هَامِشِ « ش »: أَصَابَهَا.

(٤) وَيَسٌ: كَلِمَةٌ تَسْتَعْمَلُ فِي مَوْضِعِ الرَّافَةِ. « الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ - وَيَسٌ - ٢: ٢٥٨ »، وَفِي « م »: وَوَيْساً.

عَشَوَاتٍ ^(١)، كُهِوفِ شُبُهَاتٍ، قَادَةَ حَيْرَةٍ وَرَيْبَةٍ. مَنْ وُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ فَاغْرُورِقَ فِي الْأَضَالِيلِ، هَذَا وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ قَصْدَ السَّبِيلِ (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) ^(٢).

فِي مَا أَشْبَهَهَا أُمَّةٌ صَدَّتْ عَن وُلَايَتِهَا وَرَغِبَتْ عَن رُعَايَتِهَا، وَيَا أَسْفَاً أَسْفَاً ^(٣) يَكَلِمُ الْقَلْبَ وَيُدْمِنُ الْكَرْبَ مِنْ فَعَلَاتِ شَيْعَتِنَا بَعْدَ مَهْلَكِي عَلَى قَرَبِ مَوَدَّتِهَا وَتَأَشُّبِ ^(٤) أَلْفَتِهَا، كَيْفَ يَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَحْوِزُ أَلْفَتُهَا بَعْضًا. فَلِلَّهِ الْأَسْرَةُ الْمَتَزَحِّحَةُ غَدَاً عَنِ الْأَصْلِ، الْمِيخِيمَةُ بِالْفَرْعِ، الْمُؤَمَّلَةُ لِلْفَتْحِ مِنْ غَيْرِجَهْتِهِ، الْمُتَوَكَّفَةُ الرُّوحَ مِنْ غَيْرِ مَطْلَعِهِ، كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ مُعْتَصِمٌ بِغُضْنٍ آخِذٌ بِهِ، أَيِنَمَا مَالَ الْغُضْنَ مَالَ مَعَهُ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ - وَلَهُ الْحَمْدُ - سَيَجْمَعُهُمْ كَقَرْعِ ^(٥) الْحَرْيفِ، وَيؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ زَكَاةً كَزَكَاةِ السَّحَابِ، يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ ^(٦) أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مَسْتَنَارِهِمْ إِلَيْهَا كَسَيْلِ الْعَرِيمِ، حَيْثُ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ ^(٧)، وَلَمْ تَمْنَعْ مِنْهُ أَكْمَةٌ، وَلَمْ يَرِدْ رُكْنٌ طَوْدٌ سَنَنَهُ ^(٨)، يَغْرِسُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَةٍ، وَيَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي،

(١) فِي هَامِشِ « ش » وَ « م »: عَشْوَةٌ.

(٢) الْأَنْفَالُ ٨: ٤٢.

(٣) هَكَذَا فِي « م » وَهَامِشِ « ش » وَفِي مَتْنِ « ش » كَتَبَ هَكَذَا: (يَا اسْفَى) وَلَعَلَّهُ بِمَلَاظِمَةِ أَنَّ الْأَلِفَ هُنَا مَنقَلِبَةٌ عَنِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَهِيَ أَحَدَى اللُّغَاتِ فِي نِدَاءِ الْمُضَافِ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ.

(٤) التَّأَشُّبُ: الْاجْتِمَاعُ وَالخَلِطَةُ. « الصَّحَاحُ - أَشْب - ١: ٨٨ ».

(٥) الْقَرْعُ: قَطْعٌ مِنَ السَّحَابِ رَقِيقَةً. « الصَّحَاحُ - قَرْع - ٣: ١٢٦٥ ».

(٦) فِي هَامِشِ « ش » وَ « م »: يَفْتَحُ لَهُمْ.

(٧) الْقَارَةُ: الْأَكْمَةُ الْمَرْتَفِعَةُ عَنِ الْأَرْضِ. « الصَّحَاحُ - قَرَر - ٢: ٨٠٠ ».

(٨) السَّنَنُ: « الطَّرِيقُ لِسَانَ الْعَرَبِ - سَنَن - ١٣: ٢٢٦ ». وَفِي هَامِشِ « ش »: سَيِّبُهُ، وَهُوَ جَرِيَانُ الْمَاءِ « الصَّحَاحُ - سَيْب - ١: ١٥٠ » وَهُوَ الْأَوَّلَى.

الأرض، يَنْفِي بِهْمٍ عَنْ خُرُمَاتِ قَوْمٍ، وَيُمْكِّنْ لَهُمْ فِي دِيَارِ قَوْمٍ، لَكِي يَعْتَقِبُوا مَا عُصِبُوا،
يُضَعِّضُ اللَّهُ بِهْمَ زَكْنًا، وَيَنْقُضُ بِهْمَ طَيِّ الْجُنْدَلِ مِنْ إِزْمٍ، وَيَمْلَأُ مِنْهُمْ بُطْنَانَ الزَّيْتُونِ.
وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ التَّسْمَةَ، لَيَدُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَعْدِ التَّمَكُّنِ^(١) فِي الْبِلَادِ وَالْعُلُوقِ
عَلَى الْعِبَادِ كَمَا يَذُوبُ الْقَارُ وَالْآنُكُ^(٢) فِي النَّارِ، وَلَعَلَّ اللَّهُ يَجْمَعُ شِيعَتِي بَعْدَ تَشْتِيتِ لِشَرِّ^(٣)
يَوْمٍ لِهَوْلَاءِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ الْخَيْرَةُ بَلِ اللَّهُ الْخَيْرَةُ وَالْأَمْرُ جَمِيعًا^(٤).
وقد روى نَقْلُهُ الْآثَارِ^(٥) أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَقَفَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْعَجَبُ مِنْكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ، كَيْفَ عُذِلَ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنْكُمْ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ
نَسَبًا، نَوْطًا^(٦) بِالرَّسُولِ، وَفَهْمًا لِلْكِتَابِ^(٧)؟! فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « يَا ابْنَ دُودَانَ^(٨)،
إِنَّكَ لَفَيْقُ الْوَضِيِّنِ^(٩)، ضَيْقُ الْمُحْزَمِ^(١٠)، تُرْسِلُ غَيْرَ ذِي

(١) في هامش « ش »: التمكن.

(٢) الأنك: الرصاص. « لسان العرب - انك - ١٠ : ٣٩٤ ».

(٣) في هامش « ش » و « م » نسخة أخرى: بشر.

(٤) ورد بعض كلامه الشريف في نهج البلاغة ١ : ١٥٤ / ٨٤ و ٢ : ٩٥ / ١٦١.

(٥) في هامش « ش » و « م »: الأخبار.

(٦) النوط: التعلق والاتصال. « لسان العرب - نوط - ٧ : ٤١٨ ».

(٧) في « ح » وهامش « ش »: بالكتاب.

(٨) دودان: أبو قبيلة من أسد، وهو دودان بن أسد بن خزيمه. « الصحاح - دود - ٢ : ٤٧١ ».

(٩) الوضيين للهودج بمنزلة الحزام للسرجه. « الصحاح - وضن - ٦ : ٢٢١٤ ».

(١٠) في هامش « ش » و « م »: المحم. والمحم: الصدر. « القاموس - جم - ٤ : ٩١ ».

مَسَدٌ^(١). لَكَ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فاعْلَمْ، كَانَتْ أَثَرُهُ سَخَتْ بِهَا نُفُوسٌ قَوْمٌ وَسَخَتْ عَلَيْهَا نُفُوسٌ آخَرِينَ، فَدَعَّ عَنْكَ نَهْباً صَبِيحاً فِي حُجْرَاتِهِ^(٢) وَهَلَمَّ الحَطْبَ فِي أَمْرَيْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ ابْكَائِهِ^(٣) وَلَا غَرْوًا، يَيْسَ القَوْمَ - وَاللَّهِ - مِنْ حَفْصِي وَهَيْئَتِي، وَحَاوَلُوا الإِدْهَانَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَهِيَهَاتَ ذَلِكَ مِنِّي، فَإِنْ تَنَحَّسِرَ عَنَّا مِحْرًا البَلْوَى أحمَلهم مِنِ الحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ؛ لَمْ وَأَنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ، وَلَا تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الفَاسِقِينَ^(٤).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الحكمة والموعظة

قوله: « خُذُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَمَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا

- (١) في هامش « ش » و « م »: يجوز ان يكون نصباً مفعولاً لترسل ويجوز أن يكون حالاً أي غير ذي سداد.
- (٢) مثل سائر، ذكره الميداني في مجمع الامثال ١: ٢٦٧ / ١٤٠٣، وقال: « النهب المال المنهوب، وكذلك النهي، والحجرات: النواحي. يضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أجل منه » ثم ذكر قصة المثل، وهو شطر من بيت لامرئ القيس يقول فيه:
- ودع عنك نهباً صبيحاً في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل.
- (٣) في هامش « ش » و « م »: ابكائه.
- (٤) رواه الصدوق في علل الشرائع: ١٤٥ / ٢، والأمازي: ٤٩٤ / ٥، والايبي في نثر الدر ١: ٢٨٧، وأورده الشريف الرضي في نصح البلاغة ٢: ٧٩ / ١٥٧ باختلاف يسير في الفاظه.

أستاركم عند مَنْ لا يخفى عليه أسراركم، وأخرجوا مِنَ الدُّنيا قلوبكم قبل أن تُخْرَجَ منها
أبدانكم، فإلّا حَرَّةٌ خَلِقْتُمْ فِي الدُّنْيَا حُسْبُتُمْ، إِنَّ المِرَّةَ إِذَا هَلَكَتْ قَالَتِ الملائكةُ: ما قَدَّم؟ وقالَ
النَّاسُ: ما خَلَّف؟ فإللهِ اباؤكم^(١)، قَدَّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ، وَلا تَخْلَفُوا كِلاًّ فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّمَا
مِثْلُ الدُّنْيَا مِثْلُ السَّمِّ، يَأْكُلُهُ مَنْ لا يَعْرِفُهُ^(٢).

ومن ذلك قولُه ﷺ: « لا حِياةَ إِلاَّ بِالدِّينِ، وَلا مَوْتَ إِلاَّ بِجُحُودِ اليقينِ، فَاشْرَبُوا العَذْبَ
الْفُرَاتِ يُنْبِئْكُمْ مِنْ نَوْمَةِ السُّبَاتِ، وَإِيَّاكُمْ وَالسَّمَائِمَ المَهْلِكاتِ ».

ومن ذلك قولُه ﷺ: « الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٍ لِمَنْ عَرَفَهَا، وَمَضْمَارٌ الحِلاصِ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا،
هِيَ مَهْبِطٌ وَحْيِ اللهِ، وَمَتَجَرُّ أوليائه، ائْتَجَرُوا فَربُّوا الجَنَّةَ ».

ومن ذلك كلامُه ﷺ لرجلٍ سَمِعَهُ يَدُومُ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بما يَجِبُ أَنْ يَقُولَ فِي مَعْنَاهَا:
« الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارٌ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا، وَدَارٌ غَيْءٍ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، مَسْجِدٌ
أَنْبِيَاءِ اللهِ، وَمَهْبِطٌ وَحْيِهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ، وَمَتَجَرُّ أوليائه، اِكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا
الجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَدُومُهَا، وَقَدْ ادَّانَتْ بَيْنَها، وَنَادَتْ بِفراقِها، وَنَعَتْ نَفْسَها، فَشَوَّقَتْ بِشُرورها
إِلَى الشُّرورِ، وَبِبلاتِها إِلى البِلاءِ، تَخويفاً وَتَحذيراً وَتَرْغيباً

(١) فِي « م » وَهَامِش « ش »: أَبْرِكُمْ.

(٢) رَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي أَماليه: ٩٧، وَعَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا ﷺ: ١: ٢٩٨، وَارْوَدَهُ الشَّرِيفُ الرِّضِيُّ فِي نَهْجِ البِلاغَةِ
٢: ٢٠٩ / ١٩٨ بِاِخْتِلافِ يَسِيرِ.

وترهيباً. فأيتها الذمُّ للدُّنيا والمعتلُّ^(١) بتغريها، متى عَرَّتْكَ؟ أمصارعِ آبائك من البلى! أم بمضاجع أمهاتِكَ تحت الثرى! كم عللت بكفِّيك! ومرَّضت يديك! تبتغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، وتلتمس لهم الدواء، لم تنفعهم بطليبتك، ولم تُسعفهم^(٢) بشفاعتك. مثَّلت الدنيا بهم مصرعك ومضجعك، حيث لا ينفعك بكاؤك، ولا يُعني عنك أجباؤك «
(٣).

ومن ذلك قوله عليه السلام: « أيتها الناس، خذوا عني خمساً، فوالله لو رحلتم المطيَّ فيها لأنضيتموها قبل أن تجدوا مثلها: لا يرجون أحدًا إلا ربَّه، ولا يخافن إلا ذنبه^(٤)، ولا يستحيين العالم إذا سئل عمَّا لا يعلم أن يقول: الله أعلم، (ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه)^(٥) والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس، من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له «^(٦).
ومن ذلك قولك عليه السلام: « كلُّ قولٍ ليس لله فيه ذكرٌ فلغوه،

(١) كذا في « م » وهامش « ش » وفي « ش » والمعتبر وفي النهج ومروج الذهب: « والمغتر ».

(٢) في « ش » و « ح »: تُشْفِهم، وفي هامش « ش » و « م »: تُشْفَعهم.

(٣) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢: ٣٢٩، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٢٠٨، والمسعودي في مروج الذهب ٢: ٤١٩، والشريف الرضي في النهج ٣: ١٨١ / ١٣١، والآبي في نثر الدر ١: ٢٧٣، وابن شعبة في تحف العقول: ١٨٦ باختلاف يسير في ألفاظه.

(٤) في « ش »: عذابه.

(٥) لم ترد في « م » و « ش »، وأثبتها من هامش « ش » وهي موافقة لما في جميع المصادر.

(٦) صحيفة الامام الرضا عليه السلام: ٨١ / ١٧٧، العقد الفريد ٤: ١٦٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٤٤، الخصال: ٣١٥ / ٩٦، نصح البلاغة ٣: ١٦٨ / ٨٢.

- وكلُّ صمْتٍ ليس فيه فِكْرٌ فسهُوٌ، وكلُّ نَظَرٍ ليس فيه اعتبارٌ فلَهُوٌ «^(١)» .
- وقوله **عائِلًا**: « ليس مَنْ ابتاعَ نفسه فأعتَقَهَا كمن باعَ نفسه فأوبَقَهَا »^(٢) .
- وقوله **عائِلًا**: « من سَبَقَ إلى الظِّلِّ ضَجِي، ومن سَبَقَ إلى الماءِ ظَمِي » .
- وقوله **عائِلًا**: « حُسْنُ الأدبِ يَنُوبُ عَنِ الحَسَبِ » .
- وقوله **عائِلًا**: « الرَّاهِدُ في الدُّنيا، كُلَّمَا ازدادتْ له تَحَلِّيًّا^(٣) ازدادَ عنها تَوَلِّيًّا » .
- وقوله **عائِلًا**: « المَوَدَّةُ أشبَهُ الأنسابِ، والعِلْمُ أشرفُ الأحسابِ » .
- وقوله **عائِلًا**: « إِنْ يَكُنِ الشُّعْلُ بِجَهْدَةٍ، فَاتَّصَلَ الفِراغُ مَفْسَدَةً » .
- وقوله **عائِلًا**: « من بِالَعَ في الخُصومةِ أتمَّ، ومن قَصَرَ فيها خُصِمَ » .
- وقوله **عائِلًا**: « العَفْوُ يُفسدُ مِنَ اللثيمِ بقَدْرِ إِصلاحِهِ مِنَ الكَرِيمِ » .

(١) رواه الصدوق في أماليه: ٩٦، والخصال: ٩٨، ومعاني الأخبار: ٣٤٤، وابن شعبة في تحف العقول: ٢١٥ باختلاف يسير .

(٢) نشر الدر ١: ٢٩٥، ونحوه في نصح البلاغة ٣: ١٨٣ / ١٣٣ .

(٣) في هامش « ش » و « م »: تَحَلِّيًّا .

- وقوله عليه السلام: « مَنْ أَحَبَّ الْمَكَارِمَ اجْتَنَبَ الْمِحَارِمَ ».
- وقوله عليه السلام: « مَنْ حَسُنَتْ بِهِ الظُّنُونُ، رَمَقَتْهُ الرَّجَالُ بِالْعُيُونِ ».
- وقوله عليه السلام: « غَايَةُ الْجُودِ، أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ الْمَجْهُودَ ».
- وقوله عليه السلام: « مَا بَعْدَ كَائِنٍ، وَلَا قَرَبَ بَائِنٍ ».
- وقوله عليه السلام: « جَهْلُ الْمَرْءِ بِعُيُوبِهِ مِنْ أَكْبَرِ ذُنُوبِهِ ».
- وقوله عليه السلام: « تَمَامُ الْعَفَافِ الرِّضَا بِالْكَفَافِ ».
- وقوله عليه السلام: « أُمَّمٌ ^(١) الْجُودِ ابْتِنَاءُ الْمَكَارِمِ وَاحْتِمَالُ الْمَغَارِمِ ».
- وقوله عليه السلام: « أَظْهَرَ الْكَرَمِ صِدْقُ الْإِخَاءِ فِي الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ ».
- وقوله عليه السلام: « الْفَاجِرُ إِنْ سَخِطَ ثَلَبَ، وَإِنْ رَضِيَ كَذَبَ، لَمْ يَنْ تَمَعْ خَلَبَ ».
- وقوله عليه السلام: « مَنْ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرَمَا فِيهِ عَقْلُهُ، كَانَ بِأَكْثَرَمَا فِيهِ قَتْلُهُ ».
- وقوله عليه السلام: « احْتَمَلَ زَلَّةً وَلَيْبًا، لَوْ قَتَلَ وَثْبَةً عَدُوَّكَ ».
- وقوله عليه السلام: « حُسْنُ الْاعْتِرَافِ يَهْدِمُ الْاِقْتِرَافَ ».

(١) في « ش »: أعم.

وقوله عليه السلام: « لم يَضَعْ من مالِكَ ما بَصَّرَكَ صلاحَ حالِكَ ». «
وقوله عليه السلام: « الفَصْدُ أسهل من التَّعْسُفِ، والكُفُّ أودعُ من التَّكْلُفِ ». «
وقوله عليه السلام: « شرُّ الزَّادِ إلى المَعادِ احتِقابُ ظلمِ العبادِ ». «
وقوله عليه السلام: « لا نَفادَ لِفائِدَةٍ إذا شُكِرَتْ، ولا بَقاءَ لِنِعْمَةٍ إذا كُفِرَتْ ». «
وقوله عليه السلام: « الدَّهْرُ يومانِ، يومٌ لكَ ويومٌ عَلَيْكَ، فإنَّ كانَ لَكَ فلا تَبَطِّرْ، وإنَّ كانَ
عَلَيْكَ فَاصْبِرْ ». «

وقوله عليه السلام: « رَبُّ عَزِيزٌ أَدَلُّهُ خُلُقُهُ، وذَلِيلٌ أَعَزَّهُ خُلُقُهُ ». «
وقوله عليه السلام: « مَنْ لم يَجْرِبِ الأمورَ خُدَعِ، ومن صارَ الحَقَّ صُرْعَ ». «
وقوله عليه السلام: « لو عُرِفَ الأَجَلُ قَصُرَ الأَمَلُ ». «
وقوله عليه السلام: « الشُّكْرُ زِينَةُ الغِنَى، والصَّبْرُ زِينَةُ البَلَوَى ». «
وقوله عليه السلام: « قِيمَةُ كُلِّ امرئٍ ما يَحْسِنُ ». «
وقوله عليه السلام: « النَّاسُ أبْناءُ ما يُحْسِنُونَ ». «
وقوله عليه السلام: « المرءُ مَخْبُوءٌ تحتَ لِسانِهِ ». «
وقوله عليه السلام: « مَنْ شاوَرَ ذَوِي الأَبْبابِ دَلَّ على الصَّوابِ ». «

وقوله **عائلاً**: « مَنْ قَنَعَ بِالْيَسِيرِ اسْتَعْنَى عَنِ الْكَثِيرِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَعْنِ بِالْكَثِيرِ افْتَقَرَ إِلَى الْحَقِيرِ ». »

وقوله **عائلاً**: « مَنْ صَحَّتْ عَرُوقُهُ أَثْمَرَتْ فُرُوعُهُ ». »

وقوله **عائلاً**: « مَنْ أَمِلَ إِنْسَانًا هَابَهُ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ عَابَهُ ». »

ومن كلامه **عائلاً** في وصف الإنسان

قوله: « أعجب ما في الإنسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضدادها، فإن سَخَّ له الرجاء أذلة الطَّمَع، وإن هاجَ به الطَّمَع أهلكه الحرص، وإن ملكة اليأس قتله الأسف، وإن عَرَضَ له العَضْبُ اشتدَّ به العَيْظُ، وإن أَسْعَفَ بالرِّضَا نَسِيَ التَّحْفُظَ، وإن ناله الخوفُ شَغَلَهُ الحَذَرُ، وإن اتَّسَعَ له الأمنُ استولتْ عليه العِرَّةُ^(١)، وإن جُدِدَتْ له نِعْمَةٌ أخذته العِرَّةُ، وإن أصابته مُصِيبَةٌ فَضَحَّه الجَرْعُ، وإن أفادَ مالاً أطغاه الغنى، وإن عَضَّتْه فاقةٌ شَغَلَهُ البلاءُ، وإن أجهدَه الجوعُ قَعَدَ به الضعفُ، وإن أفرطَ في الشَّبَعِ كَطَّتْهُ البِطْنَةُ، وكلُّ تقصيرٍ به مضيرٌ، وكلُّ إفراطٍ له مُفْسِدٌ »^(٢).

(١) الغرة: الغفلة. « الصحاح - غرر - ٢: ٧٦٨ ». »

(٢) الكافي ٨: ٢١، علل الشرائع: ١٠٩ / ٧، خصائص الأئمة للرضي: ٩٧، دستور معالم الحكم: ١٣٩، نشر الدر ١: ٢٧٦.

ومن كلامه عليه السلام وقد سأل شَاهُ زَنَانَ بنتَ كِسْرَى حينَ أُسْرَتْ: « ما حَفِظْتَ عن أبيك بعدَ وَقْعَةِ الفَيْلِ؟ » قالت: حَفِظْنَا عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا غَلَبَ اللهُ على أمرٍ ذَلَّتِ المَطامِعُ دونَه، وإذا انقَضَتِ المَدَّةُ كَانَ الحَتْفُ في الحِيلَةِ. فقال عليه السلام: « ما أَحَسَّنَ ما قالَ أبوك! تَذِلُّ الأمورَ للمَقاديرِ حتَّى يَكُونَ الحَتْفُ في التَدبيرِ »^(١).

ومن كلامه عليه السلام: « مَنْ كَانَ على يَقينٍ فأصابَه شكٌّ فليَمُضِ على يَقينِه، فَإِنَّ اليَقينَ لا يُدْفَعُ بالشَّكِّ »^(٢).

ومن كلامه عليه السلام: « المَؤمِنُ مِنْ نَفْسِه في تَعَبٍ، والتَّامِسُ مِنْه في راحَةٍ »^(٣).

وقال عليه السلام: « مَنْ كَسِبَ لَمْ يُؤدِّ حَقًّا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ »^(٤).

وقال عليه السلام: « أَفْضَلُ العِبَادَةِ: الصَّبْرُ، والصَّمْتُ، وانتظارُ الفَرَجِ »^(٥).

وقال عليه السلام: « الصَّبْرُ على ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: فِصْرٌ على المِصْيَةِ، وَصَبْرٌ عَنِ المَعْصِيَةِ، وَصَبْرٌ على الطَّاعَةِ »^(٦).

(١) ذيله في نثر الدرّ ١: ٢٨٥، تحف العقول: ٢٢٣.

(٢) تحف العقول: ١٠٩.

(٣) الخصال: ٦٢٠، تحف العقول: ١١٠.

(٤) الخصال: ٦٢٠، تحف العقول: ١١٠، كنز الفوائد ١: ٢٧٨.

(٥) تحف العقول: ٢٠١، ومثله في نثر الدر ١: ٢٧٩، وليس فيه: « الصبر ».

(٦) الكافي ٢: ٧٥، التمهيد: ٦٤ / ١٤٩، تحف العقول: ٢٠٦.

وقال عليّ: « الحِلْمُ وَزَيْرُ الْمُؤْمِنِ، والعِلْمُ خَلِيلُهُ، والرِّفْقُ أَوْهَهُ، والبرُّ والِدُهُ، والصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ » (١).

وقال عليّ: « ثلاثةٌ من كنوز الجنة: كِتْمَانُ الصَّدَقَةِ، وكِتْمَانُ المِصِيْبَةِ، وكِتْمَانُ المَرَضِ » (٢).

وقال عليّ: « اِحْتَجِجْ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ، واستغنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نُظَيْرَهُ، وأفضِلْ عَلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ » (٣).

وكان يقول عليّ: « لا غنى مع فُجُورٍ، ولا راحةٌ لِحَسُودٍ، ولا مَوَدَّةٌ لملولٍ ».

وقال للأخنف بن قيس: « السَّاكِئُ أحو الرَّاظِي، ومَنْ لم يكنْ مَعَنَا كانَ عَلَيْنَا ».

وقال عليّ في « الجُودِ مِنْ كَرَمِ الطَّبِيعَةِ، والمِنْ مَفْسَدَةٌ لَصَّنِيعَةِ ».

وقال عليّ: « تَرَكُ التَّعَاهُدِ لِلصَّدِيقِ دَاعِيَةُ القَطِيعَةِ ».

وكان عليّ يقول: « إِرْجَافُ العَامَةِ بِالشَّيْءِ دَلِيلٌ عَلَى مَقْدَمَاتِ كَوْنِهِ ».

وقال عليّ: « اطلُّبُوا الرِّزْقَ فَإِنَّهُ مضمون لطلِّبِهِ ».

(١) تحف العقول: ٢٠٣ و ٢٢٢ باختلاف يسير.

(٢) دعوات الراوندي: ١٦٤ نحوه عن رسول الله ﷺ.

(٣) ذكره الصدوق في الخصال: ٤٢٠ بتقديم وتأخير، والكراچكي في كنزه ٢: ١٩٤، ورواه المسعودي باختلاف

يسير في مروج الذهب ٢: ٤٢٠ ضمن وصية الامام لابنه الحسن عليّ.

وقال عليّ: « أربعة لا تُردّ لهم دعوة: الإمام العادل لرعيّته، والوالد البار لولده، والولد البار لوالده، والمظلوم، يقول الله عزّ اسمه: وعزّتي وجلالي، لأنتصرنّ لك ولو بعد حين ». «

وقال عليّ: « خيرُ الغني تركُ السؤال، وشرُّ الفقير لزومُ الخضوع ». «

وقال عليّ: « ضاحكٌ مُعترفٌ بذنبه، أفضلُّ من باكٍ مُدللٍ على ربه ». «

وقال عليّ: « المعروفُ عصمةٌ من البوار، والرفقُ نعمةٌ من العثار ». «

وقال عليّ: « لا عُدَّةَ أنفعَ من العقل، ولا عُدُوَ أضرَّ من الجهل ». «

وقال عليّ: « لولا التجاربُ عميت المذاهبُ ». «

وقال عليّ: « من اتسع أمله قصرَ عمله ». «

وقال عليّ: « أشكر الناس أفتنعمهم، وأكفرهم للنعم أجشعهم ». «

في أمثال هذا الكلام المفيد للحكمة وفصل الخطاب، لم نستوفِ ما جاء في معناه عنه عليّ، لئلا يتشتر الخطاب، ويطول الكتاب، وفيما أثبتناه منه مقنع لذوي الألباب.

فصل

في آياتِ اللهِ تعالى وبراهينه الظاهرة على

أمرِ المؤمنينَ عليه السلام، الدالة على مكانه من

الله عزّ وجلّ واختصاصه من الكراماتِ بما انفردَ به ممّن سواه،

للدعوةِ إلى طاعته، والتّمسُّكِ بولايته، والاستبصارِ بحقه،

واليقينِ بامامته، والمعرفةِ بعصمته وكمالهِ وظهورِ حُجّته.

فمن ذلك ما ساوى به نبيّين من أنبياءِ اللهِ ورُسلِهِ وحُجّتين له على خلقه، ما لا شُبّهة في صحّته ولا ريب في صوابه، قالَ اللهُ عزّ اسمه في ذكرِ المسيحِ عيسى بنِ مريمَ رُوحِ اللهِ وكلمته ونبيّه ورسوله إلى خليقته، وقد ذكرَ قصته والدته في حَمْلها له ووضعها إيّاه والأعجوبة في ذلك (**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيمٌ هَيِّئْ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا**) ^(١) وكانَ من آياتِ اللهِ تعالى في المسيحِ عيسى بنِ مريمَ عليه السلام نُطقه في المهدي، وخرقُ العادةِ بذلك، والأعجوبةُ فيه، والمعجزةُ الباهرُ لعقولِ الرّجالِ، وكانَ من آياتِ اللهِ تعالى في أميرِ المؤمنينَ عليّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام كمالُ عقله ووقارته ومعرفته باللهِ وبرسوله صلّى الله عليه وآله مع تقارُب سنّهِ وكونه على ظاهرِ الحالِ في عدادِ الأَطفالِ حينَ دعاه رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله إلى التّصديقِ به والأقرارِ، وكلّفه العلمَ بحقّه، والمعرفةَ

(١) مريم ١٩ : ٢٠ - ٢١ .

بصانعه، والتّوحيد له، وعهد إليه في الاستسرار بما أودعه من دينه، والصيانة له والحفظ وأداء الأمانة فيه.

وكان إذاك عليّ عليه السلام على قول بعضهم من أبناء سبع سنين، وعلى قول بعض آخري من أبناء تسع، وعلى قول الأكثرين أبناء عشر، فكان كمال عقله عليه السلام وحصول المعرفة له بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله آيةً لله فيه باهرةً خرقت بها العادة، ودلّ بها على مكانه منه واختصاصه به وتأهيله لما رشحه له من إمامة المسلمين والحجّة على الخلق أجمعين، فجرى في حرق العادة لما ذكرناه مجرى عيسى ويحيى عليهما السلام بما وصفناه، ولولا أنه عليه السلام كان في تلك الحال كاملاً وافراً وباللّه عزّ وجلّ عارفاً، لما كلفه رسول الله صلى الله عليه وآله الإقرار بنبوته، ولا ألزمه الإيمان به والتّصديق لرسالته، ولا دعاه إلى الاعتراف بحقه، ولا افتتح الدعوة به قبل كل أحد من الناس سوى خديجة عليها السلام زوجته، ولما^(١) ائتمنه على سرّه الذي أمر بصيانته؛ فلما - أفردّه النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك من أبناء سنه كلّهم في عصره، وخصّه به دون من سواه ممّن ذكرناه، دلّ ذلك على أنه عليه السلام كان كاملاً مع تقارب سنّه، وعارفاً باللّه تعالى ونبيّه صلى الله عليه وآله قبل خُلّمه، وهذا هو معنى قول الله عزّ وجلّ في يحيى عليه السلام (**وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**)^(٢) إذ لا حكم أوضح من معرفة اللّه، وأظهر من العلم بنبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأشهر من القدرة على

(١) في « م » وهامش « ش »: ولا.

(٢) مريم ١٩: ١٢.

الاستدلال، وأيضاً من معرفة النظر والاعتبار، والعلم بوجود الاستنباط، والوصول بذلك إلى حقائق الغائبات؛ وإذا كان الأمر على ما بيناه، ثبت أنّ الله سبحانه قد خرّق العادة في أمير المؤمنين عليه السلام بالآية الباهرة التي ساوى بها نبيّه اللذين نطق القرآن بآيته (١) العظمى فيهما على ما شرحناه.

فصل

ومن آيات الله عزّ وجلّ الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لم يُعهد لأحدٍ من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال، مثل ما عُرف له عليه السلام من كثرة ذلك على مرّ الزمان؛ ثمّ إنّّه لم يوجد في مُمارسي الحروب إلّا من عرّته (٢) بشرّ ونيلٍ منه بجراحٍ أو شينٍ إلّا أمير المؤمنين، فإنّه لم ينلّه مع طول مدّة زمانٍ حربه (٣) جراح من عدوّ ولا شينٍ، ولا وصل إليه أحدٌ منهم بسوء، حتّى كان من أمره مع ابنِ مُلجَمٍ لعنه الله على اغتياله إيّاه ما كان، وهذه أعجوبةٌ أفردّه الله تعالى بالآية فيها، وخصّه بالعلم الباهر في معناها، فدلّ بذلك على مكانه منه، وتخصّصه بكرامته التي بانَ بفضلها من كافة الأنام.

(١) في « م » وهامش « ش »: بآياته.

(٢) اي اصابته « اقرب الموارد ٢: ٧٧٤ ».

(٣) في هامش « ش »: حروبه.

فصل

ومن آياتِ الله تعالى فيه ﷺ أنه لا يُذكرُ مُمارِسُ للحروب التي لقيَ فيها عدوًّا إلا وهو ظافرٌ به حيناً وغيرُ ظافرٍ به حيناً، ولا نالَ أحدٌ منهم خصمه بجراحٍ إلا وقضى منها وقتاً وعوفي منها زماناً، ولم يُعهدْ من لم يُفْلِتْ منه قِرْنٌ في الحرب، ولا نجا من ضربته أحدٌ فصَلَحَ منها إلا أميرُ المؤمنين ﷺ، فَإِنَّهُ لَا مِرْيَةَ فِي ظَفَرِهِ بِكُلِّ قِرْنٍ بَارَزَهُ، وإِهْلَاكِهِ كَلَّ بَطْلٍ نَازَلَهُ، وهذا أيضاً ممَّا انفردَ به ﷺ من كَافَّةِ الأنام، وَخَرَقَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ العَادَةَ فِي كُلِّ حِينٍ وَزَمَانٍ، وهو من دلائله الواضحة ﷺ .

فصل

ومن آياتِ اللّهِ تعالى فيه أيضاً، أَنَّهُ مَعَ طَوْلِ مَلَاقَاتِهِ لِلْحُرُوبِ وَمُتَلَابَسَتِهِ إِيَّاهَا، وَكَثْرَةِ مَنْ مَنِيَّ بِهِ فِيهَا مِنْ شُجْعَانِ الأَعْدَاءِ وَصِنَادِيهِمْ، وَتَجَمُّعِهِمْ عَلَيْهِ وَاحْتِيَالِهِمْ فِي القِتْلِ بِهِ وَبَدَلِ الجِهْدِ فِي ذَلِكَ، مَا وَلَّى قَطُّ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ ظَهْرَهُ، وَلَا انْهَزَمَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا تَزَحَّرَ عَنْ مَكَانِهِ، وَلَا هَابَ أَحَدًا مِنْ أَقْرَانِهِ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدٌ سِوَاهُ خِصْمًا لَهُ فِي حَرْبٍ إِلَّا وَتَبَّتْ لَهُ حِينًا وَانْحَرَفَ عَنْهُ حِينًا، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ وَقْتًا وَأَحْجَمَ عَنْهُ زَمَانًا.

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ، ثَبَتَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ انْفِرَادِهِ بِالآيَةِ

الباهرة والمعجزة الزاهرة، وخرق العادة فيه بما دلّ الله به على إمامته، وكشّف به عن فرض طاعته، وأبانه بذلك من كافة خليقته.

فصل

ومن آياته ﷺ وبيّناته التي انفرد بها ممّن عداه، ظهر مناقبه في الخاصّة والعامة، وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصّه الله به من كرائمه، وتسليم العدو من ذلك بما^(١) فيه الحجّة عليه، هذا مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له، وتوفّر أسباب دواعيهم إلى كتمان فضله وخذل حقه، وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن أوليائه، وما اتفق لأضداده من سلطان الدنيا، وحمل الجمهور على إطفاء نوره ودخض أمره، فخرق الله العادة بنشر فضائله، وظهور مناقبه، وتسخير الكلّ للاعتراف بذلك والإقرار بصحته، واندحاض ما احتال به أعداؤه في كتمان مناقبه وخذل حقوقه، حتى تمت الحجّة له وظهر البرهان لحقه.

ولما كانت العادة جارية بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من أسباب محمول أمره ما اتفق لأمر المؤمنين ﷺ فانخرقت العادة فيه، دلّ ذلك على بينونته من الكافة بباهر الآية على ما وصفناه.

وقد شاع الخبر واستفاض عن الشّعبيّ أنّه كان يقول: لقد كنت أسمع خطباء بني أميّة يسبّون أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب على

(١) في هامش «ش»: ما.

مَنَابِرِهِمْ فَكَأَنَّمَا ^(١) يُشَالُ بِضَبْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَنْتُ أَسْمَعُهُمْ يَمْدَحُونَ أَسْلَافَهُمْ عَلَى مَنَابِرِهِمْ فَكَأَنَّمَا ^(٢) يَكْشِفُونَ عَن جِيْفَةٍ ^(٣).

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَبْنِيهِ يَوْمًا: يَا بَنِيَّ عَلَيْكُمْ بِالذِّينِ فَإِنِّي لَمْ أَرَ الذِّينَ بَنِي شَيْئًا فَهَدَمْتَهُ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ الدُّنْيَا قَدْ بَنَتْ بُنْيَانًا هَدَمَهُ ^(٤) الذِّينُ. مَا زِلْتُ أَسْمَعُ أَصْحَابَنَا وَأَهْلَنَا يَسُبُّونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَيَدْفِنُونَ فِضَائِلَهُ، يَحْمِلُونَ النَّاسَ عَلَى سَنَانِهِ، فَلَا يَزِيدُهُ ذَلِكَ مَنَ الْقُلُوبِ إِلَّا قُرْبًا، وَيَجْتَهِدُونَ فِي تَقْرِيبِهِمْ ^(٥) مَن نَفُوسِ الْخَتَقِ فَلَا يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بُعْدًا ^(٦).

وَفِيْمَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْأَمْرُ فِي دَفْنِ فِضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَالْحِيلُولَةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَنَشْرِهَا، مَا لَا شَبَهَةَ فِيهِ عَلَى عَاقِلٍ، حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرُويَ عَن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَوَايَةً لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُضَيِّفَهَا إِلَيْهِ بِذِكْرِ اسْمِهِ وَنَسَبِهِ، وَتَدْعُوهُ الضَّرُورَةُ إِلَى أَنْ يَقُولَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ يَقُولَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِّنْ قُرَيْشٍ، وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو زَيْنَبٍ.

وَرُويَ عِكْرَمَةُ عَن عَائِشَةَ - فِي حَدِيثِهَا لَهُ بِمَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَفَاتِهِ - فَقَالَتْ فِي جَمَلَةٍ ذَلِكَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَتَوَكِّفًا عَلَى رَجُلَيْنِ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ بْنُ

(١) فِي هَامِش « ش » وَ « م »: وَكَأَنَّمَا.

(٢) فِي « م » وَهَامِش « ش »: وَكَأَنَّمَا.

(٣) نَقَلَهُ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ ٤٢: ١٨ ضَمَّنَ حَدِيثَ ٦.

(٤) فِي هَامِش « ش » فَهَدَمَهُ.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَّ الْأَنْسَبَ: تَقَرُّبِهِمْ.

(٦) نَقَلَهُ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ ٤٢: ١٨ / ذَيْلِ الْحَدِيثِ ٦.

العَبَّاسِ. فلما حَكى عنها ذلكَ لعبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قالَ له: أتعرفُ الرَّجُلَ الآخرَ؟ قالَ: لا، لم تسمِّه لي، قالَ: ذلكَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وما كانتُ أُمنا تُذكرُه بخيرٍ وهي تُستطيعُ (١).

وكانتِ الوُلاةُ الجَوْرَةُ تُضربُ بالسَّياطِ من ذكره بخيرٍ، بل تُضربُ الرِّقابَ على ذلكَ، وتُعترضُ النَّاسَ بالبراءةِ منه؛ والعادةُ جارِيَةٌ فيمن اتَّفَقَ له ذلكَ إلا يُذكَرَ على وجهِ بخيرٍ، فضلاً عن أنْ تُذكرَ فضائلُ أو تُروى له مناقبٌ أو تُنَبَّتَ له حجةٌ بحقِّ. وإذا كانَ ظهورُ فضائله عليه السلام وانتشارُ مناقبه على ما قدَّمنا ذكره من شياع ذلكَ في الخاصَّةِ والعامَّةِ وتسخيرِ العدوِّ والوليِّ لنقله، نُبِتَ خرقُ العادةِ فيه، وبانَ وجهُ البرهانِ في معناه، بالآيةِ الباهرةِ على ما قدَّمناه.

فصل

ومن آياتِ اللهِ تعالى فيه عليه السلام أنه لم يَمُنَّ أحدٌ في ولدهِ ودُرَيْتِه بما منيَ عليه السلام في ذرِّيَّتِه، وذلكَ أنه لم يُعْرَفْ خوفٌ شَمِلَ جماعةً من ولدِ نبيٍّ ولا إمامٍ ولا مَلِكٍ زمانٍ ولا بَرٍّ ولا فاجرٍ، كالخوفِ الَّذي شَمِلَ ذرِّيَّةَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، ولا لحقَّ أحدًا من القتلِ والطَّرِدِ عن الدِّيَارِ والأوطانِ والإخافةِ والإرهابِ ما لحقَّ ذرِّيَّةَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام وولدهِ، ولم يَجْرِ على طائفةٍ من النَّاسِ من ضروبِ

(١) اخرجَه البخاري في صحيحه ٦: ١٣، وباختلاف يسير في صحيح مسلم ١: ٣١١ / ٤١٨. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٨ ضمن حديث ٦.

التكال ما جرى عليهم من ذلك، فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتلال، وبنى على كثير منهم - وهم أحياء - البنيان، وعذبوا بالجوع والعطش حتى ذهب أنفُسهم على الهلاك، وأحوجهم ذلك إلى التمرق في البلاد، ومفارقة الديار والأهل والأوطان، وكتمان نسبهم عن أكثر الناس. وبلغ بهم الخوف إلى الاستخفاء من أحبائهم فضلاً عن الأعداء، وبلغ هربهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق والغرب والمواضع النائية عن العُمران، وزهد في معرفتهم أكثر الناس، ورغبوا عن تقريبيهم والاختلاط بهم، مخافةً على أنفسهم وذرائعهم من جبايرة الزمان.

وهذه كلها أسباب تقتضي انقطاع نظامهم، واجتثاث أصولهم، وقلة عددهم. وهم مع ما وصفناه أكثر ذرية أحد من الأنبياء والصالحين والأولياء، بل أكثر من ذري كل أحد من الناس، قد طبقوا بكثرتهم البلاد، وغلبوا في الكثرة على ذري أكثر العباد، هذا مع اختصاص مناحجهم في أنفسهم دون البعداء، وحصرها في ذوي أنسابهم ذرية من الأقرباء، وفي ذلك خرق العادة على ما بيناه، وهو دليل الآية الباهرة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما وصفناه وبيناه، وهذا ما لا شبهة فيه، والحمد لله.

فصل

ومن آيات الله عز وجل الباهرة فيه عليه السلام والخواص التي أفرد بها، ودل بالمعجز منها على إمامته ووجوب طاعته وثبوت حجته، ما

هو من جملة الخرائج ^(١) التي أبانَ بها الأنبياء والرُّسل: وجعلها أعلاماً لهم على صدقهم.
فمن ذلك ما استفاضَ عنه ﷺ من إخباره بالغائبات والكائن قبل كونه، فلا يحترم من ذلك شيئاً، ويوافق المخبرُ منه خبره حتى يُتَحَقَّقَ الصدقُ فيه، وهذا من أبحرِ معجزات الأنبياء:.

ألا ترى إلى قوله تعالى فيما أبانَ به المسيح عيسى بن مريم ﷺ من المعجزِ الباهرِ والآية العجيبةِ الدالةِ على نبوته: (وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ) ^(٢). وجعل عزاسمه مثل ذلك من عجيب آياتِ رسولِ الله ﷺ فقالَ عندَ غلبةِ فارسِ الرومِ: (أَلَمْ *غَلَبَتْ الرُّومُ* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بَضْعِ سِنِينَ) ^(٣) فكان الأمرُ في ذلك كما قال.

وقال عز وجل في أهلِ بدرٍ قبلِ الوقعة: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) ^(٤) فكان كما قال من غيرِ اختلافٍ في ذلك.

وقال عز قائلاً: (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ

(١) في هامش « ش » و « م »: « الخرائج: هي المعجزات، يقال: خرائج الشريعة وهي التي تخرج على أيديهم مصححة لدعاويهم وكذلك هي في كتاب الجليس والانس للمعافي ابن زكريا من خ رج ».

(٢) آل عمران ٣: ٤٩.

(٣) الروم ٣٠: ١ - ٤.

(٤) القمر ٥٤: ٤٥.

رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ) (١) فكان الأمر في ذلك كما قال.
 وقال جلّ وعزّ: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) (٢) فكان الأمر في ذلك كما قال.
 وقال مخبراً عن ضمائر قوم من أهل النفاق: (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ) (٣) فخبّر عن ضمائرهم وما أخفوه في سرائرهم.
 وقال عزّ وجلّ في قصّة اليهود: (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (٤) فكان الأمر كما قال، ولم يجسر أحد منهم أن يتمناه، فحقّق ذلك خبیره، وأبان عن صدقه، ودلّ به على نبوته ﷺ؛ في أمثال ذلك ممّا يطول به (٥) الكتاب.

فصل

والذي كان من أمير المؤمنين ﷺ من هذا الجنس، ما لا يُستطاع إنكاره إلا مع العباوة والجهل والبّهت والعدا؛ ألا ترى إلى ما تظاهرت به الأخبار، وانتشرت به الآثار، ونقلته الكافّة عنه ﷺ من قوله قبل

(١) الفتح ٤٨: ٢٧.

(٢) النصر ١١٠: ١ - ٢.

(٣) المجادلة ٥٨: ٨.

(٤) الجمعة ٦٢: ٦ - ٧.

(٥) في « م » وهامش « ش »: بأثباته.

قتاله الفِرَقَ الثَّلَاثَ بعدَ بيعته: « أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّكَثِيْنَ وَالْقَاسِطِيْنَ وَالْمَارِقِيْنَ » ^(١) فقَاتَلَهُم
عَلِيٌّ وَكَانَ الْأَمْرُ فِيمَا خَبِرَ بِهِ عَلِيٌّ مَا قَالَهُ.

وَقَالَ عَلِيٌّ لَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ حِينَ اسْتَأْذَنَاهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْعُمْرَةِ: « لَا وَاللَّهِ مَا تَرِيدَانِ
الْعُمْرَةَ، وَإِنَّمَا تَرِيدَانِ الْبَصْرَةَ » ^(٢) فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَهُ.

وَقَالَ عَلِيٌّ لِابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَخْبِرُهُ عَنِ اسْتِئْذَانِهِمَا لَهُ فِي الْعُمْرَةِ: « إِنِّي أَذِنْتُ لَهُمَا مَعَ
عِلْمِي بِمَا قَدِ انْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْغَدْرِ، وَاسْتَظْهَرْتُ بِاللَّهِ عَلَيْهِمَا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سِيرُدُ كَيْدِهِمَا
يُظْفِرُنِي بِهِمَا » ^(٣) فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَهُ.

وَقَالَ عَلِيٌّ بِذِي قَارٍ وَهُوَ جَالِسٌ لِأَخِيذِ الْبَيْعَةِ: « يَا تَيْكُمُ مِنْ قَبْلِ ^(٤) الْكُوفَةِ الْفُ رَجُلٍ، لَا
يَزِيدُونَ رَجُلًا وَلَا يَنْقُصُونَ رَجُلًا، يُبَايِعُونِي عَلَى الْمَوْتِ » قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَجَزَعْتُ لِنَدْوَانِ،
وَخِفْتُ أَنْ يَنْقُصَ الْقَوْمُ عَنِ الْعَدَدِ أَوْ يَزِيدُوا عَلَيْهِ فَيَفْسُدَ الْأَمْرُ عَلَيْنَا، وَلَمْ أَرْزُلْ مَهْمُومًا (دَأْبِي
إِحْصَاءٌ) ^(٥) الْقَوْمِ، حَتَّى وَرَدَ أَوْلَادُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَحْصِيَهُمْ فَاسْتَوْفَيْتُ عِدَدَهُمْ تِسْعَمَائَةِ رَجُلٍ
وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَجُلًا، ثُمَّ انْقَطَعَ مَجْمَعُ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَاذَا حَمَلَهُ عَلَيَّ
مَا قَالَهُ؟ فَبَيْنَا أَنَا مَفَكَّرٌ فِي ذَلِكَ إِذْ رَأَيْتُ شَخْصًا قَدِ أَقْبَلَ، حَتَّى دَنَا فِإِذَا هُوَ رَاجِلٌ عَلَيْهِ قَبَاءُ

(١) رواه الصدوق في الخصال: ١٤٥.

(٢) ذكره المصنف في الجمل: ٨٩.

(٣) ذكره المصنف في الجمل: ٨٩.

(٤) في « ش »: « اهل ».

(٥) في « م » « وهاشم » « ش »: « واني احصي ».

صوفٍ معه سيفه وثرؤسه وإداوته^(١)، فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: امدد يدك أبايعك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «وعلام تبايعني؟» قال: على السمع والطاعة، والقتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك، فقال له: «ما اسمك؟» قال أوير، قال: «أنت أويس القريني؟» قال: نعم، قال: «الله أكبر، أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ألي أدرك رجلاً من أمته يقال له أويس القريني، يكون من حزب الله ورسوله، يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضَرَ». قال ابن عباس فسري عني^(٢).

ومن ذلك قوله عليه السلام وقد رفع أهل الشام المصاحف، وشكَّ فريق من أصحابه وجؤوا إلى المسالمة ودعوه إليها: «ويلكم إن هذه خديعة، وما يُريد القوم القرآن، لأنهم ليسوا باهل قرآني، فاتقوا الله وامضوا على بصائرکم في قتالهم، فإن لم تفعلوا تفرقت بكم السبل، وندمتم حيث^(٣) لا تنفعكم الندامة»^(٤) فكان الأمر كما قال، وكفر القوم بعد التحكيم، وندموا على ما فرط منهم في الإجابة إليه، وتفرقت بهم السبل، وكان عاقبتهم الدمار.

وقال عليه السلام وهو متوجه إلى قتال الخوارج: «لولا أنني أخافُ

(١) الاداوة: اناء يحمل يستفاد من مائه في التطهير. «الصحاح - ادا - ٦: ٢٢٦٦».

(٢) اخرج الكشي في اختيار معرفة الرجال ١: ٥٦ / ٣١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط / ح).

(٣) في «م» و «ح»: حين.

(٤) ذكر الديلمي في الارشاد: ٢٥٥ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط / ح).

أن تتكلموا وتتركوا العملَ لأخبرتكم بما قضاه الله على لسانِ نبيِّه ﷺ فيمن قاتل هؤلاء القومَ مستبصراً بضلاتهم، وإنَّ فيهم لرجالاً مؤذوناً^(١) اليد، له كئدي المرأة، هم شرُّ الخلقِ والخليقة، قاتلهم أقرب الخلقِ إلى الله وسيلةً « ولم يكن المخدجَ معروفاً في القوم، فلما قُتلوا جعلَ عائِلًا يطلُّه في القتلى ويقولُ: « واللَّهِ ما كذبت ولا كذبت » حتى وُجدَ في القوم، فشقَّ قميصه^(٢) فكانَ على كتفه سلعةً^(٣) كئدي المرأة، عليها شعراتٌ إذا جُذبتِ انجذب^(٤) كتفه معها، وإذا تُركت رجعَ كتفه إلى موضعه. فلما وجدته كبر ثم قال: « إنَّ في هذا لَعبرةً لمن استبصر »^(٥).

فصل

وروى أصحابُ السيرة عن جندب بن عبد الله الأزديِّ قال: شَهِدْتُ مَعَ عَلِيِّ عَائِلًا الْجَمَلَ وَصِفَيْنَ لَا أَشْكُ فِي قِتَالِ مَنْ قَاتَلَهُ، حَتَّى نَزَلْنَا النَّهْرَوَانَ فَدَخَلَنِي شَكٌّ وَقَلْتُ: قُرَاؤُنَا وَخِيَارُنَا نَقْتُلُهُمْ!؟ إِنَّ هَذَا لِأَمْرٌ عَظِيمٌ. فَخَرَجْتُ عُذُوَّةً أَمْشِي وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ مَاءٍ حَتَّى بَرَزْتُ عَنْهُ^(٦)

-
- (١) المودون: القصير العنق والالواح والبيدين الناقص الخلق الضيق المنكبين « القاموس - ودن - ٤: ٢٧٥ ».
- (٢) في « م » وهامش « ش »: عن قميصه.
- (٣) السلعة: هي غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمرت باليد تحركت « النهاية ٢: ٣٨٩ ».
- (٤) في « م » وهامش « ش »: انجذبت.
- (٥) اشارة الى نحوه ابو يعلى في مسنده ١: ٣٧١، ٣٧٤، ٤٢١، وابن ابي الحديد في شرح النهج ٢: ٢٧٦، ونقله المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٣ / ٢.
- (٦) في « م » وهامش « ش »: من.

الصَّفُوفِ، فَكَرَّزْتُ رُحْمِي وَوَضَعْتُ ثُرْسِي إِلَيْهِ وَاسْتَتَرْتُ مِنَ الشَّمْسِ، فِإِنِّي بَجَالِسٍ حَتَّى وَرَدَ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي: « يَا أَخَا الْأَزْدِ ^(١)، أَمَعَكَ طَهْرٌ؟ » قُلْتُ: نَعَمْ، فَنَاوَلْتُهُ الْإِدَاوَةَ، فَمَضَّ حَتَّى لَمْ أَرَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ وَقَدْ تَطَهَّرَ فَجَلَسَ فِي ظِلِّ الثُّرْسِ، فَإِذَا فَارِسٌ يَسْأَلُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا فَارِسٌ يُرِيدُكَ، قَالَ: « فَأَشِرْ إِلَيْهِ » فَأَشَرْتُ إِلَيْهِ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَبَرَ الْقَوْمَ وَقَدْ قَطَعُوا النَّهْرَ، فَقَالَ: « كَلَّا مَا عَبَرُوا » قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلُوا، قَالَ: « كَلَّا مَا فَعَلُوا » قَالَ: فَإِنَّهُ لَكَذَلِكَ إِذْ جَاءَ آخِرُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَبَرَ الْقَوْمَ، قَالَ: « كَلَّا مَا عَبَرُوا » قَالَ: وَاللَّهِ مَا جِئْتُكَ حَتَّى رَأَيْتَ الرَّاياتِ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ وَالْأَثْقَالَ، قَالَ: « وَاللَّهِ مَا فَعَلُوا، وَإِنَّهُ لَمَصْرَعُهُمْ وَمُهْرَاقُ دِمَائِهِمْ » ثُمَّ نَهَضْتُ وَمَضْتُ مَعَهُ.

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَصَّرَنِي هَذَا الرَّجُلَ، وَعَرَّفَنِي أَمْرَهُ، هَذَا أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلًا كَذَّابٌ جَرِيءٌ أَوْ عَلِيٌّ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّهِ وَعَهْدٌ مِنْ نَبِيِّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُعْطِيكَ عَهْدًا تَسْأَلُنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ أَنَا وَجَدْتُ الْقَوْمَ قَدْ عَبَرُوا أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يِقَاتِلُهُ وَأَوَّلَ مَنْ يَطْعُنُ بِالرُّمْحِ فِي عَيْنِهِ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَعْبَرُوا (أَنْ أُقِيمَ) ^(٢) عَلَى الْمَنَاجِزَةِ وَالْقِتَالِ. فَدَفَعْنَا إِلَى الصَّفُوفِ فَوَجَدْنَا الرَّاياتِ وَالْأَثْقَالَ كَمَا هِيَ، قَالَ: فَأَخَذَ بَقَفَائِي وَدَفَعَنِي ثُمَّ قَالَ: « يَا أَخَا الْأَزْدِ ^(٣)، أَتَبَيَّنْتُ لَكَ الْأَمْرَ؟ » قُلْتُ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: « فَشَأْنُكَ

(١) فِي « م » وَهَامِش « ش »: « أَزْد ».

(٢) فِي هَامِش « ش » وَ « م » نَسْخَةٌ ثَانِيَةٌ: إِنْ أَمَّ، وَفِي مَتْنِ « ش » هَكَذَا: أَمَّ، وَابْتِنَا مَا فِي نَسْخَةِ « م » وَنَسْخَةٍ مِنْ هَامِش « ش ».

(٣) فِي هَامِش « ش » نَسْخَةٌ أُخْرَى: إِخَا أَزْد.

بعدوئك « فقتلتُ رجلاً، ثم قتلْتُ آخرَ، ثم اختلَفْتُ أنا ورجلٌ آخرَ أضربُهُ وَيَضْرِبُنِي فَوْقَ عُنَا
جَمِيعاً، فاحتملني أصحابي فأفقتُ حينَ أفقتُ وقد فرَغَ القومُ ^(١) .

وهذا حديثٌ مشهورٌ شائعٌ بينَ نَقَلَةِ الآثارِ، وقد أَخْبَرَ به الرَّجُلُ عن نفسه في عهدِ أميرِ
المؤمنينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وبعده، فلم يَدْفَعْهُ عنه دافعٌ ولا أنكَرَ صدقَهُ فيه مُنْكَرٌ، وفيه إخبارٌ بالغيبِ،
وإبانةٌ عن علمِ الصَّمِيرِ ومعرفةٌ ما في النفوسِ، والايةُ باهرةٌ فيه لا يُعَادِلُهَا إِلَّا ما ساواها في
معناها من عظيمِ المعجزِ جليلِ البرهانِ .

فصل

ومن ذلك ما تواترت به الرواياتُ من نعيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نفسه قبلَ وفاتِهِ، والخبرِ عن الحادثِ في
قتله، وأنه يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا شهيداً بضربةٍ في رأسِهِ يَخْضِبُ دُمُهَا لِحْيَتَهُ، فكانَ الأمرُ في ذلكَ
كما قالَ .

فَمَنْ اللَّفْظِ الَّذِي رواه الرواةُ في ذلكَ قولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « وَاللَّهِ لَتُخْضِبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذَا » ووضع
يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ^(٢) .

وقولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « وَاللَّهِ لَيُخْضِبَنَّهَا مِنْ فَوْقِهَا » وَأَوْماً إِلَى شَيْبَتِهِ « مَا

(١) الكافي ١: ٢٨٠ / ٢ نحوه، وكذا كنز العمال ١١: ٢٨٩ عن الطبراني في الوسيط، وابن أبي الحديد في شرح
النهج ٢: ٢٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٤ / ٣ .

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤، الغارات ٢: ٤٤٣، الكنى للدولابي: ١٤٣، الاستيعاب ٣: ٦١ .

يَحْسُ أَسْقَاهَا؟!» (١).

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: « ما يَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ يَحْضِبَهَا مِنْ فَوْقِهَا بَدَمٌ؟! » (٢).

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَهُوَ سَيِّدُ الشُّهُورِ وَأَوَّلُ السَّنَةِ، وَفِيهِ تَدْوِيرُ رَحَى السُّلْطَانِ، أَلَا وَاتَّكُمْ حَاجُّو الْعَامِ صَفًّا وَاحِدًا، وَأَيُّ ذَلِكَ أَتَى لَسْتُ فِيكُمْ » فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَنْعَى إِلَيْنَا نَفْسَهُ (٣)، فَضُرِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي لَيْلَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ، وَمَضَى فِي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ ذَلِكَ الشَّهْرِ.

ومنها ما رواه الثَّقَاتُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يُفْطِرُ فِي هَذَا الشَّهْرِ لَيْلَةً عِنْدَ الْحَسَنِ، وَلَيْلَةً عِنْدَ الْحُسَيْنِ، وَلَيْلَةً عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ (٤)، لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِ لُحْمٍ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُ وَلَدَيْهِ - الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: « يَا بُعِي، يَا بُعِي أَمْرُ اللَّهِ وَأَنَا حَمِيصٌ، إِنَّمَا هِيَ لَيْلَةٌ أَوْ لَيْلَتَانِ » فَاصِيبٌ مِنَ اللَّيْلِ (٥).

ومنها ما رواه أصحاب الأثر: أَنَّ الْجَعْدَ بْنَ بَعْجَةَ (٦) - رَجُلًا مِنْ

(١) الغارات ٢: ٤٤٤.

(٢) الغارات ١: ٣٠، الاستيعاب ٣: ٦١.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٣ / ٩.

(٤) في هامش « ش » و « م » نسخة أخرى: عبدالله بن جعفر. وهو الأولى، انظر أوائل الارشاد.

(٥) اخرج الخوارزمي في المناقب: ٣٩٢ / ٤١٠، وابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٣٥، وابن الصباغ في الفصول

المهمة: ١٣٩، وانظر مصادر أخرى في أوائل الكتاب في فصل آخر من الاخبار التي جاءت بنعيه.

(٦) في « ش » و « م »: « نعجة، وفي هامشها: بعجة وليس منهم نعجة.

الخوارج - قالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ: اتَّقِ اللَّهَ - يَا عَلِيُّ - فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: « بل وَاللَّهِ مَقْتُولٌ قِتْلًا، ضَرَبَهُ عَلِيٌّ (هَذَا وَتَخَضَّبُ هَذِهِ) ^(١) - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ - عَهْدًا مَعَهُودٍ وَقَدْ خَابَ مِنْ افْتَرَى » ^(٢).

وقوله عَلِيٍّ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي ضَرَبَهُ الشَّقِيُّ فِي آخِرِهَا، وَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَاحَ الْإِوْزُ فِي وَجْهِهِ فَطَرَدَهُنَّ النَّاسُ عَنْهُ، فَقَالَ: « اتْرُكُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ نَوَائِحُ » ^(٣).

فصل

ومن ذلك ما رواه الوليد بن الحارث وغيره عن رجالهم: أن أمير المؤمنين عَلِيٍّ لما بلغه ما صنعَه بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ بِالْيَمَنِ قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنَّ بُسْرًا بَاعَ دِينَهُ بِالْدُّنْيَا، فَاسْلُبْهُ عَقْلَهُ، وَلَا تُبْقِ لَهُ مِنْ دِينِهِ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ عَلَيْكَ رَحْمَتَكَ » فَبَقِيَ بُسْرٌ حَتَّى اخْتَلَطَ، فَكَانَ يَدْعُو بِالسَّيْفِ، فَأَتَّخَذَ لَهُ سَيْفٌ مِنْ خَشَبٍ، فَكَانَ يَضْرِبُ بِهِ حَتَّى يَغْشَى عَلَيْهِ، فَإِذَا أَفَاقَ قَالَ: السَّيْفَ

(١) فِي « م » وَهَامِش « ش »: هَذِهِ تَخَضَّبُ هَذِهِ.

(٢) رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ فِي الْغَارَاتِ ١: ١٠٨، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ ٣: ١٤٣، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقٍ - تَرْجَمَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ - ٣: ٢٧٨ / ١٣٦٤، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَذَكْرَةِ الْخَوَاصِّ: ١٥٨، وَالطَّبْرِيُّ فِي ذَخَائِرِ الْعَقِيِّ: ١١٢، وَذَكَرَهُ الطِّيَالَسِيُّ فِي مَسْنَدِهِ: ٢٣، قَائِلًا: جَاءَ رَأْسُ الْخَوَارِجِ إِلَى عَلِيٍّ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٤: ٣٦، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَذَكْرَةِ الْخَوَاصِّ: ١٦٢، وَالطَّبْرِيُّ فِي ذَخَائِرِ الْعَقِيِّ: ١١٢، وَابْنُ الصَّبَاغِ فِي الْفُصُولِ الْمَهْمَةِ: ١٣٩.

السيِّف، فيُدْفَعُ إليه فيضربُ به، فلم يَزَلْ ذلك دأبه حتَّى مات (١).

ومن ذلك ما استفاضَ عنه عليه السلام من قوله: «إِتِّكَمَ سَتُعَرِضُونَ مِن بَعْدِي عَلَى سَبِيِّ فُسُؤِي، فَإِنْ عَرِضَ عَلَيْكُمُ الْبِرَاءَةُ مِنِّي فَلَا تَبَرُّوْا» (٢) مَنِّي فَإِنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ، فَمَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ الْبِرَاءَةُ مِنِّي فَلْيَمْدُدْ غَنَقَهُ، فَإِنْ تَبَرَّأَ مِنِّي فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةٌ» فَكَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ. ومن ذلك ما رَوَّه أيضاً عنه عليه السلام من قوله: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَتَلَوَّيْتُمْ عَلَيَّ، وَضَرَبْتُمْ بِالذَّرَّةِ (٣) فَأَعْيَيْتُمُونِي؛ أَمَا إِنَّهُ سَيَلِيكُم بَعْدِي وُلَاةٌ لَا يَرْضُونَ مِنْكُمْ بِهَذَا حَتَّى يَعَذِّبُوكُم بِالسَّيَاطِطِ وَبِالْحَدِيدِ، إِنَّهُ مِنْ عَذَابِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ، وَأَيُّهُ ذَلِكَ أَنْ يَأْتِيَكُم صَاحِبُ الْيَمَنِ حَتَّى يَجْلَلَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، فَيَأْخُذَ الْعُمَّالَ وَالْعُمَّالَ الْعُمَّالِ، رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ» (٤) فَكَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ.

ومن ذلك ما رواه العلماء: أَنَّ جُوَيْرِيَةَ بِنَ مُسْهَرٍ وَقَفَتْ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ فَقَالَ: أَيْنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقِيلَ لَهُ: نَائِمٌ، فَنَادَى: أَيُّهَا النَّائِمُ اسْتَيْقِظْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُضْرَبَنَّ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِكَ تُخَضَّبُ مِنْهَا لِحْيَتُكَ، كَمَا أَخْبَرْتَنَا بِذَلِكَ مِنْ قَبْلُ. فَسَمِعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام

(١) روى الثقفى في الغارات ٢: ٦٤٠ و ٦٤٢ نحوه، وكذا ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢: ١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ١٩ / ٢٠٤.

(٢) في « م » وها مش « ش »: تبرؤوا.

(٣) الذرة: التي يضرب بها « الصحاح - درر - ٢: ٦٥٦ ».

(٤) اخرجه ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢: ٣٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٥ / ٤.

فنادى: « أَقْبِلْ يَا جَوِيرِيَّةُ حَتَّى أُحَدِّثَكَ بِحَدِيثِكَ » فَأَقْبَلَ، فَقَالَ: « وَأَنْتَ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - لَتُعْتَلَنَّ إِلَى الْعُتْلِ الرَّزِيمِ، وَلَيَقُطَعَنَّ يَدَكَ وَرِجْلَكَ، ثُمَّ لَيَصْلُبَنَّكَ تَحْتَ جَذَعِ كَافِرٍ » فَمَضَى عَلَى ذَلِكَ الدَّهْرُ حَتَّى وُلِيَ زِيَادٌ فِي أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ، فَقَطَعَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ثُمَّ صَلَبَهُ إِلَى جَذَعِ ابْنِ مُكْعَبِرٍ^(١)، وَكَانَ جَذَعًا طَوِيلًا فَكَانَ تَحْتَهُ^(٢).

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ: أَنَّ مَيْثَمَ^(٣) التَّمَارَ كَانَ عَبْدًا لَامرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَاشْتَرَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا وَأَعْتَقَهُ وَقَالَ لَهُ: « مَا اسْمُكَ؟ » قَالَ: سَالِمٌ، قَالَ: « أَخْبِرْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اسْمَكَ الَّذِي سَمَّاكَ بِهِ أَبَوَاكَ فِي الْعَجْمِ مَيْثَمٌ » قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَاسْمِي، قَالَ: « فَارْجِعْ إِلَى اسْمِكَ الَّذِي سَمَّاكَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَّ سَالِمًا » فَارْجَعَ إِلَى مَيْثَمٍ وَكَتَبَ بِأَبِي سَالِمٍ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ: « إِنَّكَ تُؤَخِّدُ بَعْدِي فَتُصَلِّبُ وَتُطْعَنُ بِحَرْبَةٍ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ ابْتَدَرَ مِنْحِرَاكَ وَقُمَّكَ دَمًا فَيَحْضِبُ لِحْيَتِكَ، فَانْتَظِرْ ذَلِكَ الْخِضَابَ، وَتُصَلِّبُ عَلَى بَابِ دَارِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَاشِرَ عَشْرَةِ أَنْتَ أَقْصَرُهُمْ خَشَبَةً وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ الْمَطْهَرَةِ^(٤)، وَامْضِ حَتَّى أُرِيكَ النَّخْلَةَ الَّتِي تُصَلِّبُ عَلَى جَذَعِهَا » فَأَرَاهُ إِيَّاهَا.

فَكَانَ مَيْثَمٌ يَأْتِيهَا فَيَصَلِّي عِنْدَهَا وَيَقُولُ: بوركِتِ مِنْ نَخْلَةٍ، لَكَ

(١) فِي هَامِش « ش » وَ « م »: مَعْكَبِرٌ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ ٢: ٢٩١، وَنَقَلَهُ الْعَلَمَةُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَحَارِ ٤٢: ١٤٨ / ١١.

(٣) فِي « م »: مَيْثَمًا.

(٤) الْمَطْهَرَةُ: إِذَا تَطَهَّرَ بِهِ وَتَرَالَ بِهِ الْأَقْدَارُ « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ - طَهْرٌ - ٣: ٣٨٢ ».

خُلِقْتُ ولي عُذَيْتٍ. ولم يَزَلْ يَتَعَاهَدُهَا حَتَّى قُطِعَتْ وَحَتَّى عَرَفَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُصَلِّبُ عَلَيْهَا (١) بِالْكُوفَةِ. قَالَ: وَكَانَ يَلْقَى عَمْرُوَ بْنَ حُرَيْثٍ فيقول له: إِنِّي مُجَاوِرُكَ فَأَحْسِنْ جَوَارِي، فيقول له عَمْرُو: أَتُرِيدُ أَنْ تَشْتَرِيَ دَارَ ابْنِ مَسْعُودٍ أَوْ دَارَ ابْنِ حَكِيمٍ؟ وهو لا يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ. وَحَجَّ فِي السَّنَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقالت: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا مَيْتَمٌ، قالت: واللَّهِ لَرَبِّمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُوصِي بِكَ عَلِيًّا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ. فسألتها عن الحُسَيْنِ، قالت: هو في حَائِطٍ لَهُ، قال: أَحْبَبْتِ السَّلَامَ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ مُلْتَثِقُونَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فدَعَتْ لَهُ بِطَيْبٍ فَطَيَّبَتْ لِحْيَتَهُ، وَقَالَتْ لَهُ: أَمَا إِنِّهَا سَتُخَضَّبُ بِدَمٍ.

فَقَدِمَ الْكُوفَةَ فَأَخَذَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَادْخَلَ عَلَيْهِ فَقِيلَ: هَذَا كَانَ مِنْ أَثَرِ النَّاسِ عِنْدَ عَلِيٍّ، قَالَ: وَيَحْكُمُ، هَذَا الْأَعْجَمِيُّ؟ قِيلَ لَهُ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَيْنَ رُبُّكَ؟ قَالَ: بِالْمُرْصَادِ لِكُلِّ ظَالِمٍ وَأَنْتَ أَحَدُ الظُّلَمَةِ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عُمْجَمَتِكَ لَتَبْلُغَ الَّذِي تُرِيدُ، مَا أَحْبَبْتُكَ صَاحِبُكَ أَيْ فَاعِلٌ بِكَ؟ قَالَ: أَحْبَبْتَنِي أَنْكَ تَصَلِّبُنِي عَاشِرَ عَشْرَةٍ، أَنَا أَقْصَرُهُمْ خَشَبَةً وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ الْمَطْهَرَةِ، قَالَ: لَنُخَالِفَنَّه، قَالَ: كَيْفَ تُخَالِفُهُ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتَنِي إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ جَبْرِئِيلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَيْفَ تُخَالِفُهُ هَؤُلَاءِ؟! وَلَقَدْ عَرَفْتُ الْمَوْضِعَ الَّذِي أُصَلَّبُ عَلَيْهِ أَيْنَ هُوَ مِنَ الْكُوفَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ الْجُمُ (٢) فِي الْإِسْلَامِ، فَحَبَسَهُ وَحَبَسَ مَعَهُ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ، فَقَالَ مَيْتَمُ التَّمَارُ لِلْمُخْتَارِ: إِنَّكَ تُفْلِتُ وَتَخْرُجُ نَائِرًا بِدَمِ الْحُسَيْنِ فَتَقْتُلُ هَذَا الَّذِي يَقْتُلُنَا. فَلَا دَعَا عُبَيْدُ اللَّهِ

(١) كذا في النسخ.

(٢) في « م » وهامش « ش »: الْجِم.

بالمختار ليقتله طلع برئيد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخليه سبيله فخلاه، وأمر ميثم أن يصلب، فأخرج فقال له رجل لقيته: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم! فتبسّم وقال وهو يومئ إلى التخلّة: لها خلقت ولي غديت، فلما رُفِعَ على الحشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حرّيث. قال عمرو: قد كان والله يقول: إني مجاوزك. فلما صلب أمر جاريته بكّس تحت خشبته ورشّه وتحميره، فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد: قد فضحك هذا العبد، فقال: أجموه، فكان أول خلق الله أجم في الإسلام. وكان مقتل ميثم رحمه الله عليه قبل قدوم الحسين بن عليّ ؑ العراق بعشرة أيام، فلما كان يوم الثالث من صلبه، طعن ميثم بالحربة فكبرتم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً^(١).

وهذا من جملة الاخبار عن العيوب المحفوظة عن أمير المؤمنين ؑ، وذكره شائع والزواية به بين العلماء مستفيضة.

فصل

ومن ذلك ما رواه ابن عياش، عن مجالد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثي قال: كنت عند زياد إذ أتني برشيد المحجري، فقال له زياد: ما قال لك صاحبك - يعني علياً ؑ - إنا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني، فقال زياد: أم والله لا أكذب حديثه، خلّو سبيله. فلما

(١) رجال الكشي ١: ٢٩٣ / ١٣٦، الاختصاص: ٧٥، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٩١، وابن حجر في الإصابة ٣: ٥٠٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٢٤ / ٧.

أراد أن يخرج قال زياد: واللّه ما نجد له شيئاً شراً مما قال صاحبه، أقطعوا يديه ورجليه واصلبوه. فقال زُشَيْدٌ: هيهات، قد بقي لي عندكم لشيءٌ أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال زياد: أقطعوا لسانه، فقال زُشَيْدٌ: الآن واللّه جاء تصديقُ خير أمير المؤمنين عليه السلام ^(١). وهذا حديثٌ قد نقله المؤلفُ والمخالفُ عن ثقافتهم عمّن سمّياه، واشتهر أمره عند علماء الجميع، وهو من جملة ما تقدّم ذكره من المعجزاتِ والاخبارِ عن الغُيوبِ.

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد العزيز بن صُهَيْبٍ، عن أبي العالية قال: حدّثني مَرْزُوقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قال: سمعتُ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أم واللّه ليُقْبِلَنَّ جَيْشٌ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْبَيْدَاءِ ^(٢) خُسِفَ بِهِمْ» فقلتُ له: إنَّكَ لتحدّثني بالغيّب، قال: احفظ ما أقول لك، واللّه ليكونن ما خبّرني به أمير المؤمنين عليه السلام، وليؤخّذن رجلاً فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد، قلتُ: إنَّكَ لتحدّثني بالغيّب، قال: حدّثني الثقة المأمونُ عليُّ بن أبي طالبٍ عليه السلام ^(٣).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ١٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٢٥.

(٢) البيداء: اسم لارض ملساء بين مكة والمدينة وهي الى مكة اقرب. «معجم البلدان ١: ٥٢٣».

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٥٨ / ٥.

قال أبو العالية: فما أتت علينا جمعة حتى أخذ مُزْرَعٌ فُقْتِلَ وصُلِبَ بينَ الشُّرَفَيْنِ؛ قال: وقد كانَ حَدَّثَنِي بثالثة فنَسِيْتُهَا.

فصل

ومن ذلك ما رواه جَرِيْرٌ عنِ المَعْبِرَةِ قال: لما وُلِّيَ الحِجَّاجُ طلبَ كُمَيْلَ بنِ زيادٍ فهربَ منه، فحرمَ قومه عطاءهم، فلما رأى كُمَيْلٌ ذلكَ قال: أنا شيخٌ كبيرٌ قد نَفَدَ عُمرِي، لا ينبغي أن أحرِمَ قومي عطياتهم، فخرجَ فدفعَ بيده إلى الحِجَّاجِ، فلما رآه قال له: لقد كنتُ أُحِبُّ أن أجدَ عليكَ سيلاً، فقالَ له كُمَيْلٌ: لا تَصْرِفْ (١) عليَّ أنيابك ولا تَهْدَمْ عليَّ (٢) فوالله ما بقي من عُمرِي إلا مثلُ كَواسِلِ (٣) العُبارِ، فاقض ما انتَ قاضيٌّ فإنَّ الموعدَ اللهُ وبعدَ القتلِ الحسابَ، ولقد خَبَّرَنِي أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ عَنِّي أَنكَ قَاتِلِي؛ قال: فقالَ له الحِجَّاجُ: الحِجَّةُ عليكَ إذن، فقالَ كُمَيْلٌ: ذاكَ إن كانَ القَضَاءُ إليكَ، قال: بلى قد كنتَ فيمَن قتلَ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ، اضربوا عُنقَه، فَضُرِبَتْ عُنقُه (٤).

(١) الصريف: صوت الأنياب، وهو كناية عن التهديد «لسان العرب - صرف - ٩: ١٩١».

(٢) في هامش «ش» و «م»: تقدم عليه: إذا اشتد غضبه عليه، انظر «الصحاح - هدم - ٥: ٢٠٥٦».

(٣) في هامش «ض» و «م»: كأنها بقايا الغبار التي كسلت عن أوائله.

(٤) الإصابة ٣: ٣١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٤٨ / ١٢.

وهذا - أيضاً - خَبَّرَ رواه نَقْلَهُ - العامَّةِ عن ثِقَاتِهِمْ، وشارَكَهُمْ في نَقْلِهِ الخاصَّةُ، ومُضمَّوئُهُ من بابِ ما ذَكَرناهُ مِنَ المعجِزاتِ والبراهينِ البَيِّناتِ.

فصل

ومن ذلك ما رواه أصحابُ السِّيرةِ من طرقٍ مختلفةٍ: أنَّ الحجاجَ بنَ يوسفَ الثَّقَفِيَّ قالَ ذاتَ يومٍ: أُحِبُّ أن أُصِيبَ رجلاً من أصحابِ أبي ترابٍ فأَتَقَرَّبَ إلى اللَّهِ بدمِهِ!! فقيلَ له: ما نَعْلَمُ أحداً كانَ أطولَ صحبَةً لأبي ترابٍ من قُنَبرِ مولاةِ، فبعثَ في طلبِهِ فأُتِيَ بِهِ فقالَ له: أنتَ قُنَبرٌ؟ قالَ: نعم، قالَ: أبو هَمْدانٌ؟ قالَ: نعم، قالَ: مولى عليِّ بنِ أبي طالبٍ؟ قالَ: اللَّهُ مولايَ، وأميرُ المؤمنينَ عليِّ وليٌّ (١) نعمتي، قالَ: أبرأ من دينِهِ، قالَ: فإذا بَرَّئْتُ من دينِهِ تَدُلُّني على دينِ غيرِهِ أفضلَ منه؟ فقالَ: إني قاتِلُكَ فاحترِ أَمِّي قَتلةَ أَحِبِّ إليكَ، قالَ: قد صَيَّرْتُ ذلكَ إليكَ، قالَ: ولم؟ قالَ: لأتُكَ لا تَقْتُلُني قَتلةَ إلاَّ قَتَلْتُكَ مثَلِها، ولقد خَبَّرَني أميرُ المؤمنينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ أنَّ مَنِّي (٢) تَكُونُ ذِبحاً ظَلِماً بِغَيرِ حَقٍّ، قالَ: فأمرَ بِهِ فذُبِحَ (٣).

وهذا أيضاً من الأخبارِ التي صَحَّتْ عن أميرِ المؤمنينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ بِالغَيبِ، وحصلتْ في بابِ المعجِزِ القاهِرِ والدَّلِيلِ الباهِرِ، والعلمِ

(١) في « م » وهامش « ش »: مولى.

(٢) في « م » وهامش « ش »: ميتي.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٢٦.

الذي خصَّ الله به حُجَّجَه من أنبيائه ورُسله وأوصيائه:، وهو لاحقٌ بما قدَّمناه.

فصل

ومن ذلك ما رواه الحسنُ بنُ محبوبٍ، عن ثابتِ التَّمَالِيّ، عن أبي إسحاق السَّبَّيحي، عن سُؤَيْدِ بنِ عَفَلَةَ: أنَّ رجلاً جاءَ إلى أميرِ المؤمنينَ عليه السلام فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، إنِّي مررتُ بوادي القُرى، فرأيتُ خالدَ بنَ عَزْفُطَةَ قد ماتَ بها فاستغفرَ له، فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام: «مَهْ، إنَّه لم يَمُتْ ولا يَمُوتُ حتَّى يقودَ جيشَ ضلالةٍ صاحبُ لوائه حبيبُ بنُ حِمَارٍ» فقامَ رجلٌ من تحتِ المنبرِ فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، واللَّهِ إنِّي لكُ شيعَةٌ، وإنِّي لكُ مُحبٌّ، قال: «ومن أنت؟» قال: أنا سيبُ بنُ حِمَارٍ، قال: «إِيَّاكَ أَنْ تَحْمِلَهَا، وَلْتَحْمِلَنَّهَا فَتَدْخُلَ بِهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ» وأوماً بيده إلى بابِ الفَيْلِ.

فلَمَّا مضى أميرُ المؤمنينَ عليه السلام وقضى الحسنُ بنُ عليٍّ من بعده، وكانَ من أمرِ الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام ومن ظهوره ما كانَ، بعثَ ابنُ زيادِ بَعْمَرَ بنَ سعدٍ إلى الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام وجعلَ خالدَ ابنَ عَزْفُطَةَ على مقدِّمته، وحبيبَ بنَ حِمَارٍ صاحبَ رايته، فسارَ بها حتَّى دخلَ المسجدَ من بابِ الفَيْلِ ^(١).

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٨٦، والمصنف في الاختصاص: ٢٨٠، وذكره أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ٧١، والصفار في بصائر الدرجات: ٣١٨ / ١١، والخصيبي في الهداية

وهذا - أيضاً - خبرٌ مُستفيضٌ لا يتناكزه أهل العلم الرُّوَاهُ للآثارِ، وهو منتشرٌ في أهل الكوفة، ظاهرٌ في جماعتهم لا يتناكزه منهم اثنان، وهو من المعجزِ الذي بيّناه.

فصل

ومن ذلك ما رواه زكريّا بن يحيى القَطَّان، عن فضيل بن الزُّبير، عن أبي الحكم قال: سمعتُ مشيختنا وعلماءنا يقولون: خطبَ أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام فقال في خطبته: « سلوني قبل أن تَفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئةٍ تُضِلُّ مائةً وتَهدي مائةً إلا تَبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة » ^(١).

فقامَ إليه رجلٌ فقال: أحبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقةِ شعري. فقامَ أميرُ المؤمنين عليه السلام وقال: « والله لقد حدّثني خليلي رسولُ الله صلى الله عليه وآله بما سألتَ عنه، وإنَّ على كلِّ طاقةٍ شعري في رأسك ملكاً يلعنك، وعلى كلِّ طاقةٍ شعري في لحيتك شيطاناً يستفزُّك، وإنَّ في بيتك لسَخلاً ^(٢) يقتلُ ابنَ رسولِ الله، وآيةُ ذلكِ مُصدّقٌ ما

الكبرى: ١٦١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٠ / ١٢.

(١) لقد ثبت عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله « سلوني قبل ان تفقدوني... » ونقلتها معظم المصادر التاريخية وباسانيد صحيحة ومتعددة لا يرقى اليها الشك، وللإطلاع عل ذلك انظر. « الغدير ٦: ١٩٣ - ١٩٤ و ٧: ١٠٧ - ١٠٨. »

(٢) السخل: الولد « مجمع البحرين - سخل - ٥: ٣٩٤ » وفي هامش « ش: السخل: المولود يجيبه الى ابويه.

خَبَّرْتُكَ بِهِ، وَلَوْلَا أَنَّ الَّذِي سَأَلَتْ عَنْهُ يَعَسُرُ بَرهَانُهُ لِأَخْبَرْتُكَ بِهِ، وَلَكِنْ آيَةُ ذَلِكَ مَا تَبَيَّنَتْ بِهِ عَنْ لَعْنَتِكَ وَسَخْلِكَ الْمَلْعُونِ « وَكَانَ ابْنُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ صَبِيئاً صَغِيراً يَجِبُو (١) فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ تَوَلَّى قَتْلَهُ، وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) .

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمَسَاوِرِ الْعَابِدِ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ يَوْمَ (٣): « يَا بَرَاءُ، يُقْتَلُ ابْنِي الْحُسَيْنُ وَأَنْتَ حَيٌّ لَا تَنْصُرُهُ » فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ يَقُولُ: صَدَقَ - اللَّهُ - عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَلَمْ أَنْصُرْهُ. ثُمَّ يُظْهَرُ الْحَسْرَةُ عَلَى ذَلِكَ وَالنَّدَمَ (٤) .

(١) اختلفت الروايات والمصادر في من تولى قتل الحسين عليه السلام هل كان شمر بن ذي الجوشن الضبائي، أو سنان بن أنس الأصبحي، فالسائل عن شعر رأسه ولحيته أبو احد هذين، وأما عمر بن سعد بن أبي وقاص فقبيل انه ولد في عصر النبي ﷺ، وعده ابن فتحون في الصحابة، وقيل ولد عام مات عمر بن الخطاب، ومهما كان لم يكن آنذاك صبياً يجبو.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٨٦ و ١٠: ١٤، وأخرج نحوه بسند آخر ابن قولويه في كامل الزيارة: ٧٤، والصدوق في اماليه: ١١٥ / ١، ومرسلاً ذكره الشريف الرضي في خصائص الأئمة: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٥٨ / ٧.

(٣) في « م » وهامش « ش »: ذات يوم.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٠: ١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٢ / ١٨.

وهذا - أيضاً - لاحق بما قدّمنا ذكره من الانبياء بالغيوب والأعلام القاهرة للقلوب.

فصل

ومن ذلك ما رواه عُثْمَانُ بْنُ عَيْسَى العامريّ، عن جابر بن الحرّ، عن جُوَيْرِيَةَ بن مُسْهَرِ العبديّ قال: لما توجّهنا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى صِفِّينَ فَبَلَعْنَا طُفُوفَ كِرْبَلَاءَ وَقَفَ عليه السلام نَاحِيَةً مِنَ العسْكَرِ، ثُمَّ نَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا وَاسْتَعْبَرَ ثُمَّ قَالَ: « هذا - والله - مُنَاحُ رِكَابِهِمْ وَمَوْضِعُ مَنِيَّتِهِمْ » فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا هَذَا المَوْضِعُ؟ قَالَ: « هذا كِرْبَلَاءُ، يَقْتَلُ فِيهِ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ثُمَّ سَارَ.

فَكَانَ النَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ تَأْوِيلَ مَا قَالَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ بِالطَّفِّ مَا كَانَ، فَعَرَفَ حَيْثُذِ مِنْ سَمِعَ مَقَالَهَ مُصَدِّقَ الخَبْرِ فِيمَا أَنبَأَهُمْ بِهِ ^(١).

وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ والخَبْرِ بالكَائِنِ قَبْلَ كَوْنِهِ، وَهُوَ المَعْجَزُ الظَّاهِرُ والعَلَمُ البَاهِرُ حَسَبَ مَا ذَكَرْنَاهُ.

والأخبار في هذا المعنى يطول بها الشرح، وفيما أثبتناه منها كفاية فيما قصدناه.

(١) وأشار إلى الواقعة نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ١٤٠ - ١٤١، والصدوق في أماليه: ١١٧ / ٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٦ / ٦.

فصل آخر

ومن أعلامه عليه السلام الباهرة ما أبانه الله تعالى به من القدرة، وخصه به من القوة، وخرق العادة بالأعجوبة فيه.

فمن ذلك ما جاءت به الآثار وتظاهرت به الأخبار، واتفق عليه العلماء، وسلم له المخالف والمؤلف من قصة خيبر وقلع أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن بيده، ودخوه به على الأرض، وكان من الثقل بحيث لا يحمله أقل من خمسين رجلاً.

وقد ذكر ذلك عبدالله بن أحمد بن حنبل، فيما رواه عن مشيخته فقال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن حرام، عن أبي عتيق، عن ابني جابر، عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وآله دفع الرابية إلى علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم خيبر بعد أن دعا له، فجعل علي عليه السلام يسرع المسير^(١) وأصحابه يقولون له: ارفق، حتى انتهى إلى الحصن فاحتدب بابَه فألقاه بالأرض، ثم اجتمع عليه من سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب^(٢).

وهذا مما خصه الله تعالى به من القوة، وخرق به العادة، وجعله علماً معجزاً كما قدمناه.

(١) في « م » وهامش « ش »: السير.

(٢) انظر حديث فتح خيبر في تاريخ دمشق ١: ١٧٤ - ٢٤٨.

فصل

ومن ذلك ما رواه أهل السيرة، واشتهر الخبر به عند (١) العامة والخاصة، حتى نظمته (٢) الشعراء، وخطبت (٣) به البلغاء، ورواه الفقهاء والعلماء، من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخرة، وشهرته تُعني عن تكلف إيراد الإسناد له. وذلك أن الجماعة روت: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما توجه إلى صفين، لحق أصحابه عطش شديد ونفذ ما كان معهم من الماء، فأخذوا يمينا وشمالا يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثرا، فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادة وسار قليلا فلاح لهم ديز في وسط البرية فسار بهم نحوه، حتى إذا صار في فئاه أمر من نادى ساكنه بالاطلاع إليهم فنادوه فاطلع، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هل قرب قائمك هذا ماء يتغوث به هؤلاء القوم؟» فقال: هيئات، بيني وبين الماء أكثر من فرسخين، وما بالقرب مبي شيء من الماء، ولولا أنني أوتى بماء يكفيني كل شهر على التقدير لتلفت عطشا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أسمعتُم ما قال الراهب؟» قالوا: نعم، أفأتمرنا بالمسيير إلى حيث أوما إليه لعلنا ندرك الماء وبنا

(١) في «ش»: في.

(٢) في هامش «ش»: نظمه.

(٣) في هامش «ش»: خطب.

قوة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « لا حاجة بكم إلى ذلك » ولوى عنق بعلته نحو القبلة وأشار لهم إلى مكان يقرب من الدَّيرِ فقال: « اكشفوا الأرض في هذا المكان » فعدل جماعة منهم إلى الموضع فكشفوه بالمساحي، فظهرت ^(١) لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي، فقال لهم: « إن هذه الصخرة على الماء فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء، فاجتهدوا في قلبها » فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً واستصعبت عليهم. فلما رآهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة فاستصعبت ^(٢) عليهم، لوى عليه السلام رجله عن سرجه حتى صار على الأرض، ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها، ثم قلعها بيده ودحا بها أذرعاً كثيرة، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء، فتبادروا إليه فشربوا منه، فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبردّه وأصفاه، فقال لهم: « تزودوا وارثووا » ففعلوا ذلك.

ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، وأمر أن يُعفى أثرها بالثراب، والراهب ينظر من فوق ديره، - فلما استوفى علم. ما جرى نادى: يا معشر الناس أنزلوني أنزلوني. فاحتالوا في إنزاله فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا هذا أنت نبيّ مُرسَل؟ قال: « لا » قال: فملك مقرب؟ قال: « لا » قال: فمن أنت؟

(١) في « م » وهامش « ش »: وظهرت.

(٢) في هامش « ش » و « م » نسخة: فامتنت.

قال: « أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين » قال: ابسط يدك أسلم الله تبارك وتعالى على يدك، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له: « اشهد الشهادتين » فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أنك وصي رسول الله وأحق الناس بالأمر من بعده. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام يده عليه شرائط الإسلام ثم قال له: « ما الذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الديار على الخلاف؟ » فقال: أخبرك - يا أمير المؤمنين - إن هذا الديار بي على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم قبلي لم يدركوا ذلك، وقد رزقني الله عز وجل، وأنا نجد في كتاب من كتبنا وتأثر عن علمائنا، أن في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي، والله لا بد من ولي لله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، وإني لما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا نتظره وبلغت الأمانة منه، فأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك.

فلما سمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع ثم قال: « الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً » ثم دعا الناس فقال لهم: « اسمعوا ما يقول أخوكم هذا المسلم » فسمعوا مقالته (١)، وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة التي أنعم الله بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) في « م » و « هـ » و « ش »: مقاله.

ثم سار عائلاً والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام، فكان الراهب من جملة من استشهد معه، فتولى الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: «ذاك مولاي»^(١).

وفي هذا الخبر ضروب من المعجز: أحدها: علم الغيب، والثاني: القوة التي خرقت العادة بها وتميز بخصوصيتها من الأنام، مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى، وذلك مصداق قوله تعالى: (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ)^(٢) وفي ذلك يقول إسماعيل بن محمد الحميري في قصيدته البائية المذهبة:

[١] وَلَقَدْ سَرَى فِيمَا (يَسِيرٌ لَيْلَةً)^(٣) بَعْدَ الْعِشَاءِ بِكَرْبَلَا فِي مَوْكِبِ
 [٢] حَتَّى أَتَى مُتَبَتِّلاً فِي قَائِمِ أَلْقَى قَوَاعِدَهُ بِقَاعِ مُجْدِبِ
 [٣] يَأْتِيهِ لَيْسَ بِحَيْثُ (يُلْفِي عَامراً)^(٤) (غَيْرِ الْوَحُوشِ)^(٥) وَغَيْرِ أَصْلَعِ أَشْيَبِ
 [٤] فَدَنَا فَصَاحَ بِهِ فَأَشْرَفَ مَائِلاً كَالنَّسْرِفُوقِ شَظِيَّةٍ مِنْ مَرْقَبِ
 [٥] هَلْ قُرْبَ قَائِمِكَ الَّذِي بُوتْتُهُ مَاءً يُصَابُ فَقَالَ مَامِنْ مَشْرَبِ
 [٦] إِلَّا بَعَايَةَ فَرَسَخَيْنِ وَمَنْ لَنَا بِالْمَاءِ بَيْنَ نَقَاوَقِي سَبَسَبِ

(١) نقل هذه الحادثة باختلاف في الالفاظ كل من الرضي في خصائص الائمة: ٥٠، وابن شاذان في فضائله: ١٠٤، والراوندي في الخرائج ١: ٢٢٢ / ٦٧، والطبرسي في اعلام الورى: ١٧٨، وكذلك نقلها نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ١٤٤، وعن ابن ابي الحديد في الشرح ٣: ٢٠٤، ونقلها العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٦٠ / ٢١؛ ولزيد من المصادر انظر احقاق الحق ٨: ٧٢٢.

(٢) الفتح ٤٨: ٢٩.

(٣) في هامش «ش» و «م»: «يَسِيرٌ بَلِيَّةٌ».

(٤) في هامش «ش» و «م»: «يُلْفَى عَامِرٌ عَيْرٌ».

(٥) في «ش»: «الْوَحُوشِ».

[٧] فَتَنَّى الْأَعْنَةَ نَحْوَ وَعَثَ فَاجْتَلَى
[٨] قَالَ أَفْلَبُوهَا إِنَّكُمْ إِنْ تَقْلِبُوا
[٩] فَأَعْصَوْصَبُوا فِي قَلْبِهَا فَتَمَنَعَتْ
[١٠] حَتَّى إِذَا أَعْيَتْهُمْ أَهْوَتْ ^(١) هَا
[١١] فَكَأَنَّهَا كُرَّةٌ بِكَفِّ حَزْزُورٍ
[١٢] فَسَقَاهُمْ مِنْ تَحْتِهَا مُتْسَلْسِلًا
[١٣] حَتَّى إِذَا شَرِبُوا جَمِيعًا رَدَّهَا
[١٤] أَعْنِي ابْنَ فَاطِمَةَ الْوَصِيَّ وَمَنْ يُقْلَنَ

مَلْسَاءَ تَلْمَعُ كَاللُّجَيْنِ الْمَذْهَبِ
تَرُورُوا وَلَا تَرُورُونَ إِنْ لَمْ تَقْلِبْ
عَنْهُمْ تَمْنَعُ صَعْبَةً لَمْ تُرَكِّبْ
كَفٌّ مَتَى تَرُمُ ^(٢) الْمِغَالِبِ تَعْلِبُ
عَبْلِ الدَّرَاعِ دَحَا بَهَا فِي مَلْعَبِ
عَدْبًا يَزِيدُ عَلَى الْأَلْدِ الْأَعْدَبِ
وَمَضَى فَجَلَّتْ مَكَانَهَا لَمْ يُقْرَبِ
فِي فَضْلِهِ وَفَعَالِهِ لَمْ ^(٣) يَكْذِبِ ^(٤)

(١) في « ش » أهوى.

(٢) في « م » وهامش « ش »: تُرد.

(٣) في « م »: لا.

(٤) قال السيد المرتضى رحمته الله في شرح هذه القصيدة - وقد وزعناه على تسلسل الابيات - قال:

[١] السرى: سير الليل كله.

[٢] والمتبئل: الراهب، والقائم: صومعته، والقاع: الارض الحرة الطين التي لا حزونة فيها ولا انهباط، والقاعدة:

اساس الجدار وكل ما يبنى، والجدب: ضد الخصب.

[٣] ومعنى « يأتيه »: أي يأتي هذا الموضع الذي فيه الراهب، ومعنى [ليس يجيئ بلقى] « عامراً »: أنه لا

مقيم فيه سوى الوحوش، ويمكن أن يكون مأخوذاً من العمرة التي هي الزيارة، والأصلع الأشيب: هو الراهب.

[٤] المائل: المنتصب، وشبه الراهب بالنسر لطول عمره، والشظية: قطعة من الجبل مفردة. والمرقب: المكان

العالي.

[٦] والنقا: قطعة من الرمل تنقاد محدودة، والقي: الصحراء الواسعة، والسبب: القفر.

[٧] والوعث: الرمل الذي لا يسلك فيه، ومعنى « اجتلى ملساء »: نظر الى صخرة ملساء فتجلت لعينه،

ومعنى « ترق »: تلمع، ووصف اللجين بالمذهب لأنه أشد لبرقيه ولمعانه.

[٩] ومعنى « اعصوبوا »: اجتمعوا على قلعها وصاروا عصابة واحدة.

[١٠] ومعنى « أهوى لها »: مد إليها، والمغالب: الرجل المغالب.

[١١] والحزور: الغلام المترعرع، والعبل: الغليظ المتلئ المتك.

فصل

ومن ذلك (مائظا هريه الخبر من بعثة)^(١) رسول الله ﷺ له إلى وادي الجن، وقد أخبره جبرئيل عليه السلام بأن طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده، فأغنى عن رسول الله ﷺ وكفى الله المؤمنين به كيدهم، ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها من جماعتهم.

فروى محمد بن أبي السري التميمي، عن أحمد بن الفرج، عن الحسن بن موسى النهدي، عن أبيه، عن وبرة بن الحارث، عن ابن عباس رحمته الله عليه قال: لما خرج النبي ﷺ إلى بني المضطلق جئب عن الطريق، وأدركه الليل فنزل بقرب وادٍ وعمر، فلما كان في آخر الليل هبط عليه جبرئيل عليه السلام يخبره أن طائفة من كفار

[١٢] والمتسلسل: الماء السلسل في الحلق، ويقال انه البارد أيضاً.

[١٤] وابن فاطمة: هو أمير المؤمنين عليه السلام. انتهى كلامه رفع الله مقامه، نقله العلامة المجلسي في البحار ٤١:

٢٦٤ - ٢٦٦.

انظر مصادر حديث الراهب في:

وقعة صفيم ت: ١٤٤، امالي الصدوق: ١٥٠، خصائص الأئمة: ٥١، شرح النهج لابن ابي الحديد ٣:

٢٠٤.

وفي المطبوعة زيادة: « وزاد فيها ابن ميمون قوله:

وَأَبَانَ رَاهِبَهَا سَرِيرَةً مُعْجَزٍ
فِيهَا وَأَمَّنَ بِالْوَصِيِّ الْمُنْتَجِبِ
وَمَضَّ شَهِيداً صَادِقاً فِي نَصْرِهِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ رَاهِبٍ مُتْرَهَبِ
رَجُلًا كَلَّا طَرَفَيْهِ مِنْ سَامٍ وَمَا
حَامَ لَهُ بِأَبٍ وَلَا بِأَبِي أَبِ
مَنْ لَا يَفِرُّ وَلَا يَمْرَى فِي مَعْرَكِ
إِلَّا وَصَارَ أَرْمُهُ الْخَضِيبَ الْمَضْرَبَ »

(١) في « ش »: ما تظاهرت به الأخبار من بعثه رسول الله ﷺ.

الجنّ قد استبطنوا الوادي يريدون كيدَه وإيقاعَ الشّرِّ بأصحابه عندَ سلوكهم إِيَّاه، فدعا أميرَ المؤمنينَ علي بنَ أبي طالبٍ عليه السلام وقالَ له: « اذهب إلى هذا الوادي، فسيعرِضُ لك من أعداءِ اللّهِ الجنّ مَنْ يُريدُك، فادفعه بالقوّة التي أعطاك اللّهُ عزّ وجلّ، وتخصّن منه بأسماءِ اللّهِ التي خصّك بعلمِها » وأنفَذَ معه مائةَ رجلٍ من أخلاطِ النَّاسِ، وقالَ لهم: « كونوا معه وامتثلوا أمرَه ».

فتوجّهَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام إلى الوادي، فلَمَّا قاربَ شَفِيرَه أمرَ المائةَ الذينَ صحّبه أن يَقفوا بقرب الشفِيرِ، ولا يُجدِثوا شيئاً حتّى يأذنَ لهم. ثمّ تقدّمَ فوقفَ على شفِيرِ الوادي، وتعوّدَ باللّهِ من أعدائه، وسمّى اللّهُ عزّوجلّ وأوماً إلى القومِ الذينَ تبعوه أن يقرّبوا منه فقرّبوا، فكانَ بينهم وبينه فرجةٌ مسافتُها غلوةٌ ^(١)، ثمّ رامَ الهبوطَ إلى الوادي فاعترضته ^(٢) ريحٌ عاصفٌ كادَ أن يَفْعَ القومُ على وجوههم لشدّتها، ولم تثبُتْ أقدامُهم على الأرضِ من هَوْلِ ما لحقهم. فصاحَ أميرُ المؤمنينَ: « أنا عليُّ بنُ أبي طالبٍ بنِ عبدِ المطّلبِ، وصيُّ رسولِ اللّهِ وابنُ عمّه؛ اثبُتوا إن شِئتم » فظَهَرَ للقومِ أشخاص على صورةِ الرُّطِّ ^(٣) تخيل في أيديهم شُعْلُ النَّارِ، قد اطمأنوا بجَنَباتِ الوادي، فتوغّلَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام بطنَ الوادي وهو يتلو القرآنَ ويومئُ بسيفه يميناً وشمالاً، فما لَبِثَتِ الأشخاصُ حتّى صارتُ كالِدُخانِ الأسودِ، وكبّرَ

(١) الغلوة: المسافة التي يبلغها السهم عند رميه « مجمل اللغة - غلو - ٣: ٦٨٣ ».

(٢) في « م » و« هـ » و« ش »: فاعترضت.

(٣) الرط: جيل من الناس، الواحد رطي. « الصحاح - زطط - ٣: ١١٢٩ » وفي هامش « ش »: الرط: قوم من الزنج.

أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث انهبط، فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه.

فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لقيت يا أبا الحسن؟ فلقد كدنا أن نهلك خوفاً واشفاقنا ^(١) عليك أكثر مما لحقنا. فقال لهم عليه السلام: «إنه لما تراءى لي العدو جهزت فيهم بأسماء الله عز وجل فتضاءلوا، وعلمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير حائف منهم، ولو بقوا على هياتهم لأتيت على آخرهم ^(٢)، وقد كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم، وسيسفيني بقيتهم إلى النبي عليه وآله السلام فيؤمنون به».

وانصرف أمير المؤمنين بمن تبعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، فسرى عنه ودعا له بخير، وقال له: «قد سبقك - يا علي - إلي من أخافه الله بك، فأسلم وقبِلت إسلامه» ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمينين غير خائفين ^(٣).

وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة، ولم يتناكروا شيئاً منه.

والمعتزلة لميلها إلى مذهب البراهمة ^(٤) تدفعه، ولبعدها

(١) في «ش» و«هامش» م: «واشفقنا.

(٢) في «ش»: «انفسهم.

(٣) ذكره القوشجي مختصراً في شرح تجريد العقائد: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ١٧٥ / ١٨.

(٤) وجه الشبه أن البراهمة - وهي فرقة من كفره الهند - تقدر العقل وترى انه يغني عن النبوة، والمعتزلة - وهي من فرق المسلمين - تقدر العقل وتؤول ما خالفه من الامور

عن (١) معرفة الأخبار تُنكره، وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنَتْ به في القرآن، وما تَضَمَّنَه من أخبار الجنِّ وإيمانهم بالله ورسوله عليه وآله السَّلام، وما قصَّ اللهُ تعالى من نبيهم في القرآن في سورة الجنِّ وقولهم: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ) (٢) إلى آخر ما تَضَمَّنَه الخبرُ عنهم في هذه السُّورة.

وإذا بطلَ اعتراضُ الزنادقة في ذلك بتجويزِ العقول وجودَ الجنِّ، وإمكان تكليفهم وثبوت ذلك مع إعجازِ القرآن والأعجوبة الباهرة فيه، كانَ مثلَ ذلك ظهورُ بطلانِ طُعونِ المعتزلة في الخبرِ الَّذي رَوَيْنَاهُ، لعدم استحالةِ مضمونه في العقول. وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقيين في دلالته متباينين برهانُ صحَّته، وليس في إنكارِ مَنْ عدَّلَ عن الأنصافِ في النَّظرِ - من المعتزلة والمجبرة - قدحٌ فيما ذكرناه من وجوبِ العملِ عليه.

كما أنَّه ليس في جحدِ الملحدة وأصنافِ الزنادقة واليهودِ والنصارى والمجوسِ والصَّابئينَ ما جاء مجيئه من الأخبارِ بمعجزاتِ النَّبيِّ ﷺ - كانشقاقِ القمر، وحنينِ الجذع، وتسبيحِ الحصى، وشكوى البعير، وكلامِ الدُّرَّاع، ومجيءِ الشَّجرة، وخروجِ الماءِ من بين أصابعه في الميضأة، وإطعامِ الخلقِ الكثيرِ من الطَّعامِ القليلِ (٣) - قدحٌ في صحَّتها، وصدقِ رُواتها، وثبوتِ الحجَّةِ

الغيبية أو تردده. انظر « الملل والنحل ٢: ٢٥٨ وما بعدها ».

(١) في « م » وهامش « ش »: من.

(٢) الجن ٧٢: ١ - ٢.

(٣) في « م » وهامش « ش »: اليسير.

بها، بل الشُّبُهَةُ لهم في دفع ذلك - وإن ضَعُفَتْ - أقوى من شبهة منكري معجزات أمير المؤمنين عليه السلام وبراهينه، لما لا خفاء على أهل الاعتبار به، مما لا حاجة بنا إلى شرح وجوهه في هذا المكان.

وإذا ثبت تخصُّصُ أمير المؤمنين عليه السلام من القوم بما وصفناه، وبينونته من الكافة في العلم بما شرحناه، وضح القول في الحكم له بالتقدم على الجماعة في مقام الإمامة، واستحقاقه السبق لهم إلى محل الرئاسة، بما تضمَّنه الذكر الحكيم من قصة داود عليه السلام وطالوت، حيث يقول الله عز اسمه: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَةً مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(١) فجعل تعالى الحجة لطلوت في تقدمه على الجماعة من قومه ما جعله لوليه وأخي نبيه عليه السلام في التقدم على كافة الأمة، من اصطفاؤه عليهم، وزيادته في العلم والجسم بسطة؛ وأكد ذلك بمثل ما تأكد به الحكم لأمير المؤمنين عليه السلام من المعجز الباهر المضاف إلى بينونة من القوم بزيادة البسطة في العلم والجسم، فقال سبحانه: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٢) فكان^(٣)

(١) البقرة ٢: ٢٤٧.

(٢) البقرة ٢: ٢٤٨.

(٣) في «ش»: «وكان».

خَرَقُ العَادَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بِمَا عَدَدَنَاهُ - مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - كَخَرَقِ العَادَةِ لِطَالُوتَ بِحَمْلِ التَّابُوتِ سِوَاءً، وَهَذَا بَيِّنٌ وَاللَّهُ وَبِيُّ التَّوْفِيقِ.

وَلَا أَرَأَى أَجْدُ الْجَاهِلِ مِنَ النَّاصِبَةِ وَالْمُعَانِدِ يُظْهِرُ الْعَجَبَ ^(١) مِنْ الْخَبْرِ بِمُلَاقَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ الْجَنِّ وَكَفِّهِ شَرَّهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَيَتَضَاخَكُ لِذَلِكَ، وَيُنْسَبُ الرِّوَايَةَ لَهُ إِلَى الْخِرَافَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَيَصْنَعُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ بِسِوَى ذَلِكَ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ عَلِيٍّ وَيَقُولُ: إِنَّهَا مِنْ مَوْضُوعَاتِ الشَّيْعَةِ، وَتَحْرُصُ مَنْ افْتَرَاهُ مِنْهُمْ لِلتَّكْسُوبِ بِذَلِكَ أَوْ التَّعَصُّبِ؛ وَهَذَا بَعِينُهُ مَقَالٌ ^(٢) التَّنَادِقَةِ وَكَافَّةِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فِيمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ خَبْرِ الْجَنِّ وَإِسْلَامِهِمْ وَقَوْلِهِمْ (**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ**) ^(٣) وَفِيمَا ثَبَتَ بِهِ الْخَبْرُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قِصَّتِهِ لَيْلَةَ الْجَنِّ، وَمَشَاهِدَتِهِ لَهُمْ كَالزُّطِ ^(٤)، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعْجَزَاتِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُمْ يَظْهِرُونَ الْعَجَبَ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ، وَيَتَضَاخَكُونَ عِنْدَ سَمَاعِ الْخَبْرِ بِهِ وَالِاحْتِجَاجِ بِصَحَّتِهِ، وَيَسْتَهْزِئُونَ وَيُلْغَطُونَ فِيمَا يُسْرِفُونَ بِهِ مِنْ سَبِّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَاسْتِحْمَاقِ مُعْتَقِدِيهِ وَالنَّاصِرِينَ لَهُ، وَنَسَبَتِهِمْ إِلَيْهِمْ إِلَى الْعَجْزِ وَالْجَهْلِ وَوَضْعِ الْأَبَاطِيلِ، فَلْيَنْظُرِ الْقَوْمُ مَا جَنَّوْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ أَوْثَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَاعْتِمَادِهِمْ فِي دَفْعِ فِضَائِلِهِ وَمُنَاقِبِهِ وَأَيَاتِهِ عَلَى مَا

(١) فِي « م » وَهَامِش « ش »: التَّعَجُّبُ.

(٢) فِي « م » وَ « ح »: فَعَالٌ.

(٣) الْجَنُّ ٧٢: ١ - ٢.

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِأَبِي نَعِيمٍ ٢: ٤٧١ / ٢٦٢، الْفَخْرُ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ ٣: ١٥٢، الدَّرُ الْمُنْشُورُ ٨: ٣٠٧، مَجْمَعُ الزُّوَائِدِ ٨: ٣١٤ رَوَاهُ عَنِ الطَّبْرَانِيِّ.

ضاهوا به أصنافَ الزنادقة والكفار، مما يخرج عن طريق الحجاج إلى أبواب الشغب والمسافهات^(١) وبالله نستعين^(٢).

فصل

ومما أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما استفاضت به الأخبار، ورواه علماء السيرة والآثار، ونظمت فيه الشعراء الأشعار: رُجِعَ الشَّمْسُ له عليه السلام مرتين^(٣): في حياة النبي ﷺ مرة، وبعد وفاته مرة أخرى. وكان من حديث رجوعها عليه في المرة الأولى ما رَوته أسماء بنت عميس، وأُمُّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، في جماعة من الصحابة^(٤): أن النبي ﷺ كان ذات يوم في منزله، وعلي عليه السلام بين يديه، إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه، فلما تغشاه الوحي توسد فحدَّ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع رأسه عنه حتى غابت الشمس، فاضطرَّ أمير المؤمنين عليه السلام لذلك

(١) في هامش «ش»: المشاتمات.

(٢) في «م» و«هامش» «ش»: استعين.

(٣) للتحقق من تواتر الحديث راجع طرقه في تاريخ دمشق ٢: ٢٨٣ - ٣٠٥، وكفاية الطالب: ٣٨١ - ٣٨٨، والغدير ٣: ١٢٧ - ١٤١، وإحقاق الحق ٥: ٥٢١ - ٥٣٩.

(٤) في هامش «ش»: «روى هذا الحديث أيضاً أبو هريرة وأبو الطفيل عامر بن واثلة».

إلى صلاة العصر جالساً يومئذ يزكوه وشجوده إيماءً، فلما أفاق من غشيته قال لأمر المؤمنين ﷺ: « أفأتتكَ صلاةُ العصر؟ » قال له: « لم أستطع أن أصليها قائماً لمكانك يا رسول الله، والحال التي كنت عليها في استماع الوحي » فقال له: « ادع الله ليُرَدِّ عليك الشمس حتى تُصليها قائماً في وقتها كما فاتتكَ، فإنَّ الله يُجيبك لإطاعتك لله ورسوله » فسأل أمير المؤمنين الله عز اسمه في ردِّ الشمس، فُرِدَّتْ عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر، فصلَّى أمير المؤمنين ﷺ صلاةَ العصر في وقتها ثم غربت. فقالت أسماء: أم والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصير المنشار في الحشبة^(١).

وكان رجوعها عليه بعد النبي ﷺ: أنه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل، اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوائهم ورحالهم، وصلى ﷺ بنفسه في طائفة معه العصر، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس، ففانت الصلاة كثيراً منهم، وفات الجمهور فضل الاجتماع معه، فتكلموا في ذلك. فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى ردِّ الشمس عليه، ليجمع^(٢) كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها، فأجابه الله تعالى إلى ردِّها عليه، فكانت^(٣) في الأفق على الحال التي تكون عليها وقت العصر، فلما سلم بالقوم غابت فسمع لها وجيب^(٤) شديد هال الناس ذلك، وأكثروا من

(١) في « م » وهامش « ش »: الخشب.

(٢) في « ش »: لتجمع.

(٣) في « م » وهامش « ش »: وكانت.

(٤) الوجيب: صوت السقوط. انظر « مجمع البحرين - وجب - ٢: ١٨٠ ».

التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم.
وسار خبر ذلك في الآفاق وانتشر ذكره في الناس، وفي ذلك يقول السيد بن محمد
الحميري رحمته الله:

زُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لِمَا فَاتَهُ وَفَتْ الصَّلَاةَ وَقَدْ دَنَتْ لِلْمَغْرِبِ
حَتَّى تَبْلُجَ نورهَا وَفَتِيهَا لِلْعَصْرِ ثُمَّ هَوَتْ هَوِيَّ الكَوْكَبِ
وَعَلَيْهِ قَدْ رَدَّتْ بَبَابِلَ مَرَّةً أُخْرَى وَمَا زُدَّتْ ^(١) لِخَلْقِ مُعْرِبِ
إِلَّا لِيُوشَعَ أَوْلَاهُ مِنْ بَعْدِهِ وَلِرَدِّهَا تَأْوِيلُ أَمْرِ مَعْجِبِ

فصل

ومن ذلك ما رواه نقله الأخبار، واشتهر في أهل الكوفة لاستفاضته بينهم، وانتشر الخبر
به إلى من عداهم من أهل البلاد، فأثبتته العلماء من كلام الحيتان له في فرات الكوفة.
وذلك أنهم رووا: أن الماء طغى في الفرات وزاد حتى أشفق أهل الكوفة من الغرق، ففزعوا
إلى أمير المؤمنين عليه السلام فركب بعلة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج والناس معه حتى أتى شاطئ
الفرات، فنزل عليه وأسبغ الوضوء وصلى منفرداً بنفسه والناس يرونه، ثم دعا الله بدعوات
سمِعها أكثرهم، ثم تقدم إلى الفرات متوكفاً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء
وقال: « انقُصْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ » فغاص الماء حتى بدت الحيتان من قعر البحر فنطق

(١) في هامش « ش »: وما حبست.

كثيرمنها بالسلام عليه بامرة المؤمنين، ولم ينطق منها أصناف من السموك، وهي: الجري^(١)، والزمار^(٢) والمارماهي^(٣).

فتعجب الناس لذلك وسأله عن علة نطق ما نطق وصوت ما صمت، فقال: « أنطق الله لي ما طهر من السموك، وأصمت عني ما حرّمه ونجّسه وبعده »^(٤) وهذا خبر مستفيض شهرته بالتقلي والرواية كشهرة كلام الذئب للنبي ﷺ وتسبيح الحصى بكفه^(٥) وحنين الجذع إليه، وإطعامه الخلق الكثير من الطعام القليل. ومن رام طعناً فيه فهو لا يجد من الشبهة في ذلك إلا ما يتعلق به الطاعنون فيما عدّناه من معجزات النبي ﷺ.

فصل

وقد روى حملة الأخبار أيضاً من حديث الثعبان والآية فيه والأعجوبة مثل ما رَوَّه من حديث كلام الحيتان ونقصان ماء القرات.
وروا: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم يخطب على منبر

-
- (١) الجري: صنف من السمك لا فلس له، ويقال له الجريث. (مجمع البحرين - جرر - ٣: ٢٤٤) «.
 - (٢) الزمار والزمير: نوع من السمك. «مجمع البحرين - زمر - ٣: ٣١٩».
 - (٣) المارماهي: معرب وأصله حية السمك. «مجمع البحرين - مرر - ٣: ٤٨٥».
 - (٤) المسعودي في اثبات الوصية: ١٢٨، والرضي في خصائص الأئمة: ٥٨.
 - (٥) في هامش «ش»: في كفه.

الْكُوفَةِ، إِذْ ظَهَرْتُعْبَانٌ مِنْ جَانِبِ الْمُنْبِرِ فَجَعَلَ يَرْقَى حَتَّى دَنَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَارْتَاعَ النَّاسُ لِدَلِكْ، وَهَمُّوا بِقَصْدِهِ وَدَفَعِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِمْ بِالْكَفِّ عَنْهُ، فَلَمَّا صَارَ عَلَى الْمِرْقَاةِ الَّتِي عَلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَائِمٌ، انْحَنَى إِلَى الثُّعْبَانِ وَتَطَاوَلَ الثُّعْبَانُ إِلَيْهِ حَتَّى التَّقَمَ أُذُنَهُ، وَسَكَتَ النَّاسُ وَتَحَيَّرُوا لِدَلِكْ، فَنَقَّ نَقِيحًا سَمِعَهُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرُكُ شَفْتَيْهِ وَالثُّعْبَانُ كَالْمِصْغِيِّ إِلَيْهِ، ثُمَّ انْسَابَ فَكَأَنَّ (١) الْأَرْضَ ابْتَلَعَتْهُ، وَعَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى خُطْبَتِهِ فَتَمَّمَهَا.

فلما فرغ منها ونزل اجتمع إليه الناس يسألونه عن حال الثعبان والاعجوبة فيه، فقال لهم: « ليس ذلك كما ظننتم، وإنما هو حاكمٌ من حُكَّامِ الجنِّ، التبتت عليه قضية، فصارت إلى يَسْتَفْهَمُنِي عنها فأفهمته إياها، ودعا لي بخيرٍ وانصرفَ » (٢).

فصل

وربما استبعد جهال من الناس ظهور الجن في صور الحيوان الذي ليس بناطق، وذلك معروف عند العرب قبل البعثة وبعدها، وقد

(١) في « م » وهامش « ش »: « وكأنَّ.

(٢) ذكر نحوه الصفار في بصائر الدرجات: ١١٧ / ٧، والمسعودي في اثبات الوصية: ١٢٩، وابن شاذان في الفضائل: ٧١، وانظر احقاق الحق ٨: ٧٣٢ نقله عن ابن حسويه في در بحر المناقب المخطوط: ١٢١، والقوشجي في شرح تجريد العقائد: ٣٧٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ١٧٨ / ٢٠.

تناصرت به أجبازُ أهلِ الإسلامِ، وليسَ ذلكَ بآبعدَ ممَّا أجمعُ ^(١) عليه أهلُ القبلةِ من ظهورِ إبليسَ لأهلِ دارِ الندوةِ في صورةِ شيخٍ من أهلِ نجدٍ، واجتماعِهِ معهم في الرأْيِ على المَكْرِ برسولِ اللهِ ﷺ، وظهورِهِ يومَ بدرٍ للمشركينَ في صورةِ سُرَاقَةَ بنِ جُعشَمِ المدلجِي، وقوله: (لا غَالِبَ لَكُمْ اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ) ^(٢) قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ^(٣).

وكلُّ من رَامَ الطَّعْنَ فيما ذكّرناه من هذه الآياتِ، فإنمَّا يُعوَّلُ في ذلكَ على الملحدِ وأصنافِ الكفّارِ من مُخالفي المِلَّةِ، وَيَطعُنُ فيها بمثلِ ما طعنوا به في آياتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ وكلهم راجعٌ إلى طُعونِ البرَاهِمَةِ والزنادقةِ في آياتِ الرُّسُلِ:، والحجّةُ عليهم ثبوتُ النَّبُوَّةِ وصحّةُ المعجزِ لرسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فصل

ومن ذلكَ ما رواه عبدُ القاهر بن عبدِ الملكِ بنِ عطاءِ الأشجعيّ، عن الوليدِ بنِ عمرانِ البجليّ، عن جُمَيْعِ بنِ عميرٍ قالَ: اتَّهَمَ عليّ بنُ أبي طالبٍ رجلاً يُقالُ له العيزارُ برفعِ أخبارِهِ إلى معاويةَ، فأنكرَ ذلكَ وجمَّده، فقالَ له أميرُ المؤمنينَ عليّ بنُ أبي طالبٍ: « أتخلفُ باللهِ يا هذا أنك ما

(١) في هامش « ش »: « اجتمع.

(٢، ٣) (الأنفال ٨ : ٤٨ .

فعلت ذلك؟» قال: نعم. وبدر (١) فحلف، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنْ كُنْتَ كاذِباً فأعمى الله بصرَكَ» فما دارت الجمعة حتى أُخْرِجَ أعمى يُقَادُ قد أذهب الله بصره (٢).

فصل

ومن ذلك ما رواه إسماعيل بن عمرو قال: حَدَّثَنَا مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ عُمَيْرَةَ قَالَ: تَشَمَّدَ عَلِيٌّ عليه السلام النَّاسَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أنس» قال: لبيك، قال: «ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟» فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَللَّهِمَّ إِنْ كَانَ كاذِباً فاضربه ببياضٍ - أو بوضوحٍ - لا تواريه العمامة» قال طلحة بن عميرة: فأشهد بالله لقد رأيتها ببيضاء بين عينيه (٣) (٤).

(١) في «ش»: فبدر.

(٢) انظر احقاق الحق ٨: ٧٣٩ نقله عن أرجح المطالب: ٨٦١ (ط لاهور) ومطالب السؤول، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ١٩٨ / ١١.

(٣) في هامش «ش» و «م»: قيل: كان أنس إذا أخذ في ذكر مناقب أهل البيت: تتوارى تلك البرصة وإذا امتنع منها تلوح.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٧٤ و ١٩: ٢١٧، والمعارف لابن قتيبة: ٣٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٠٤ / ٢٠. وحديث من كنت مولاه ومناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يطلب من كتاب الغدير الجزء الأول

بأجمعه، واحقاق الحق ٦: ٣٠٥ - ٣٤٠ و ٨:

فصل

ومن ذلك ما رواه أبو إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سلمان المؤدّب، عن زيد بن أرقم قال: نشد عليّ النَّاسَ في المسجدِ فقال: «أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فقام اثنا عشر بدرياً، ستة من الجانب الأيمن، وستة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك. قال زيد بن أرقم: وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري، وكان يتندّم على ما فاتته من الشهادة ويستغفر^(١).

فصل

ومن ذلك ما رواه عليّ بن مُسهر^(٢)، عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية. وموسى بن أُكَيْلِ النُمَيْرِيِّ، عن عمران بن ميثم، عن عباية. وموسى الوجيهي^(٣)، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن

٧٤١ - ٧٤٨ وتاريخ دمشق ٢: ٥ - ٣٤، وهامش صحيفة الامام الرضا عليه السلام حديث رقم ١٠٩ (ط مدرسة المهدي).

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٧٤، مجمع الزوائد ٩: ١٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٣٠٥ / ٢١.
(٢) في هامش «ش» و «م»: علي بن مسهر - قاضي الموصل - الكوفي.
(٣) في هامش «ش» و «م»: الوجيهي هو موسى بن عمر.

الحارث. وعثمان بن سعيد، عن عبد الله بن بكير، عن حكيم بن جبير قالوا: شهدنا علياً أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر يقول: «أنا عبد الله، وأخو رسول الله، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيده نساء أهل الجنة، وأنا سيّد الوصيّين، وأخيراً أوصياء النبيّين، لا يدعي ذلك غيري إلاّ أصابه الله بسوء».

فقال رجل من عبسٍ كان جالساً بين القوم: من لا يُحسِنُ أن يقول هذا؟ أنا عبد الله وأخو رسول الله، فلم يبرح مكانه حتى تحبّطه الشيطان، فجرّ برجله إلى باب المسجد، فسألنا قومه عنه فقلنا: هل تعرفون به عرضاً قبل هذا؟ قالوا: اللهم لا ^(١).
قال الشيخ المفيد رحمته الله: والأخبار في أمثال ما ذكرناه وأثبتناه يطول بها الكتاب، وفيما أودعناه كتابنا هذا من جملتها غيى عمّا سواه، والله نسأل التوفيق، وإياه نستهدي (إلى سبيل الرّشاد) ^(٢).

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٨٧، ونقله العلامة المجلّي في البحار ٤١: ٢٠٥ / ٢٢.

(٢) في «م» وهامش «ش»: السبيل إلى الرّشاد.

باب

ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام

وعددهم وأسمائهم ومختصر من أخبارهم

فأولاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى: الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم، أمهم فاطمة البتول سيده نساء العالمين بنت سيّد المرسلين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

ومحمد المكنى أبا القاسم، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة.

وعمر ورقية كانا توأمين، وأمهما أم حبيب بنت ربيعة.

والعبّاس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين ابن علي صلوات الله عليه وعليهم بطف كربلاء، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم.

ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر وعبيد الله الشهيدان مع أخيهم الحسين عليه السلام بالطف، أمهما ليلي بنت مسعود الدارميّة.

ويحيى أمه أسماء بنت عميس الحنعميّة رضي الله عنها.

وأم الحسن ورملة، أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وأم هاني وأم

الكرام وجمانته المكناه أم جعفر وأمامة وأم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة، رحمة الله عليهم
لأمهات شتى^(١).

وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي ﷺ ولداً ذكراً كان
سماه رسول الله ﷺ - وهو حمل - ومحسناً^(٢) فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين ﷺ
ثمانية وعشرون، والله أعلم^(٣).

(١) في هامش « ش » و « م » نسخة أخرى: لأمهات أولاد شتى.

(٢) لقد تعددت المصادر التي تؤكد وبوضوح وجود المحسن ضمن اولاد علي من فاطمة ﷺ، ولم يقتصر هذا
الامر في حدود كتب الشيعة، بل ان الكثير من كتب العامة ذكرت ذلك الامر وسلمت بوجوده من دون تعليق أو
ترديد، انظر « الكافي ٦: ١٨ / ٢، الخصال: ٦٣٤، تاريخ البعري ٢: ٢١٣، المناقب لابن شهر آشوب ٣:
٣٥٨، تاريخ الطبري ٥: ١٥٣، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٣: ٣٩٧، انساب الاشراف للبلاذري ٢: ١٨٩،
الاصابة لابن حجر ٣: ٤٧١، والذهبي في لسان الميزان ١: ٢٦٨، وميزان الاعتدال ١: ١٣٩، القاموس المحيط
للفيروز آبادي ٢: ٥٥ » وغيرها من المصادر المختلفة.

(٣) في « ش » اضافة: وله ايضاً من النهشلية عبيد الله المدفون بالمدار. ولعله اشتباه وقع فيه النساخ لانه ليس من
اصل الكتاب قطعاً للاسباب التالية:

اولاً: ان عبيد الله هذا قد تقدم ذكره مع اخيه محمد الاصغر المكنى بابي بكر، وامهما ليلى بنت مسعود
الدارمية، المعروفة بالنهشلية، وهو وان اختلفت المصادر في وقت ومكان استشهاده الا انه عين المتقدم.
انظر « تاريخ اهل البيت: ٩٥، مقاتل الطالبين: ٨٦ و ٢٥، تاريخ الطبري ٥: ١٥٤، الكامل في التاريخ
لابن الاثير ٣: ٣٩٧ و ٤: ٢٧٢، ٢٧٧ ».

ثانياً: انه يتعارض مع ما ذكره المصنف في اول الباب من حصر اولاده عليه السلام بسبعة وعشرين ولداً ذكراً
وأنتى، او ثمانية وعشرين عند اضافة المحسن اليهم، فان عددهم سيزيد واحداً في الحالين.
ثالثاً: ان هذه - الاضافة لم ترد في باقي النسخ « م » و « ح » ونسخة العلامة المجلسي.

(تم الجزء الأول من كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله تعالى على العباد، ويتلوه في الجز الثاني إن شاء الله باب ذكر الأئمة: بعد أمير المؤمنين عليه السلام، وتاريخ مواليدهم، ودلائل إمامتهم، ومدة خلافتهم، ووقت وفاتهم، وموضع قبورهم، وعدد أولادهم، وطرف من أخبارهم صلوات الله عليهم وسلم تسليماً كثيراً ^(١) .

رابعاً: كان الأولى ان ترد هذه الاضافة ان صحت في الاسطر السابقة لتعليق الشيخ الاخير حول المحسن كما في سابقاتها. فتأمل.

(١) في نسخة « ح »: تم الجزء الأول تعليقاً في أوقات متفرقة على يد أضعف العباد وأفقرهم وأحوجهم الى رحمة مالك الدنيا والمعاد أسير ذنبيه المرتهن بعمله الراجي بشفاعة سادته ومواليه العفو والصفح عن خطئه وزلله وسوء عمله سلمان بن عمد بن سلماذ الحائري المجاور بالظل للاشرف الغروي صلوات الله ورحمته وبركاته على مشرفه، اللهم اغفر ذنوبه واستر عيوبه وعجل له الفرج بجمع شمله بمواليه وسادته واحسن بهم خاتمته وعاقبته وابدأ بالمؤمنين والمؤمنات وبصاحبه وبوالديه وبريه يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين. وما اثبتأه من نسخة « م ».

الفهرست

- المقدمة المؤلف ٣
- باب الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام ٥
- اخباره عليه السلام بمقتله وعلمه به ١١
- بَنَعِيهِ نَفْسَهُ عَلَيْهِ إِلَى أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ قَبْلَ قَتْلِهِ: ١٣
- ما جاء عن تأمر الخوارج لقتله عليه السلام ١٧
- الاخبار الدالة على موضع قبره عليه السلام ٢٣
- باب طرف من أخبار أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢٩
- انه عليه السلام أول الناس اسلاما ٢٩
- انه عليه السلام اعلم الصحابة ومبلغ علمه ٣٣
- فضله ومكانته ومكانة أهل بيته: ٣٧
- حديث الطائر ودلالته على منزلته عليه السلام ٣٨
- ما جاء في الخبر بان محبته ايمان وبغضه كفر ٣٩
- ما روي عن انه وشيعته هم الفائزون ٤١
- الاخبار الدالة على ان ولايته علم على طيب المولد ٤٣
- تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بامير المؤمنين في حياته ٤٥
- حديث الدار ومقامه عليه السلام ٤٩
- مبيته عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٥١
- استخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام في رد ودائعه ٥٣
- ارسال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام إلى بني جذيمة ٥٥
- انقياده المطلق عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قضية ٥٥
- حاطب بن أبي بلتعة ٥٦
- تسلمه الراية من سعد بن عبادة يوم الفتح ٦٠
- اسلام همدان على يديه عليه السلام ٦٢
- وقعة خيبر وما بان فيها من شجاعته وقوته عليه السلام ٦٣

- ٦٥.....ابلاغه عليه السلام سورة براءة لمشركي قريش وغيرهم.
- ٦٧.....فضل جهاده عليه السلام في تثبيت ركائز الاسلام.
- ٦٨.....غزوة بدر وفضله عليه السلام في انتصار المسلمين.
- ٧٠.....اسماء من قتلهم عليه السلام في غزوة بدر من المشركين.
- ٧٣.....نتف مما روي عن دوره عليه السلام في غزوة بدر.
- ٧٨.....غزوة احد وما ظهر فيها من عظيم فضله وشجاعته عليه السلام.
- ٨٧.....ونداء الملائكة في السماء يوم احد بفضله عليه السلام.
- ٨٨.....شجاعته الفائقة عليه السلام في مبارزة الابطال وقتلهم.
- ٩٠.....جملة ممن قُتلوا بسيفه عليه السلام في أحد.
- ٩٢.....ما جاء عن فضله عليه السلام في غزوة بني النضير.
- ٩٤.....غزوة الاحزاب ودوره عليه السلام فيها.
- ٩٨.....مبارزته عليه السلام لعمر بن عبدود وقتله.
- ١٠٩.....ارسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام إلى بني قريظة.
- ١١٣.....غزوة وادي الرمل وفعال امير المؤمنين عليه السلام فيها.
- ١١٨.....ما جاء عن فضله عليه السلام في غزوة بني المصطلق.
- ١١٩.....صلح الحديبية وما بان من فضله عليه السلام في هذا الامر.
- ١٢١.....ما جاء عن شجاعته عليه السلام في الحديبية.
- ١٢٤.....غزوة خيبر وما بان فيها من فضله عليه السلام دون الجميع.
- ١٢٩.....فتح مكة وبلاء امير المؤمنين عليه السلام فيه.
- ١٣٢.....مقدم أبي سفيان إلى المدينة ، وتوسله بأمر المؤمنين واهل بيته عليهم :.
- ١٣٤.....دخول امير المؤمنين عليه السلام مكة براية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٣٦.....قتله عليه السلام للمشركين الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- ١٣٩.....ذكر ارسال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام إلى بني جذيمة.
- ١٤٠.....ما بان من فضله وشجاعته عليه السلام في غزوة حنين.
- ١٤٥.....تقسيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لغنائم حنين واعتراض بعض الانصار...
- ١٤٨.....اشارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قتل علي عليه السلام للخوارج من بعده

- ارسال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام لتحطيم الاصنام ١٥٢
- غزوة تبوك واستخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام في المدينة
١٥٤.....
- قدوم عمرو بن معدي كرب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٥٨
- مبارزة علي عليه السلام لعمرو بن معدي كرب وقتله ١٦٠
- خبر بريدة الاسلمي وزجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم له ١٦٠
- غزاة السلسلة وما بان فيها من فضله عليه السلام دون الباقي الصحابة ١٦٢
- قدوم وفد النصاري على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٦٦
- استصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهل بيته : للمباهلة مع نصارى نجران
١٦٧.....
- كتاب صلح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع نصارى نجران ١٦٩
- ذكر حجة الوداع ولحاق أمير المؤمنين عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
١٧٠.....
- مخالفة عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امر متعة الحج ١٧٤
- نزول آية التبليغ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحق علي عليه السلام ... ١٧٥
- تبليغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين باستخلافه لعلي عليه السلام .. ١٧٦
- شعر حسان بن ثابت بعد مبايعة المسلمين لعلي عليه السلام بالخلافة ١٧٧
- استغفار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاهل البقيع ١٨١
- مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واختباره المسلمين بأوان رحيله ١٨٢
- تأكيده صلى الله عليه وآله وسلم على صحابته بانفاذ جيش اسامة بن زيد ١٨٤
- طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دواة وكتف واعتراض عمر بن الخطاب .. ١٨٤
- ايضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بقضاء دينه بعد وفاته، دفعه
صلى الله عليه وآله وسلم بخاتمه وسيفه ودرعه ولامته لعلي عليه السلام ١٨٥
- اعراضه صلى الله عليه وآله وسلم عن أبي بكر وعمر ، مناجاته صلى الله عليه وآله وسلم
علياً قبل وفاته ، اشتداد المرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٨٦
- وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

- فاطمة عليها السلام بانها أول أهله لحوقاً به، قيام الامام علي عليه السلام بتغسيل رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحنيطه وتكفينه ١٨٧
- قرار الامام علي عليه السلام بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته ١٨٨
- تدبير البيعة لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة ١٨٩
- محاولة أبي سفيان اثارة الفتنة بين المسلمين ١٩٠
- لجوء كبار الصحابة إلى علي عليه السلام في حل معضلات الامور ١٩٢
- دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام في ان يهدي الله قلبه ويثبت
لسانه ١٩٤
- انفاذه عليه السلام من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقضاء في اليمن، جانب
من قضاياه عليه السلام في اليمن ١٩٥
- طرف من أخبار قضاائه عليه السلام في إمارة أبي بكر ١٩٩
- ما جاء من قضاياه عليه السلام في امارة عمر بن الخطاب ٢٠٢
- ما جاء من قضاياه عليه السلام في امارة عثمان بن عفان ٢١٠
- جملة مما روي عن قضاياه عليه السلام في ايام خلافته ٢١٢
- في مختصر من كلامه عليه السلام ٢٢٣
- من كلامه عليه السلام في وجوب المعرفة بالله والتوحيد له ٢٢٣
- من كلامه عليه السلام في مدح العلماء وتصنيف الناس ٢٢٧
- من كلامه عليه السلام في الدعاء إلى معرفته وبيان فضله ٢٢٩
- من كلامه عليه السلام في صفة العالم وادب المتعلم ٢٣٠
- من كلامه عليه السلام في اهل البدع ٢٣١
- ومن كلامه عليه السلام في صفة الدنيا والتحذير منها ٢٣٣
- ومن كلامه عليه السلام في التَّوَدُّدِ لِلْآخِرَةِ ٢٣٤
- ومن كلامه عليه السلام في التَّزْهِيدِ فِي الدُّنْيَا ٢٣٤
- ومن كلامه عليه السلام في ذكر خيار الصحابة وزهادهم ٢٣٦
- ومن كلامه عليه السلام في صفة شيعته المخلصين ٢٣٧

- ٢٣٨..... من كلامه عليه السلام ومواعظه وذكره للموت
- ٢٣٩..... ومن كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه
- ٢٤١..... من مختصر كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه وعترته
- ٢٤٣..... من كلامه عليه السلام حين تخلف بعض الصحابة عن بيعته
- ٢٤٤..... من كلامه عليه السلام عند نكث طلحة والزبير بيعته
- ٢٤٦..... من كلامه عليه السلام عندما اتصل به خير مسير عائشة وجماعتها إلى البصرة
- ٢٤٧..... من كلامه عليه السلام في الريدة عند توجهه إلى الشام
- ٢٤٩..... من كلامه عليه السلام عند لقائه اهل الكوفة بذي قار
- ٢٥١..... من كلامه عليه السلام حين نهض من ذي قار متوجهاً إلى البصرة
- ٢٥٢..... من كلامه عليه السلام حين دخل البصرة
- ٢٥٣..... من كلامه عليه السلام حين قتل طلحة وانفض اهل البصرة
- ٢٥٤..... ومن كلامه عليه السلام تطوافه على قتلى اهل الجمل
- ٢٥٧..... من كلامه عليه السلام بالبصرة حين ظهر على القوم
- ٢٥٨..... كتابه عليه السلام بالفتح إلى اهل الكوفة
- ٢٥٩..... من كلامه عليه السلام حين قدم الكوفة من البصرة
- ٢٦٠..... من كلامه عليه السلام لما عزم على المسير لقتال معاوية
- ٢٦٤..... من كلامه عليه السلام رداً على اقاويل معاوية واهل الشام
- ٢٦٥..... من كلامه عليه السلام في تحضيضه على القتال يوم الصفين
- ٢٦٧..... من كلامه عليه السلام اثناء صفين
- ٢٦٨..... من كلامه عليه السلام حين رجع اصحابه عن القتال بصفين
- ٢٦٩..... من كلامه عليه السلام بعد كتابة الصلح مع معاوية
- ٢٧٠..... من كلامه عليه السلام مع الخوارج حين رجع إلى الكوفة
- ٢٧١..... من كلامه عليه السلام حين نقض معاوية العهد
- ٢٧٢..... من كلامه عليه السلام في استنفار اهل الكوفة
- ٢٧٣..... من كلامه عليه السلام في استبطاء م قعد عن نصرته
- ٢٧٥..... من كلامه عليه السلام لما نقض معاوية شرط المواعدة

- من كلامه عليه السلام لما نقض معاوية شرط الموادة ٢٧٧
- من كلامه عليه السلام في ذم تقاعس اهل الكوفة عن الجهاد ٢٧٨
- من كلامه عليه السلام في تظلمه عن اعدائه ٢٨٤
- من كلامه عليه السلام عند الشورى وفي الدار ٢٨٥
- خطبته المسماة بالشقشقية ٢٨٧
- من كلامه عليه السلام في تحذير قومه ٢٩٠
- من كلامه عليه السلام عن عدل الامر عن اهل البيت : ٢٩٤
- من كلامه عليه السلام في الحكمة والموعظة ٢٩٥
- ومن كلامه عليه السلام في وصف الإنسان ٣٠١
- مشابته عليه السلام في كراماته للانبياء : ٣٠٥
- ما تميز به عليه السلام من شجاعة لا تقارن ٣٠٧
- اضطرار اعدائه إلى الاعتراف بمناقبه ونشرها ٣٠٩
- عكوف اعدائه على محاربة ولده وذريته بغضاً له عليه السلام ٣١١
- ما جاء عنه عليه السلام من اخبار بالغائبات وتحقق ذلك ٣١٢
- اشارته عليه السلام إلى قدوم وفد الكوفة لمبايعته ٣١٥
- تحذيره لجماعته من سوء الاستجابة لاهل الشام ٣١٦
- حديثه عليه السلام عن مصير الخوارج ومقتلهم ٣١٦
- ما رواه جندب الازدي عنه عليه السلام في النهروان ٣١٧
- اخباره عليه السلام بمقتله وكيفيته ٣١٩
- دعاؤه عليه السلام على بسر بن ارطاة ٣٢١
- اشارته عليه السلام إلى ما يتلى به شيعته من بعده ٣٢٢
- اخباره عليه السلام جويرية بن مسهر بمقتله وكيف يكون ٣٢٢
- حديثه عليه السلام مع ميثم التمار وما جرى عليه بعد ذلك ٣٢٣
- مقتل رشيد المحجري كما اخبر بذلك الامام عليه السلام ٣٢٥
- حديث مزرع بن عبد الله عن اخبار امير المؤمنين عليه السلام بالغيبات ٣٢٦

- ٣٢٧.....قتل الحجاج بن يوسف لكميل بن زياد.....
- ٣٢٨.....مقتل قنبر بيد الحجاج كما اخبره الامام عليه السلام.....
- ٣٢٩.....اخباره عليه السلام بدخول حبيب بن جمار المسجد براية ابن زياد.....
- ٣٣٠.....قوله عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني.....
- ٣٣١.....اخباره عليه السلام البراء بعدم نصرته للامام الحسين عليه السلام.....
- ٣٣٢.....مروره عليه السلام بكربلاء و اشارته إلى وقعة الطف.....

- جانب مما روي من كراماته العظيمة ٣٣٣
- قلعه عليه السلام لباب خيبر ودحوه به على الارض ٣٣٣
- حديث الراهب بارض كربلاء وما قيل في ذلك ٣٣٤
- مواجهته عليه السلام لطوائف من الجن وانهم امامه ٣٣٩
- قصة رد الشمس له عليه السلام ٣٤٥
- ما روي عن طغيان ماء الفرات في خلافته عليه السلام ٣٤٧
- حديث الثعبان وما روي عن فضل امير المؤمنين عليه السلام ٣٤٨
- ما روي عن اصابة العيزار بالعمى لكذبه على امير المؤمنين عليه السلام ٣٥٠
- دعاء امير المؤمنين عليه السلام على انس بن مالك ٣٥١
- توقف زيد بن ارقم عن الشهادة لامير المؤمنين عليه السلام واصابته بالعمى ٣٥٢
- ما اصاب رجلاً استخف بقول امير المؤمنين عليه السلام ٣٥٢
- باب ذكر اولاد امير المؤمنين عليه السلام ٣٥٤